وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Te'ssa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences

قسم علم الاجتماع
تخصص: علم إجتماع الإنحراف و الجريمة

مذكرة ماستر تحت عنوان

الخصائص السيكوسوسيولوجية للمعتدي

تحليل مضمون بروفايل الفاعل الإجتماعي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطلبة:
- حفظ الله محمد
- جابري عبير

إشراف الأستاذ(ة):
- بن عزوز حاتم

أعضاء لجنة المناقشة:

الاســـم واللقـــب	الرتبـــة العلميـــة	الصفـــــة
د. شاوي رياض	أستاذ محاضر أ	رئيســـــــــا
د. بن عزوز حاتم	أستاذ محاضر أ	مشرفـــا ومقررا
د. بوزيان خير الدين	أستاذ محاضر أ	عضوا ممتحنـــا

السنة الجامعية 2024 / 2025


بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
قسم علم الاجتماع

إذن بإيداع مذكرة ماستر

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة): بن عزوز صابر الرتبة: محاضر أ

المشرف على مذكرة ماستر بعنوان: الخصائص السيكوسوسيولوجية

المعتدي - لحليل مضمون الفاعل الاجتماعي -

والمكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص: علم اجتماع الخبرة والجريمة

بعنـــــوان السنة الجامعية: 2025/2024

من إعداد: الطالب(ة)1: حفظ الله محمد رقم التسجيل 202034020609

الطالب(ة)2: بابري حبيب رقم التسجيل 191934020410

أصرح بأنني تابعت المذكرة عبر جلسات إشرافية خلال هذا الموسم الجامعي. وأنها تتوفر على الشروط المنهجية والعلمية، الشكلية والموضوعية. وبناء عليه أسمح بإيداع المذكرة لدى أمانة القسم لعرضها للمناقشة.

تبسة في: 21/05/2025

توقيع الأستاذ(ة) المشرف:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة العربي التبسي - تبسة
Larbi Tebessi University, Tebessa

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences

قسم علم الاجتماع

تصريح شرفي

بالالتزام بالأمانة العلمية لإنجاز البحوث (2025/2024)

ملحق القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/02/20

أنا الممضي أسفله:

الطالب(ة): حفظ الله محمد

صاحب(ة) بطاقة التعريف الوطنية رقم: 406950427

الصادرة بتاريخ: 2023/09/14 عن دائرة/بلدية: تبسة - تبسة

المسجل في السنة الثانية ماستر تخصص: علم اجتماع الخطر والجريمة

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان: الخصائص السيكوسوسيولوجية للمتدرج تحليل مضمون الفاعل الاجتماعي

إشراف الأستاذ(ة): بن عزوز سارة

أصرح بشرفي أنني إلتزمت بالتقيد بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.

تبسة في: 22 ماي 2025

إمضاء المعني بالأمر

رئيس المجلس الشعبي البلدي
ويتفويض منه
الإمضاء: مالكية رفيقة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي - تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

قسم علم الاجتماع

تصريح شرفي

بالالتزام بالأمانة العلمية لإنجاز البحوث (2025/2024)

ملحق القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/02/20

أنا الممضي أسفله:

الطالب(ة): جابري عبير

صاحب(ة) بطاقة التعريف الوطنية رقم: 042209638

الصادرة بتاريخ: 2023/01/05 عن دائرة/بلدية: بلدية تبسة

المسجل في السنة الثانية ماستر تخصص: علم اجتماع الخرف وحركة

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان: خصائص السيكوسوسيولوجية للمسنين المقيمين بالمؤسسات الاستشفائية

إشراف الأستاذ(ة): بن عزوز حاتم

أصرح بشرفي أنني إلتزمت بالتقيد بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933المؤرخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.

تبسة في: 22 ماي 2025

إمضاء المعني بالأمر

الملـــخـــص:

تتناول هذه الدراسة الخصائص السيكوسوسيولوجية للمعتدي، مع التركيز بشكل خاص على المعتدي الجنسي كنموذج تحليلي يعكس تعقيدات الإنحراف السلوكي من منظور نفسي و إجتماعي.

و تسعى إلى الكشف عن الخصائص السيكوسوسيولوجية للمعتدي الجنسي، من خلال تحليل مضمون إعترافات حقيقية صادرة عن فاعلين جنسيين منحرفين. و قد إرتكزت المقاربة المعتمدة على تحليل متعدد الأبعاد، يجمع بين البعدين النفسي و الإجتماعي، لفهم الميكانيزمات العميقة التي تسهم في تشكل هذا النمط من الجريمة، بعيدًا عن التبسيط أو التفسير الأحادي. إذْ لا يمثل الإعتداء الجنسي مجرد خرق قانوني، بل هو إنعكاس لتاريخ طويل من التشوهات البنيوية التي طالت مسار الجاني منذ الطفولة، و شكلت قاعدة لإنحرافه.

من خلال التمحيص في السياق العائلي و التنشئة الإجتماعية و التجارب الصدمية الأولى، إضافة إلى تتبع الإضطرابات السلوكية المتكررة، تمكنت الدراسة من بلورة ملامح مركبة للمعتدي ، تُظهر تداخلًا واضحًا بين التجارب المؤلمة المبكرة، و إنعدام الروابط الإجتماعية السليمة، و العجز عن تنظيم الدوافع و الإنفعالات. كما سمحت عينة الدراسة بتحديد أنماط متكررة كالنمط السيكوباتي، و البيدوفيليا، و المعتدي الذي سبق و أن كان ضحية، مع رصد قدرته على التخفي داخل المجتمع بفعل ذكاء إجتماعي تمويهي.

تختتم هذه الدراسة بالتأكيد على أن فهم الأبعاد النفسية و الإجتماعية للمعتدي الجنسي لا يقتصر فقط على فهم هذا النمط الخاص من الإعتداء، بل يساهم في بناء رؤية أوسع لفهم الإعتداءات و الجرائم عمومًا .

الكلمات المفتاحية: الإعتداء- الإعتداء الجنسي- المعتدي الجنسي- التحليل السيكو سوسيولوجي- الجريمة الجنسية- الخصائص السيكولوجية- الخصائص الإجتماعية.

Summary:

This study addresses the psycho-sociological characteristics of the aggressor, with a particular focus on the sexual aggressor as an analytical model that reflects the complexities of behavioral deviance from a psychological and social perspective.

The study aims to uncover the psychosociological characteristics of sexual offenders by analyzing real confessions from professional sex offenders. The approach used is multidimensional, combining both psychological and social perspectives to understand the deep mechanisms that contribute to the formation of this type of crime, avoiding oversimplification or one-sided explanations. Sexual assault is not merely a legal violation; it reflects a long history of structural distortions that have affected the offender's life since childhood and formed the basis of their deviance.

By closely examining the family background, social upbringing, early traumatic experiences, and tracking repeated behavioral disorders, the study was able to develop a complex profile of the offender. This profile reveals a clear connection between early painful experiences, a lack of healthy social bonds, and difficulty in regulating impulses and emotions. The sample also allowed for identifying recurring patterns such as psychopathy, pedophilia, and offenders who were once victims themselves, as well as observing their ability to adapt within society through deceptive social intelligence.

The study concludes by emphasizing that understanding the psychological and social dimensions of sexual offenders not only helps in comprehending this specific type of assault but also contributes to building a broader perspective for understanding assaults and crimes in general.

Keywords: assault – sexual assault – sexual offender – psychosociological analysis – sexual crime – psychological traits – social traits.

Le resumé :

Cette étude escplore les caractéristiques pscychosociologique de l'agresseur, en se consentrant particuliérement sur l'agresseur sexuel comme modèle analytique illustrant les complexités du comportement déviant sous les angles psychologique et social.

L'objectif est de dévoiler les traits pscychosociologiques de l'agresseur sexuel en analysant le contenu des aveux authentique d'agresseurs sexcuels professionneles.

L'approche a doptée repose sur une analyse multidimensionnelle, combinant, les dimensions pscychologique est sociale, pour comprendre les mécanismes profond contribuant a la formation de ce type de crime.

Loin des simplifications ou des interprétations unidimensionnelles l'agression sexuelle n'est pas simplement une infraction légale, mais le reflet d'une histoire longue de déformations structurelles affectant le par cours du délinquant depuis l'enfance formant le base de sa déviance.

A travers léxamen du context familial de la socialisation des premiéres experiences traumatique et du suivi des troubles comportementaux récurrents l'etude a pu définir des profils complexes de l'agresseur.Elle mis en évidence une interaction claire entre les expériences douloureuses précoses l'absence de liens sociaux sains et l'incapracite à réguler les inpulsion et émotions. L'echantillon étudié a permis d'identifier des modéles récurrents tels que le profil pscychopathe, la pédophilie et l'agresseur ayant été lui mem victime, tout en observant sa capacité à s'adapter dans la social dissimulée.

Cette étude conclut en soulignant que comprendre les dimensions pscychologiques et sociales de l'agresseur sexuel ne se limite pas à apprèhender ce types spécifique d'agression, mais contribue à établir une vision plus large de la comprechension des agression et des crimes en géneral.

Mots clés : agression- agression sexuelle- agresseur sexuel- analyse pscychosociologique- crime sexuel- caracteréstique sociales- caracteréstique pscychologiques.

شكـــر و تقديـــر

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذه المذكرة، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

نتقدم بخالص الشكر و عظيم الإمتنان إلى كل من ساندنا ووقف إلى جانبنا طيلة فترة إنجاز هذا العمل العلمي، و على رأسهم الدكتور الفاضل **بن عزوز حاتم** مشرفنا الكريم، الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته السديدة و ملاحظاته القيمة، فله منا كل التقدير و العرفان على ما قدمه من دعم علمي و معنوي طيلة مراحل إعداد هذه المذكرة.

كما نعبر عن إمتنانا العميق لأساتذتنا الكرام في **قسم علم الإجتماع**، على ما بذلوه من جهد في نقل المعارف و توسيع آفاقنا الفكرية، و لكل من ساهم في إثراء تجربتنا الجامعية بشكل مباشر أو غير مباشر.

ولا يفوتنا أن نتوجه بجزيل الشكر إلى **عائلتينا الكريمتين** على دعمهما المتواصل، و صبرهما، و تشجيعهما المستمر، فلولاهما لما تمكنا من الوصول إلى هذه المرحلة.

كما نتقدم بشكر خاص و مميز إلى الأخت العزيزة **مريم**، تقديرًا و إمتنانًا لمساندتها المتواصلة، و دعمها المعنوي الكبير، الذي كان له بالغ الأثر في تخفيف أعباء هذه المرحلة

و أخيرًا، نتقدم بالشكر لكل من مدَّ لنا يد العون، من قريب أو من بعيد، في إنجاز هذا العمل، فلكم منا جميعًا كل الإحترام و التقدير

إهداء

الحمد لله أولًا و آخرًا

الى مَن جعلوا من هذا الإنجاز حقيقةً لا حلمًا

الى والدي الحبيبين اللذين ضحّيا بكل غالٍ ونفيس كي أصل الى هذه اللحظة، هذه الصفحات ليست سوى جزءٍ من امتناني الذي لا يُقاس، فانتما الجذور التي صنعتُ منها أغصاني.

الى إخوتي الذين كانوا سندي في صمتٍ يُشبه الضوء، شكرًا لأنكم جعلتم نجاحي فرحكم قبل فرحي.

الى رفاق الدرب أصدقاء العمر والجامعة، الى من سار معي حتى النهاية،

والى من توقفوا عن السير لكنهم ظلّوا يُضيئون الطريق، شكرًا لأنكم جعلتم السقوط درسًا، والنجاح ضحكة، والأيام ذكرياتٍ لا تُنسى.

الى أصدقاء الجامعة الذين تقاسمني معهم لحظات القهوة المتعجلة،ونقاشات الليل الطويل،وهمسات الخوف من الغد، أنتم جزءٌ من كل سطرٍ كُتب هنا.

الى أساتذتي الأفاضل الذين أضاءوا شمعة في ظلام جهلي، فعلّموني أن الحروف لا تكفي، بل لا بدّ لها من فكرٍ يُحبيها، هذا العمل هو بصمة من بصماتكم.

وأخيرًا الى كل من عاش معي هذه الأيام وأحسن إليّ فيها، من تحدث أو صمت، من بقي أو غاب، أنتم صنعتم هذه الرحلة،

فـ"الشكر "كلمة صغيرة أمام ما قدمتموه، لكنها ثقال من أعماق القلب.

حفظ الله محمد

إهداء

(الحمد لله حمدا و إمتنانا على البدء و الختام)

أهدي تخرجي أولا الى نفسي الطموحة التي كانت تسعى طيلة تلك السنوات....

و بكل حب أهدي هذا الإنجاز:

الى الرجل الذي كان ولا يزال مصدر الهامي، الى من علمني أن الإرادة و العزيمة تصنعان المستحيل، الى من لم يدخر جهدا في دعمي و مديده لي في كل خطوة.....الى أبي العزيز.

الى من منحتني الحياة بحبها و حنانها، الى القلب الذي ينبض بالعطاء دون مقابل، الى تلك الأيادي الدافئة التي كانت تنقذني بدعواتها و سر توفيقي و نجاحي .....الى أمي الحبيبة.

الى أعز الناس، الى من كانو لي خير سند و رفيق، الى من تقاسمت معهم لحظات الفرح و التعب، و كانوا دائما مصدر دعمي و قوتي .....الى إخوتي الغالبين.

الى من رافقني بصمت، و كان في تفاصيل الأيام سندا لا يراه أحد، لكنني شعرت به جيدا....الى من كانت كلماته ضوءا خافتا في لحظات التعب، ووجوده طمأنينة دون ضجيج... لكل الإمتنان الذي لا يقال، والدعاء الذي لا يغيب.

الى كل من كانت له بصمة في مسيرتي، الى من مد لي يد العون، الى من قدم لي الدعم و التشجيع، الى من آمن بقدراتي و ساهم في تحقيق هذا الإنجاز.....

الى كل من ساهم في هذا النجاح، أهديكم ثمرة جهدي و عملي، عرفانا و تقديرا لمساندتكم.

أسأل الله أن يجزيكم خير الجزاء، و إن يكتب لكم التوفيق و السعادة كما كنتم سببا في نجاحي.

جابري عبير

الفهـــــــــــــرس

العنوان	الصفحة
الملخص	—
شكر و تقدير	—
فهرس المحتويات	—
قائمة الجداول والأشكال	—
المقدمة	**أ - ب**
الفصل الأول: المدخل الإستكشافي و المبررات الإبستيمولوجية	
تمهيد	**2**
أولا: الدراسات الإستطلاعية	**8-3**
1-الدراسات السابقة	**7-3**
2-أوجه الإستفادة من الدراسات السابقة	**7**
3-الفجوة البحثية	**8-7**
ثانيا: القابلية للإنجاز	**14-8**
1-القابلية للإنجاز المنهجية	**9-8**
2-القابلية للانجاز الزمنية	**9**
3-الأدوات المنهجية المحتملة	**12-9**
4-مجتمع الدراسة و عينة الدراسة المحتملين	**13-12**
5-براديغم الدراسة	**14-13**
ثالثا: الأسس الإجرائية و المفاهمية للدراسة	**22-14**
1-الاشكلة و الاشكالية	**17-14**
2-تساؤلات الدراسة	**18-17**
3-اهداف الدراسة	**19-18**
4-اهمية الدراسة	**20-19**
5-مفاهيم الدراسة	**22-20**
6-صعوبات الدراسة	**22**
خلاصة الفصل	**23**
الفصل الثاني: البناء النظري للفعل الإجرامي و مرتكبه	
تمهيد	**25**
أولا: التأصيل المفاهيمي	**32-26**
1-ثلاثية الاعتداء و المعتدي و السلوك الإجرامي	**30-26**
2-ثنائية الاعتداء الجنسي و المعتدي الجنسي	**31-30**

3-ثنائية الجريمة الجنسية و الانحراف الجنسي	**32-31**
ثانيا: الاطار التفكيكي للجرائم الجنسية	**35-32**
1-معدل حدوث الجريمة الجنسية	**33-32**
2-تصنيفات الجرائم الجنسية	**33**
3-اسباب إرتكاب الجرائم الجنسية	**35-33**
ثالثا: مرتكبو الجرائم الجنسية بين السمات الشخصية و الانماط السلوكية	**46-35**
1-خصائص المجرم الجنسي	**36-35**
2-التصنيف النفسي لمرتكبي الجرائم الجنسية	**37-36**
3-نماذج الانحراف الجنسي	**46-37**
خلاصة الفصل	**47**
الفصل الثالث: الاتجاهات المفسرة للسلوك الاجرامي	
تمهيد	**49**
أولا: الإتجاهات الكلاسيكية	**61-50**
1-الاتجاه السيكولوجي	**52-50**
2-الاتجاه الاجتماعي	**56-52**
3-الاتجاه السلوكي الاجتماعي	**59-56**
4-الاتجاه التكاملي	**61-59**
ثانيا: النظريات الحديثة	**68-61**
1-نظرية اسلوب الحياة	**62-61**
2-نظرية المسارات الحياتية	**64 -62**
3-نظرية تباين الكبت	**65 -64**
4- نظرية التفاعلية	**67 -65**
خلاصة الفصل	**69**
الفصل الرابع: الاجراءات التطبيقية للدراسة	
تمهيد	**71**
اولا: مدخل للدراسة الميدانية	**75 -72**
1-مجالات الدراسة	**72**
2-مجتمع الدراسة و عينة الدراسة	**73 -72**
3-منهج الدراسة	**74 -73**
4-الادوات المستخدمة لجمع البيانات	**75 -74**
ثانيا: دراسة الحالات و تحليلها	**135 -75**

1-الحالة الاولى	**84-75**
2-الحالة الثانية	**94 -84**
3-الحالة الثالثة	**103 -94**
4-الحالة الرابعة	**113 -103**
5-الحالة الخامسة	**124 -113**
6-الحالة السادسة	**135-124**
ثالثا: نتائج الدراسة	**139 -135**
1-النتائج الجزئية للدراسة	**137-135**
2-النتائج العامة للدراسة	**139-137**
خاتمة	**141**
قائمة المصادر و المراجع	**145-143**

قائمة الجداول

العنوان	الصفحة
الجدول رقم (01): بطاقة التحليل الأولية	12-11
الجدول رقم (02): عرض بيانات الحالة الأولى	79-75
الجدول رقم (03): شبكة تحليل محتوى الحالة الأولى	82-80
الجدول رقم (04): عرض بيانات الحالة الثانية	89-85
الجدول رقم (05): شبكة تحليل محتوى الحالة الثانية	91 -89
الجدول رقم (06): عرض بيانات الحالة الثالثة	99 -94
الجدول رقم (07): شبكة تحليل محتوى الحالة الثالثة	101-99
الجدول رقم (08): عرض بيانات الحالة الرابعة	108-104
الجدول رقم (09): شبكة تحليل محتوى الحالة الرابعة	110-109
الجدول رقم (10): عرض بيانات الحالة الخامسة	118-114
الجدول رقم (11): شبكة تحليل محتوى الحالة الخامسة	120-118
الجدول رقم (12): عرض بيانات الحالة السادسة	129-124
الجدول رقم (13): شبكة تحليل محتوى الحالة السادسة	132-129

قائمة الأشكال

العنوان	الصفحة
الشكل رقم (01): مخطط يوضح الفئات الرئيسية لمجرمي الجنس	37
الشكل رقم (02): مخطط يوضح الشروط المسبقة لنموذج فنكلهور	40
الشكل رقم (03): مخطط توضيحي للمسارات الإجرامية وفق نموذج wared- Sijert	46
الشكل رقم (04): مخطط توضيحي للإتجاهات النظرية المفسرة للسلوك الإجرامي	68

المـــقـــدمـــــــة

تُعَدُ الجريمة نتاجًا لتفاعل معقد بين العوامل النفسية و الإجتماعية، فهي لا تختزل في كونها فعلًا ينتهك القانون، بل تُعبّر عن إضطراب في علاقة الفرد بالمجتمع، و عن فشل في التكيف مع النسق القيمي و المعياري الذي يُفترض أن يُنظّم السلوك داخل الجماعة. و من هذا المنطلق فإن دراسة الجريمة تفرض تناولًا سوسيوسيكولوجيًا يُراعي التشابك بين البنية النفسية للفرد و ظروفه الإجتماعية، لفهم كيفية تكون السلوك الإجرامي و نموه داخل بيئات معينة.

و في هذا السياق، تعتبر جريمة الإعتداء من أبرز صور السلوك المنحرف الذي يتجاوز الإيذاء المادي ليطال كيان الضحية و هويتها الإجتماعية و النفسية. إنّ الإعتداء لا ينبع فقط من نزعة عدوانية داخلية، بل يتغذى أيضًا من عوامل خارجية تتمثل في خلل منظومة الضبط الإجتماعي، و تراكم الإحباطات، و إنهيار الروابط الإجتماعية الفاعلة. لذا فإن تحليل شخصية المعتدي في هذا النوع من الجرائم يمثل مدخلًا أساسيًا لفهم إنبثاق العنف و تكونه، و هذا لا يمكن إلا عن طريق تبني تحليل متعدد الأبعاد.

و من بين أنماط المعتدين الذين يُجسّدون هذا التداخل المعقد بين ماهو ذاتي و ما هو إجتماعي، يَظهر المعتدي الجنسي كتمظهر خاص يُبرز بحدة طبيعة الإنفصام القائم بين التمثلات الإجتماعية من جهة، و النزعات الفردية المكبوتة من جهة أخرى. إن هذا الفاعل لا يُعبر فقط عن إنحراف سلوكي، بل يُجسد مأزقًا إجتماعيًا و نفسيًا في آن واحد، إذْ تُتَرجم أفعاله سيرورة من التوترات غير المعالجة، و عجزًا عن إقامة علاقات إجتماعية متوازنة. ومن هنا فإن تحليل هذا النموذج الخاص لا يبتعد عن الإطار العام للمعتدي، بل يُسهم في توضيحه و تعميقه، إذْ إنّ دراسة الخاص تتيح الغوص من الميكانيزمات الخفية التي قد لا تُفصح عنها النماذج العامة، مما يكسب المقاربة مزيدًا من الدقة و العمق التفسيري.

و إن تفكيك بنية شخصية المعتدي الجنسي يفرض مقاربة متعددة الأبعاد، قادرة على مساءلة مختلف العوامل التي تداخلت في إنتاجه، سواء تلك المتعلقة بسيرورته الإجتماعية منذ الطفولة أو ببنيته النفسية و العاطفية، أو بمحيطه الأسري الإجتماعي.

و لقد تم إختيار المعتدي الجنسي كنموذج للتحليل التطبيقي، لأن هذا الإختيار ينسجم مع المنهجية المعتمدة في البحث، و المتمثلة في " دراسة الخاص لفهم العام "، بحيث أُستخدمت الحالة الخاصة (المعتدي الجنسي) كنموذج إجرائي يتيح الوصول إلى نتائج أوسع تتعلق بخصائص المعتدي بصفة عامة، وعليه فإن إختيار هذا النموذج لا يعد تضييقًا لمجال الدراسة، إنما توظيفًا منهجيًا هادفًا لتفسير الظاهرة في أبعادها الأكثر وضوحًا.

و تزداد أهمية هذا الطرح عندما نعلم أن أغلب النماذج التفسيرية التي نعتمد عليها لفهم هذا السلوك، قد نشأت في سياقات إجتماعية غربية تتميز بتطورها المؤسساتي و العلمي، و بإمتلاكها أدوات دقيقة في التعامل مع الظواهر المنحرفة، بينما لا تزال مثل هذه القضايا في مجتمعاتنا العربية محل كتمان و وصم، و هو ما يجعل ما يُعد في تلك المجتمعات (الغربية) نقطة بداية نهاية للتفسير و المعالجة، نقطة إنطلاق بالنسبة إلينا.

و إنطلاقًا من هذه المفارقة، جاء إختيار هذا الموضوع كتعبير عن الحاجة إلى مقاربات علمية أكثر عمقًا، تُراعي خصوصية بيئتنا الإجتماعية، دون أن تُغفل الإستفادة من النماذج الغربية المتقدمة. كما أن الطابع الحساس و الموصوم للظاهرة يجعل من الصعب في كثير من الأحيان دراسة المعتدين الجنسيين في بيئتنا العربية بشكل مباشر، ما يفرض الإستعانة بمصادر بديلة تتوفر فيها المعطيات، و تحمل خصائص قريبة من الواقع الإجتماعي للعينة المفترضة، مما يمنح المصداقية لتوظيف النظريات النفسية و الإجتماعية المطبقة، بإعتبارها قد نشأت في بيئة مشابهة لتلك التي تنتمي إليها حالات الإعتراف قيد التحليل (عينة الدراسة).

و قد سعت هذه الدراسة إلى الغوص في أعماق شخصية المعتدي الجنسي، عبر التحليل السيكوسوسيولوجي لمضامين إعترافات جنسية حقيقية، بما يكشف عن النسق الرمزي و الوجداني الذي يتحكم في سلوك الجاني، و يوضح كيف تنتج البيئة الإجتماعية شخصية مضطربة جنسيًا.

و قد إشتملت دراستنا على أربع فصول كالتالي:

. الفصل الأول : الموسوم بالمدخل الإستكشافي و المبررات الإبستيمولوجية

. الفصل الثاني : المعنون بالبناء النظري للفعل الإجرامي و مرتكبه

. الفصل الثالث : تحت عنوان الإتجاهات النظرية المفسرة للسلوك الإجرامي

. الفصل الرابع : بعنوان الإجراءات التطبيقية للدراسة

و بذلك تأتي هذه الدراسة بفصولها المتكاملة لتسلط الضوء على البعد السيكو سوسيولوجي لمرتكب الجريمة الجنسية، في محاولة لفهم أعمق للدوافع و الميكانيزمات النفسية و الإجتماعية التي تسهم في تكوين هذا السلوك المنحرف و إسقاطها على باقي أنماط المعتدين. و تعد هذه الدراسة خطوة علمية تساعد في الوقاية و التدخل ضمن سياق علم إجتماع الإنحراف و الجريمة.

الفصل الأول: المدخل الإستكشافي و المبررات الإبستيمولوجية

تمهيـد:

يهدف هذا الفصل إلى تقديم إطار عام لموضوع الدراسة و بناء أرضية صلبة لفهم أبعاده النظرية و المنهجية، ينقسم الفصل إلى ثلاث محاور رئيسية :

المحور الأول: الدراسة الإستطلاعية التي تتناول الدراسات سابقة ذات الصلة وتوضيح وجه الإستفادة منها مع تحديد الفجوة البحثية .

المحور الثاني: قابلية الدراسة للإنجاز من حيث الزمان والمكان و المنهج بالإضافة إلى الأدوات المنهجية المستخدمة كتحليل المضمون و تحديد مجتمع و عينة الدراسة و براديغم الدراسة .

المحور الثالث: صياغة إشكالية الدراسة و تساؤلاتها و أهدافها و أهميتها و تعريف المفاهيم الرئيسية فضلا عن إستشراف الصعوبات المحتملة.

يمثل هذا الفصل الخطوة الأولى نحو تأسيس دراسة سوسيولوجية متينة حول الخصائص السيكو سوسيولوجية للمعتدي الجنسي مستفيدًا من الإرث المعرفي و ملتزمًا بالمنهجية العلمية الصارمة .

الفصل الأول: المدخل الإستكشافي و المبررات الإبستيمولوجية

أولا: الدراسة الاستطلاعية

1/الدراسات السابقة:

تعتمد غالبية البحوث الإجتماعية على الدراسات السابقة،حيث تزود الباحث بمعلومات مهمة حول الموضوع الذي يتم دراسته،بما في ذلك الأسس النظرية و الدلائل العلمية المرتبطة به.و تساعد الدراسات السابقة الباحث على إعداد دراسته بشكل دقيق و شامل،من خلال توظيف هذه المعلومات في مرحلة الإعداد و التأسيس،و صياغة الدراسة بطريقة صحيحة.كما يستفاد منها في مراحل البحث المختلفة للإستناد إليها و إجراء مقارنات مع النتائج التي يتم التوصل إليها.

نظرا لأن الدراسات السابقة ليست موحدة في نموذج معين ولا تتبع إطارا علميا واحدا،فإنها تتنوع في محتواها و أساليب دراستها،و عرضها و نتائجها.و لذلك تختلف طرق عرضها و تحليلها أو نقدها وفقا للفروق في موضوعاتها و منهجياتها.و بالتالي طريقة عرضها و نقدها ستكون مختلفة حسب ما وجدناه من إختلاف كالآتي:

الدراسة الاولى:

الدراسة بعنوان:*إستخدام المواد المخدرة في إرتكاب الجرائم الجنسية* للباحثان **كاتلين كيرك اليزابيث جوغليك، في الولايات المتحدة الامريكية عام 2021 .**

حيث سلطت الضوء على العلاقة بين تعاطي المواد المخدرة و إرتكاب الجرائم الجنسية و هدفت إلى فحص مدى إنتشار تعاطي المواد المخدرة بين مرتكبي الجرائم الجنسية، تحديد أنواع المواد الأكثر إستخداما في سياق الجرائم الجنسية، و إستكشاف العلاقة بين تعاطي المخدرات و أنماط معينة من الجرائم الجنسية.حيث توصلت الدراسة إلى أن نسبة كبيرة من مرتكبي الجرائم الجنسية أبلغُوا عن تعاطيهم لمواد مخدرة و كحولية قبل و أثناء إرتكاب الجريمة، الكحول و المخدرات مثل الكوكايين و الماريخوانا كانت من بين المواد الأكثر إستخداما. تعاطي هذه المواد كان مرتبطا بزيادة إحتمالية إرتكاب الجرائم الجنسية.

تعقيب:

تتشابه هذه الدراسة مع دراستنا في أنها تدرس أحد مسببات الفعل الإجرامي الجنسي وهو تناول المواد المخدرة و الذي يعود إلى إعتباره أحد العوامل الإجتماعية المتحكمة في السلوك الإجرامي للفاعل الإجتماعي. إلا أنه هناك إختلاف بينها و بين دراستنا، هذا الإختلاف يتجلى في إهتمام دراستنا بالعوامل الأخرى الوسيطة.

الدراسة الثانية:

دراسة بعنوان: *الأنماط السلوكية للإساءة الجنسية و علاقتها بخصائص الشخصية* للباحثين **كريستينا أندريو و بيلار باريتو و آخرون**.(andreu & barreto, 2016) حيث ركزت الدراسة على تحليل أنماط السلوك المرتبطة بالإساءة الجنسية و كيفية إرتباط هذه الأنماط بخصائص شخصية المعتدين،هدفت إلى تحديد السمات الشخصية المشتركة بين الأفراد الذين يرتكبون الجرائم،بالإضافة إلى فهم الدوافع و الميولات التي تقودهم الى إرتكاب هذه الأفعال،و تحديد أنماط السلوك عن طريق تحليل السلوكيات الشائعة بين المعتدين جنسيا.و دراسة خصائص الشخصية بغية إستكشاف السمات الشخصية بين هؤلاء المعتدين و البحث في العلاقة بين السلوك و الشخصية. و توصلت إلى أنه هناك أنماط سلوكية مشتركة بين المعتدين مع وجود سمات شخصية مشتركة كالنرجسية و الميول إلى العدوانية،و مختلف الدوافع التي تتراوح بين الرغبات الجنسية المنحرفة و الحاجة إلى السيطرة او الإنتقام،و كذا تأثير البيئة الإجتماعية كالتعرض للإساءة في الطفولة،و البيئة الأسرية المضطربة تسهم بشكل مباشر في تشكيل خصائص المعتدين.

تعقيب:

هناك تشابه بين هذه الدراسة و دراستنا في المنهج المستخدم و هو المنهج الوصفي،و كذا في أنها درست أنماط الإساءة الجنسية والتي تعتبر أحد أهم المؤشرات في دراستنا،كما تتشابه أيضا في عوامل الفعل الإجرامي.

لكنها إختلفت مع دراستنا في نوع البحث فدراستنا تندرج ضمن البحوث النوعية و هذه الدراسة تندرج ضمن البحوث الكمية،وكذا هناك إختلاف في أدوات جمع البيانات.

الدراسة الثالثة:

دراسة بعنوان:*الخصائص المشتركة و عوامل الخطر و الحماية لدى المراهقين مرتكبي الاعتداءات الجنسية للباحثة* **فانيسا ساندرا ديميه**،مدرسة علم الجريمة،تقرير تدريب مقدم إلى كلية الدراسات العليا بجامعة مونتريال .(vanessa sandra demay, 2016) ،حيث ركزت على عوامل الخطر و عوامل الحماية التي

تؤثر على سلوك المراهقين.تهدف إلى فهم العوامل التي تزيد من إحتمالية إرتكاب المراهقين للإعتداءات الجنسية،و كذلك العوامل التي يمكن أن تحميهم من الإنخراط في هذا السلوك.و أظهرت نتائج الدراسة إلى أن هناك مجموعة من العوامل المشتركة بين المراهقين مرتكبي الإعتداءات الجنسية ،و أن فهم هذه العوامل يمكن أن يساعد في تطوير برامج تدخل تهدف إلى الوقاية من الإعتداءات الجنسية و إعادة تأهيل المراهقين.

تعقيب:

تتشابه الدراسة مع دراستنا في التقصي في العوامل النفسية و الإجتماعية على أنها أحد المؤثرات التي تؤثر في السلوك الاجرامي، و كذلك إعتمادها على منهج تحليل المضمون،و أيضا تتشابهان في الأهداف.

الدراسة الرابعة:

الدراسة بعنوان: *مخططات الإقرار الذاتي عن مرتكبي الجرائم الجنسية* **للباحثان روث مانو كلايف هولين**، الخدمة الوطنية لإدارة مرتكبي الجرائم،مجموعة خدمات إعادة التأهيل في كلية علم النفس بالمملطة المتحدة، جامعة ليستر مدينة ليستر في لندن المملكة المتحدة عام 2010.(mann & hollin, 2010)

كان الهدف منها هو تطوير أداة الإقرار الذاتي لتحديد المخططات لدى مرتكبي الجرائم الجنسية في أنجلترا. و تم تعريف المخططات على أنها بنية ذات محتويات معرفية مثل المواقف و المعتقدات و القواعد و الإفتراضات تتمحور حول موضوع ما، و الذي يوجه بعض جوانب المعالجة المعرفية.تم الإعتماد على إستبيان يحتوي على عناصر مستمدة من تفسيرات الجناة لجرائمهم على 657 من مرتكبي الجرائم الجنسية المسجونين.الدراسة تركز على تحليل العوامل النفسية و الإجتماعية التي تؤثر على مرتكبي الجرائم الجنسية مع التركيز على مفهومين رئيسيين: الهيمنة و الحرمان.

الهيمنة: تشير إلى نمط عدائي يتمحور حول السيطرة، حيث يميل الأفراد العدائيون إلى تقييم المواقف بناءً على تأثيرها على شعورهم بالأمان. يؤدي هذا الشعور إلى الغضب و ربما العنف كإستراتيجية للتعامل مع التهديدات المتصورة.

الحرمان: يعكس إدراك الفرد لنفسه كشخص تعرض للضرر من الآخرين، مما يجعله حساسا تجاه الخذلان و الخداع.قد يدفع هذا الشعور الأفراد إلى البحث عن تجارب مريحة مثل النشاط الجنسي كوسيلة للتعامل مع القلق.

تعقيب:

تجتمع هذه الدراسة مع دراستنا في العوامل المحددة للفعل الإجرامي، وكذا في أحد متغيراتها " مرتكبي الجرائم الجنسية" الذي يعتبر المركز الذي يحوم حوله موضوع دراستنا.

إلا أن هذا لا يعني عدم وجود إختلاف بين هذه الدراسة و دراستنا، و يكمن في أن دراستنا إهتمت بالعوامل المحددة للفعل الإجرامي على المستوى و الفردي و المستوى الخارجي بينما هذه الدراسة ركزت على نوع الجريمة وهو الإعتداء الجنسي.

الدراسة الخامسة:

دراسة بعنوان: *التكيف النفسي و الإجتماعي و التطور الجنسي لدى المراهقين الجانحين الذين إرتكبوا أو لم يرتكبوا إعتداءً جنسيا*. للباحثة **إميلي بوشمين**، كجزء من متطلبات درجة الماجستير في علم الجنس لعام 2006.(beauchemin, désembre 2006)

ركزت الدراسة على إبراز الفرق بين الذين إرتكبوا إعتداءات جنسية و من لم يرتكبوا أي إعتداءات. تهدف الدراسة إلى فهم الفروق بين المجموعتين في الجوانب النفسية و الإجتماعية و الجنسية، و كذلك تأثير البيئة و العوامل الشخصية على سلوكهم، بحثت الدراسة في عدة جوانب هي:

التكيف النفسي و الإجتماعي: من حيث كيفية تفاعل المراهقين مع محيطهم الإجتماعي و قدرتهم على التكيف مع الضغوط اليومية للحياة.

التطور الجنسي: من حيث فهم كيفية تطور السلوك الجنسي لدى المراهقين الجانحين و تأثير التجارب السابقة على هذا التطور.

العوامل المؤثرة: دراسة العوامل البيئية و الشخصية التي تؤثر على سلوك المراهقين و تحديد مدى تاثيرها على إرتكاب الإعتداءات الجنسية.

أظهرت نتائج الدراسة أن هناك فروقاً واضحة بين المجموعتين في التكيف النفسي و الإجتماعي و التطور الجنسي

تعقيب:

تتوافق هذه الدراسة مع دراستنا في أنها مست معظم الجوانب التي سنتعرض لها في الدراسة من حيث الخصائص النفسية و الإجتماعية و كذا التطور الجنسي للفاعل الإجتماعي .

هذا لا يعني أنه لا وجود لتباين بين الدراستين فهذه الدراسة ركزت على إبراز الفروق بين مرتكبي الإعتداءات الجنسية و غير المرتكبين لها بينما دراستنا ركزت فقط على من إرتكبو أفعال جنسية ، و كذلك هناك إختلاف في نوع البحث المتبع في هذه الدراسة كان البحث كمي بينما في دراستنا البحث ينتمي للبحوث الكيفية.

2/وجه الإستفادة من الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة تعد أداة أساسية و مهمة في البحث العلمي، حيث تلعب دورا محوريا في دعم الباحث و توجيهه.إذ تساهم في إرساء الأسس النظرية و المفاهيمية للدراسة من خلال مراجعة و تحليل المعرفة المتوفرة حول الموضوع. كما تساعد الدراسات السابقة في تقديم نظرة شاملة و متعمقة، تضيء الجوانب التي تحتاج إلى تطوير أو إعادة دراسة، مما يُمَكنُ الباحث من وضع إطار متين للبحث الخاص به.إضافة إلى ذلك، توفر الدراسات السابقة فرصة لتحديد الفجوات البحثية و إقتراح رُؤَى جديدة مبنية على مقارنة النتائج السابقة مع أهداف الدراسة الحالية. و بهذا تسهم في صياغة البحث بشكل منهجي، يعزز من قيمته العلمية و يضمن إتساقه مع التوجهات البحثية الحديثة .

ساعدتنا هاته الدراسات بشكل كبير في إستيعاب الجوانب المختلفة التي تتحكم في الفاعل الإجتماعي، بما في ذلك الأسباب و العوامل المؤثرة، مع التأكيد على غياب نموذج موحد للدراسات التي تتحدث على سلوك المعتدي. كما وفرت هذه الدراسات لنا مرجعًا أساسيًا لإختيار و تحديد المفاهيم التي تم التركيز عليها في الدراسة الحالية. إلى جانب ذلك ساهمت في تسليط الضوء على النتائج و الأساليب المستخدمة، مما أتاح لنا الإستفادة منها كمرجع لتحليل الجوانب ذات الصلة.

إضافة إلى ذلك، ساعدت الدراسات السابقة في وضع إطار عمل واضح و منهجي يُعتمد عليه في تأسيس نموذج نضري قوي و تحليل معمق للدراسة.

3/ الفجوة البحثية:

رغم تعدد الدراسات التي تناولت الإعتداء الجنسي من زوايا مختلفة ، لا تزال هناك فجواة بحثية تتطلب المزيد من التحليل و التعمق ، حيث تتمثل الفجوة البحثية الأساسية في هذه الدراسة في :

- نقص التحليلات التي تعتمد على منهج تحليل المضمون لدراسة الخصائص السيكو-سوسيولوجية للمعتدي الجنسي ، من خلال المواد الوثائقية السمعية و البصرية مثل الفيديوهات الوثائقية؛
- معظم الدراسات السابقة إعتمدت على المناهج الكمية مثل: الإحصاءات و الإستبيانات أو على الدراسات السريرية التي تركز على الجوانب النفسية بشكل منعزل عن السياق الإجتماعي و الثقافي الاوسع ؛

هذه الفجوة البحثية تبرز عدة نقاط:

1-نقص الدراسات التي توظف تحليل المضمون كآداة لفهم السلوك الإجرامي ، حيث يتم التركيز غالبا على النصوص المكتوبة و التقارير الأكاديمية ؛

2-قلة الأبحاث التي تدمج البعد النفسي و الإجتماعي في تفسير سلوك المعتدي الجنسي ، إذْ أن معظم الدراسات تميل إلى التركيز على أحد الجانبين دون تقديم مقاربة شاملة تجمع بين العوامل الفردية و العوامل البيئية ؛

3-التركيز المحدود على السياقات الثقافية و الإجتماعية و تأثيرها على بناء شخصية مرتكب الجريمة الجنسية، حيث تركز العديد من الدراسات على السمات الفردية دون تحليل دور الإعلام ، التنشئة الإجتماعية، القيم الثقافية في تشكيل هذه الأنماط السلوكية؛

4-تركيز معظم الدراسات على الضحية و إهمال الفاعل الإجتماعي.

*من خلال هذه الدراسة، سيتم سد هذه الثغرات من خلال معالجة الموضوع عن طريق تحليل المضمون السمعي البصري للفيديوهات الوثائقية المتعلقة بالإعتداءات الجنسية، مما يسمح بفهم أعمق لكيفية تبرير الجناة لأفعالهم و العوامل النفسية و الإجتماعية التي تؤثر على قراراتهم، مع الأخذ بعين الإعتبار الفعل الإجتماعي كإطار نظري لتحليل هذه الظاهرة.

ثانيا: القابلية للإنجاز:

1/القابلية للإنجاز المنهجية :

يجب الإشارة أولاً إلى أن هذه الدراسة تستدعي إلى إستخدام بحث بطريقة كيفية، حيث أن أهدافها تسعى إلى فهم أفضل للظاهرة، و كذلك التعمق في معارفها، هذا الأسلوب النوعي يبحث عن إستكشاف و فهم أفضل لخصائص المعتدي (المعتدي الجنسي كنموذج تطبيقي) و جمع البيانات و تفسيرها و تحليلها .

2/ القابلية للإنجاز الزمنية :

تمتد دراستنا حوالي 05 أشهر (جانفي 2025-الى غاية –ماي 2025)، و التي من خلالها سوف نغوص في فهم عينة البحث التي تتكون من مجموعة فيديوهات وثائقية ، نستخلص منها الخصائص السيكو-سوسيولوجية للمعتدي .

3/ الأدوات المنهجية المحتملة :

يعد إختيار المنهج من أهم المراحل التي يمر بها الباحث خلال إعداد الدراسة حيث يعتبر أساسًا لتحديد الوسائل و الأساليب التي ستُستخدم لتحقيق أهداف البحث. وبما أن دراستنا تعتمد على تحليل معمق لمجموعة من الفيديوهات المنشورة على الأنترنيت بهدف معرفة العوامل المحددة لأبعاد الفعل الإجرامي في هذه الحالات، تم إستخدام المنهج الوصفي.يُعرف هذا المنهج بأنه وسيلة منهجية و دقيقة لوصف الظاهرة المدروسة و تحليل عناصرها و تأثيراتها للوصول إلى نتائج قابلة للتعميم. كما يهدف إلى توفير معرفة تفصيلية و متكاملة تساعد في فهم أفضل للمشكلة أو وضع السياسات المناسبة لها. (المحمودي، 2015)، و لتحقيق أهداف البحث تم الإعتماد على أداة تحليل المضمون .

حيث يعد تحليل المحتوى طريقة وثائقية للبحث الإجتماعي يهدف إلى إجراء تحليل كمي و/أو نوعي لمحتوى النصوص و الصور و الأفلام و غيرها من أشكال التواصل المحْكي و المرئي أَو المكتوب. وقد يكون هذا التحليل مرتبطًا بأشكال التواصل وقَصْد الكاتب و أساليب الإقناع و أسلوب النص و المستهدفين من القُراء و دوافعهم و إتجاهاتهم و قيمهم. (سوتريوس سرنتكوس، 2017).

يعتبر تحليل المضمون أداة حديثة تستخدم للتعبير بشكل كمي و دقيق عن الظواهر و الأحداث، خاصة في الحالات التي يصعب فيها الوصول إلى عينات الدراسة بسبب التوزيع الجغرافي أو الإعتبارات الإجتماعية و السياسية. (عباش عائشة، 2019).

و يعرفه berelson bernard بأنه:" أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم و الكمي للمحتوى الظاهر لمضمون الإتصال". (عباش عائشة، 2019).

كما عرفه ole holesti بأنه :" وسيلة للقيام بإستنتاجات عن طريق التحديد المنظم و الموضوعي لسمات معينة في الرسائل الإتصالية ". (عباش عائشة، 2019).

و لتحقيق أهداف البحث تم الإعتماد على أداة تحليل المضمون، بقصد التعرف على السمات النفسية و الإجتماعية لمرتكبي الجرائم الجنسية و تبعًا لهذه الأداة التي تعد من الأساليب العلمية الفعالة لدراسة الموضوع محل الدراسة ، حيث تسمح بتفكيك و تحليل الوثائق و النصوص و المقابلات و الفيديوهات و الشهادات المتعلقة بهذه الفئة ، بهدف إستخلاص الأنماط و الدلالات المرتبطة بالسلوك الإجرامي ، و تتطلب هذه الأداة تصنيف و تحليل المحتوى المتعلق بالمعتدي الجنسي ، سواء كان في تقارير جنائية ، الدراسات النفسية و الإجتماعية ، أو حتى شهادات الضحايا و الفاعلين في المجال القضائي و الاجتماعي .

فمن الناحية النفسية يكشف تحليل المضمون عن تكرار بعض المفاهيم المرتبطة بشخصية المعتدي، كما يمكن إستنباط المؤشرات الدالة على الإضطرابات النفسية و هذا من خلال تحليل حوارات الجناة في المقابلات .

أما من الناحية الإجتماعية يساعد تحليل المحتوى في تحديد العوامل البيئية التي تؤثر على سلوك المعتدي و تأثير البيئة الثقافية التي قد تبرر العنف الجنسي ، و يمكن تحليل النصوص الإعلامية لرصد كيفية تناول المجتمع لهذه الجرائم ، و مدى تأثير الخطاب السائد في تشكيل سلوكيات الأفراد ، و بالتالي تُتيح إستخدام منهج تحليل المضمون في دراسة موضوع بحثنا (الخصائص السيكو-سوسيولوجية للمعتدي)، بناء فهم أعْمَقْ لدوافعه و سلوكياته مما يساعد في إقتراح حلول وقائية و علاجية قائمة على أدلة علمية مستخلصة من تحليل بيانات متاحة .

1-3: نموذج التحليل الأولي المستخدم:

سيستخم هذا النموذج لتحليل الفيديوهات المدروسة كنموذج لجميع الحالات كل حالة (فيديو) على حدًا.

الجدول رقم (01): بطاقة التحليل الأولية

رقم الوثائقي:		
إسم الوثائقي:		
تاريخ بث الوثائقي:		
عنصر التحليل	وحدات التحليل	الملاحظات و التعليقات
خصائص الشخصية	السن	
	المستوى التعليمي	
	الحالة العائلية	
	الوضعية المهنية	
خصائص الجريمة	نوع الجريمة	
	مدة العقوبة	
	التاريخ الإجرامي	
	مسار حدوث الفعل الإجرامي	
	دوافع الجريمة	
الخصائص النفسية	الحالة العقلية و النفسية	
	السمات المتعلقة بالشخصية	
	دلالات إيمائية و ردود الأفعال	
	الذكاء العاطفي	
	أنماط التفكير	

	دلالات لغوية	
الخصائص الإجتماعية	الخلفية الأسرية	
	التنشئة الإجتماعية	
	تعاطي المخدرات أو الكحول	
	المستوى الإقتصادي	
	الوسط الإجتماعي	
	علاقته مع المجتمع	

من إعداد الطلبة

4/ مجتمع الدراسة و عينة الدراسة المحتملين*المستهدفين*:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الخصائص السيكو-سوسيولوجية للمعتدي (المعتدي الجنسي كنموذج للتحليل) من خلال المنهج الوصفي الذي تم إختياره أوليًا عن طريق المراحل المنهجية و النظرية السابقة لهذه المرحلة، مع التركيز على مجموعة من الفيديوهات الوثائقية المتعلقة بالقضايا الجنائية و التقارير الإعلامية، و خطابات الجناة التي تسلط الضوء على هذا النوع من الجرائم.

و يعتبر إختيار الفيديوهات الوثائقية (السمعية البصرية) كمصدر أساسي للدراسة مبررا منهجيا، حيث توفر هذه الفيديوهات مواد غنية تتضمن شهادات من الضحايا، الجناة، الخبراء النفسانيين، الخبراء الإجتماعيين، العاملين في المجال القضائي، مما يتيح تحليل المحتوى من زوايا متعددة سواء كانت نفسية، إجتماعية، قانونية ..... الخ --مجتمع الدراسة في هذه الحالة يتكون من مجموعة من الفيديوهات الوثائقية المتاحة عبر القنوات الإعلامية الرسمية أو المواقع المتخصصة في تقديم محتوى تعليمي أو توثيقي حول الجرائم الجنسية.

-عينة الدراسة تشمل مجموعة مختارة من الفيديوهات المذكورة آنفًا، و التي تتناول حالات حقيقية لأشخاص متورطين في الإعتداءات الجنسية، أو تقديم تحليلات وافية من قبل خبراء في الطب النفسي و علم الاجتماع، حيث تم إختيار العينة بناءا على معايير محددة تتعلق بالجودة و المصداقية، بحيث تضمن تمثيلا شاملا للظواهر المتعلقة بالمعتدي الجنسي، حيث تم الإعتماد على عينة قصدية.

و نبرر إختيار هذا النوع من العينات على أساس أنها بإستطاعتها تقديم ملامح دقيقة لسلوكيات مرتكبي الجرائم الجنسية، من خلال التحليل المعمق لهذه الأخيرة مما يسمح بإستخلاص أنماط سلوكية، نفسية، إجتماعية متكررة كما أن هذه البيانات غير متأثرة بتفاعل الباحث مع المشاركين، مما يعزز الموضوعية في التحليل و عليه فان دراسة مضمون هذه الفيديوهات تتيح الوصول إلى معطيات معمقة حول العوامل الدافعة للإعتداء الجنسي مما يسهم في تقديم فهم شامل و مبني على أسس علمية للغوص في خبايا هذه الظاهرة.

5/ براديغم الدراسة (الفعل الإجتماعي):

البراديغم سوسيولوجيا هو الإطار النظري الذي يوجه و يؤطر الموضوع محل الدراسة. حيث يشكل نموذجا لرؤية و فهم شيء معين، وهو الصورة الأساسية التي تحدد ما يجب دراسته، و كيفية الإجابة عن الأسئلة المتعلقة به، ليس البراديغم مجرد نظرية تفسيرية واحدة، بل هو إطار شامل يتضمن عدة مقاربات و نظريات تدخل تحت نموذج تفسيري واحد.

ولتحديد النطاق و الحجم اللازمين لفهم شامل للجريمة يتم إستخدام النموذج القائم على مفاهيم واضحة وسهلة الفهم.و يقوم هذا النموذج بتوضيح كيفية دمج النتائج و الرؤى التجريبية المنسقة التي يتم الحصول عليها من مختلف التخصصات التي تدرس الجريمة من إطار نظري شامل و موحد. (vila.b, 1994).تُجمَعُ وجهات النظر النظريات المتنوعة ضمن إطار نموذج واحد. من خلال تحديد التخصصات المناسبة يصبح من الممكن تعريف موضوع الدراسة داخل هذا النموذج و بناءًا على ذلك تسعى النظريات و المقاربات النظرية إلى تفسير و توقع جوانب متعددة.

يعد البراديغم الوحدة الأوسع في المنضورات التفسيرية، حيث يحدد الإطار النظري الذي يتم دراسته و يشكل النموذج المستخدم من قبل الباحث رؤية واضحة للظاهرة المدروسة.

حيث وفي إطار هذه هذه الدراسة إعتمدنا على براديغم الفعل الإجرامي أو المعروف أيضا ببراديغم العمل الإجرامي، الذي يركز على فهم و شرح السلوك الإجرامي من خلال دراسة العوامل الفردية و البيئية،يرى هذا البراديغم أن السلوك الإجرامي مرتبط بعوامل خارجية و داخلية تؤثر على الفرد و تصرفاته في الفضاء الخارجي، كما يرتبط بالمدارس النظرية التي تؤكد على العلاقة بين السلوك الإنساني و الجريمة.

يسعى علماء الجريمة الذين يعتمدون على هذا البراديغم كإطار مرجعي إلى وصف طبيعة السلوك الإجرامي، فهم أسبابهن تحديد أنماطهن و وضع إستراتيجيات فعالة لمكافحته و الحدّ منه. و كما أشار كريمر

1982 فإن علم الجريمة الحديث و مجموعة كبيرة من النظريات التفسيرية قد تأثر بشكل كبير ببراديغم الفعل الإجرامي الذي يبرُزُ مع ظهور المدرسة الوضعية في أواخر القرن 19.

ثالثا:الأسس الإجرائية و المفاهيمية للدراسة:

1/الأشكلة و الإشكالية:

من خلال الإطلاع على أدبيات الدراسة (التراث النظري)، أضف إلى ذلك إطلاعنا على الدراسات السابقة و الإستفادة منها، و تحديد الفجوة البحثية فيها، و كذلك من خلال تحديد القابلية للإنجاز بمختلف أبعادها و مراحلها.

مما سبق يمكننا أشكلة موضوع دراستنا الذي تناول الخصائص السيكو-سوسيولوجية للمعتدي الجنسي و ما يترتب عنها من أنماط سلوك مختلفة.

كل الأفراد معرضين في أي لحضة لأن يصبحوا مجرمين و داخل كل فرد منهم يختبئ مجرم (الإستعداد الإجرامي) ينتضر المحفزات اللازمة للظّهور، وهذا يعني أن كل شخص من الممكن أن يُقدم على إرتكاب جريمة تحت موقف معين أو ضروف معينة.

الجريمة هي المعيار الذي يُقاس عليه تطور المجتمع، فيستحيل للمجتمع و الإنسان أن يتواجد من دونها و تضر بالفرد بصورة خاصة، كما تتعدد أشكالها و ظروف إرتكابها و الضرر الذي تخلفه داخل المجتمعات، كما تتفاقم و تتزايد معدلاتها بصورة مختلفة، إلا أنها مسألة معقدة و متشابكة، و فهم الجريمة و تعريفها في حد ذاتها عملية معقدة لأنها يمكن أن تختلف من مجتمع إلى آخر حسب تصور المجتمع لماهية الفعل الذي يصنف كجريمة، ولهذا السبب قام المنظرون بالتحقيق في ماهية الفعل الإجرامي و منه أسبابه و دوافعه بإستخدام وجهات نظر و تفسيرات مختلفة، يمكن أن تكون هذه التفسيرات بيولوجية، نفسية أو إجتماعية أو غيرهم، و تنقسم إلى ما يندرج تحتهم. و يتم تصنيف نظريات الجريمة أيضا بناءً على مستويات تفسيراتها من نطاق واسع إلى نظريات المجموعة و التنشئة الإجتماعية إلى النظريات الفردية (تمحور إهتمامنا في هذا القسم على النظريات المطبقة ضمن إطار دراستنا)، و في حين أن نطاق التفسير الواسع يخوض في خصائص النظم البنائية و الإجتماعية و الثقافية، فإن المستوى الفردي يدقق في الخصائص الفردية و التركيز على فكرة أن بعض الناس لا يقودهم سوى أسباب شخصية نحو إرتكاب أنشطة إجرامية.

نتيجة لذلك، شهد علم الإجرام تطورا كبيرا في بنية الفكر و أساليبه، متماشيا مع متغيرات كل عصر. ولا يزال الباحثون يثْرون أدبيات علم الجريمة بشكل عام، و بالأخص تلك المتعلقة بالجانب السوسيولوجي. كما يواصلون التنقيب عن معارف جديدة و تجريب الأساليب القديمة من أجل تحسين فهم الظواهر الإجرامية لمعالجتها.

شكلت الأبحاث و الدراسات حول العوامل المؤثرة في الفعل الإجرامي تراكمات معرفية هائلة حيث أن هذا الموضوع هو الجوهر الأساسي لعلم الجريمة، لكن إختلف الباحثون في طريقة التقرب من الموضوع و كيفية الإلمام به و بلورته، و لعل معظم الأبحاث في علم الإجرام تعتمد على الأساليب الكمية و الإحصائية التي تستعين بتقنيات توزيع الإستطلاعات و الإستبيانات التي تسمح بتجميع البيانات حول الجريمة التي تترجم إحصائيات و تصنف و توضّح العلاقة بين حجمها و المتغيرات الأخرى، أو عن طريق جمع البيانات من الجهات و السجلات أو الوسائل السمعية البصرية المقدمة من قنوات رسمية عن مرتكبي الجرائم من خلال رصد بياناتهم و معلوماتهم المتعلقة بصفاتهم و خصائصهم و حالاتهم لتحديد درجة الميل النفسي للجريمة،أو عن الضحايا و الربط بين خط سير الضاهرة الإجرامية و دراسة تأثيرها على حجمها.

إن جريمة الإعتداء ظاهرة إجتماعية معقدة تتأثر بمجموعة من العوامل البنيوية و الثقافية. ينظر علم الإجتماع إلى هذه الجريمة بوصفها نتاجًا للظروف الإقتصادية و الإجتماعية التي تحيط بالفرد، كما يُعزى إنتشار جرائم الإعتداء أحيانًا إلى أنماط التنشئة الإجتماعية التي تجهل أهمية الإحترام المتبادل بين الأفراد.علاوةً على ذلك فالنظريات السوسيولوجية تسلط الضوء على تأثير البيئة الإجتماعية على هذه الجريمة التي تتعدد أشكالها من الإعتداء المعنوي إلى الإعتداء المادي إلى الإعتداء الذي يشملهما معًا كالإعتداء الجنسي.

إن الإعتداء الجنسي مشكلة دولية عميقة تلحق الدمار بحياة الكثير من الناس. و قد قدمت جمعية علاج المعتدين الجنسيين في اوراقها السياسية الصادرة في مايو /ايار 2011 منظورا للإعتداء الجنسي باعتباره" مشكلة صحية عامة ". (association for the treatement of sexual abusers) ، و منذ أكثر من عشرين عاما، في سنة 1955 أعلنت الجمعية الطبية الأمريكية الإعتداء الجنسي " وباء صامت عنيف "، و من الواضح أنه لايزال كذلك حتى اليوم. فقد أفاد ما يقرب 20% من النساء، و 6% من الذكور بتجربة ممارسة الجنس بالإكراه في وقت ما من حياتهم، مع تعرض أغلبية كبيرة من هؤلاء الضحايا للإعتداء الجنسي قبل سن الثامن عشر (18). و من المعروف أن الإعتداء الجنسي على كل من البالغين و الأطفال يزيد من خطر الإصابة بمجموعة واسعة من المشكلات الطبية و النفسية و الإجتماعية، لؤلائك الذين يقعون ضحايا له، بما في ذلك

الإكتئاب و تعاطي المخدرات و محاولات الإنتحار الناجمة عن إضطراب ما بعد الصدمة، و سمات الشخصية غير التكييفية فضلا عن الإصابات الجسدية، و الأمراض المنقولة جنسيا، و السلوك الجنسي المحفوف بالمخاطر، كما تشمل الضحايا الثانويين للجرائم الجنسية أفراد الأسرة و الأصدقاء الذين غالبا ما يتعرضون لصدمة نفسية عندما يقع أحد أحبائهم ضحية إعتداء جنسي. (phenix & hoberman, 2016)

لقد تم تحقيق تقدم علمي كبير خلال السنوات العشرين الماضية فيما يتعلق بطبيعة الجرائم الجنسية، و خاصة العودة إلى إرتكابها، و أسس المبادئ و الممارسات الخاصة بتقييم الجرائم الجنسية و التدخل للحد من تكرارها و تأثيرها .

و يرى البعض أن التقدم الذي تم إحرازه حتى الأن هو بمثابة كأس نصف فارغ، في حين يرى آخرون بأنه نصف ممتلئ.

و لقد كانت الإنجازات في مجال الجرائم الجنسية كبيرة، و من الواضح أن هناك عددا من الدراسات الدقيقة و الغنية و القيمة للجوانب المختلفة للجرائم الجنسية، و مع ذلك فمن الممكن القول أن العيب الرئيسي في أغلب هذه الدراسات هو ميلها للتركيز على المستوى السطحي للأعراض، و تفشل في الأخذ بحقيقة أن البشر كائنات بيولوجية أو مجسدة في الإعتبار.(paquette, chopin, & fortin, 2023)

إن الإشارة إلى الخصائص العرضية (الأساسية) للمجرمين الجنسيين (المعتدي الجنسي) و بيئاتهم عادة ما تكون مجرد أوصاف عامة لعوامل يمكن ملاحظتها. إنها تسميات ملائمة لتلخيص السلوك المتنكر في هيئة آليات سببية. و الخطر في مثل هذه الدراسات هو انها قد تعيد تدوير الأفكار من وجهات نظر الفطرة السليمة اليومية للسلوك البشري (أي علم النفس الشعبي)، و التي تفشل في إيجاد الأصول السببية للسلوك الجنسي غير الطبيعي، و على هذا فإن إهمال الدراسات القائمة على مستويات التحليل العصبية، النفسية، البيولوجية و الاجتماعية يؤدي إلى تفسيرات غير كاملة لفهم مختلف الجرائم الجنسية.

و لتحليل و فهم أبعاد هذه الجريمة بشكل أعمق، لا بد من تسليط الضوء على شخصية مرتكب هذه الجرائم و دوافعه النفسية و الاجتماعية. فدراسة سلوك المعتدي الجنسي تُمَكن من فهم العوامل التي تدفعه لإرتكاب هذا الفعل الاجرامي.

حيث يمثل مرتكبو الجرائم الجنسية نموذجًا لشخصية تتجاوز الحدود الأخلاقية و القانونية في المجتمع، و تتميز بالقدرة على إختراق المنظومة القيمية و الإجتماعية بشكل ممنهج و مدروس. و تكشف

الدراسات و الأبحاث المتخصصة أن هذه الفئة من المنحرفين تتشكل عبر مسار حياتي معقد، حيث تتداخل فيه عوامل متعددة تؤدي إلى تكوين نمط سلوكي يتعارض مع المعايير المجتمعية السائدة.

و يتميز مرتكبو الجرائم الجنسية بقدرتهم على التخطيط الدقيق لأفعالهم و تشير الإحصائيات أن المعتدي الجنسي غالبا ما يكرر أفعاله بشكل متسلسل، مطورا أساليبه و تقنياته مع كل تجربة جديدة. كما يتميز هذا الأخير بقدرته على التكيف مع مختلف الظروف و المواقع، حيث يمكنه التنقل بين مختلف الأدوار الإجتماعية بسهولة، محافظا على مظهر طبيعي أمام المجتمع، و غالبا ما يتمكن من بناء شبكة من العلاقات الإجتماعية التي تساعده في اخفاء حقيقة سلوكه المنحرف.

يلجأُ المعتدي الجنسي إلى تطوير منظومة من التبريرات و المبررات لأفعاله. كما يُظهر براعة في التملص من المسؤولية القانونية و الأخلاقية مستفيدًا من ثغرات في النظام القانوني و الإجتماعي، و من الملاحظ أن مرتكب الجريمة الجنسية يميل إلى توسيع نطاق أفعاله تدريجيًا، منتقلا من الأفعال البسيطة إلى الأكثر خطورة (تدرج في إكتساب خطورة إجرامية)، مع تطور قدرته على التخفي و التستر و يظهر ذلك في تنوع أنماط الإعتداء و تعدد الضحايا، مع محاولة مستمرة لتجنب الكشف و المساءلة.

يعد تفكيك شخصية مرتكب الجرائم الجنسية خطوة أساسية في الوقاية من إنتشار الجرائم الجنسية و الحد منها، لأنه ليس مجرد فرد إرتكب فعلًا إجراميًا، بل هو نتاج مجموعة متداخلة من العوامل (النفسية، الإجتماعية، البيئية) التي ساهمت في تشكيل سلوكه المنحرف.

و في ضوء هذه الخلفية النظرية، و إستنادًا إلى ما سبق، يمكننا التوصل إلى فهم الخصائص السيكو-سوسيولوجية للمعتدي الجنسي.

تتمحور إشكالية دراستنا حول السؤال المركزي التالي:

- **ما هي الخصائص السيكو سوسيولوجية المميزة للمعتدي الجنسي؟ و كيف تتفاعل مع المحيط الاجتماعي في إنتاج سلوكه الإجرامي؟.**

2/ تساؤلات الدراسة:

من خلال التساؤل الرئيسي يتاح لنا إستكشاف مجموعة من التساؤلات الفرعية المتنوعة التي تسهم في تعميق الفهم و التحليل الموضوعي للبحث:

1- كيف تؤثر التنشئة الاجتماعية و الخلفية الاسرية في تكوين شخصية المعتدي الجنسي؟

2-ما دور الصدمات النفسية و التجارب السلبية في الطفولة في ظهور سلوكيات عدوانية جنسية؟

3-ما العلاقة بين إضطرابات الشخصية و سلوك المعتدي الجنسي؟

4-كيف يؤثر ضعف التحكم في الدوافع في إنتاج فاعل إجتماعي منحرف جنسيا؟

5-هل الإدمان على المخدرات و الكحول له دور في تحفيز السلوك العدواني؟

الإجابة على هذه التساؤلات تتطلب دراسة معمقة و شاملة تجمع بين التحليل النفسي و التحليل الإجتماعي و تستند إلى منهجية علمية دقيقة تمكننا من فهم أفضل لشخصية مرتكب الجرائم الجنسية.

3/ أهداف الدراسة:

تعد الجرائم الجنسية من أخطر الجرائم التي تهدد أمن و إستقرار المجتمعات. لما تخلفه من آثار نفسية و جسدية خطيرة على الضحايا، إلى جانب إنعكاساتها السلبية على النسيج الإجتماعي، و يعتبر فهم العوامل النفسية و الإجتماعية التي تدفع الأفراد لإرتكاب مثل هذا الفعل أمرًا ضروريًا، حيث تعد دراسة الخصائص السيكو-سوسيولوجية للمعتدي مع إختيار المعتدي الجنسي كأحد نماذج التطبيق في الدراسة، من القضايا المهمة التي تتطلب تحليلا عميقا لفهم طبيعة هذا السلوك المنحرف، فالمعتدي الجنسي لا يرتكب جريمته في فراغ إجتماعي أو نفسي، بل هو نتاج تفاعل معقد بين عوامل داخلية و خارجية تشكل شخصيته و تُوجه سلوكياته. وعليه فإن الغوص في دراسة هذه العوامل يفتح المجال لفهم أفضل لآليات نشوء هذا السلوك، حيث تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تسهم في تقديم فهم شامل لخصائص المعتدي الجنسي النفسية و الإجتماعية و تحليل البيئة المحيطة به.

الهدف الأساسي للدراسة: فهم العوامل النفسية و الإجتماعية التي تساهم في تكوين سلوك المعتدي بهدف تحديد السمات الشخصية و الإجتماعية التي قد تؤدي إلى ظهور السلوك الجنسي العدواني.

و تندرج تحته مجموعة اهداف كالتالي:

-دراسة و تحليل تأثير البيئة الإجتماعية في تكوين السلوك الإجرامي؛

-تأثير أنماط التربية الأسرية و التنشئة الإجتماعية على السلوك العدواني؛

-إكتشاف العلاقة بين التجارب الطفولية المبكرة و ظهور سلوكيات جنسية عدوانية؛

-معرفة مختلف أنماط المعتدين الجنسيين و مميزاتهم؛

-تحليل إرتباط إضطرابات الشخصية بتكوين شخصية الفاعل الإجتماعي السلبية؛

-تأثير الأوساط الإجتماعية المحيطة (الأصدقاء +وسائل الإعلام)؛

-دراسة تأثير الصدمات النفسية و التعرض للإيذاء الجسدي أو النفسي في مرحلة الطفولة على السلوك الجنسي للمنحرف في وقت لاحق؛

-دراسة تأثير الفقر و البطالة و التهميش الإجتماعي على ظهور سلوكيات عدوانية و جنسية منحرفة.

4/أهمية الدراسة:

حاولت هذه الدراسة أن تسهم في تقويم خصائص مرتكب الجريمة الجنسية في ضوء نظريات الإنحراف و الجريمة، لتكون وسيلة معاصرة لتعزيز الأمن، كما تقدم هذه الدراسة أسلوبًا جديدًا للباحثين في إختيار النظريات الإجتماعية عند إستخدام أداة تحليل المحتوى و معرفة معدل ملائمتها لتفسير مشكلة البحث، لذلك نأمل أن تسهم هذه الدراسة بلفت إنتباه المتخصصين في علم الإجتماع، لدراسة ظاهرة الإعتداء الجنسي من زوايا متعددة في ميادين علم الإجتماع المختلفة، كعلم الإجتماع الثقافي و علم إجتماع الجريمة و الإنحراف، و علم النفس الإجتماعي.

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من جملة أسباب دعت إلى إختيار موضوعها، حيث تتشكل أهمية الدراسة و الحاجة إليها من الناحية النظرية و التطبيقية فيما ياتي:

4-1: الأهمية النظرية :

توفر هذه الدراسة إضافة قيمة للمعرفة العلمية في مجالات علم النفس الاجتماعي و الجريمة؛

-من خلال تحليل الخصائص السيكو-سوسيولوجية للمعتدي الجنسي، تساهم هذه الدراسة في توسيع فهمنا للعوامل النفسية و الإجتماعية التي تسهم في إنتاج سلوك الأفراد المنحرفين؛

-تقدم رؤية شاملة لأُسس الفعل الإجرامي في السياق الإجتماعي؛

-تمكن من توسيع نطاق الأبحاث المتعلقة بفاعلية العوامل النفسية مثل: إضطرابات الشخصية و الضغوط النفسية و فهم كيفية تأثيرها على سلوك المعتدين الجنسيين؛

-تطوير النماذج النظرية للسلوك الإجرامي من خلال ربط الخصائص النفسية و الإجتماعية بالممارسات السلوكية؛

-فهم العلاقة بين تداخل العوامل فيما بينها لتشكل سلوك إجرامي؛

-وضع إطار علمي للدراسات اللاحقة في الموضوع.

2-4: الأهمية التطبيقية :

تعتبر دراسة الخصائص السيكو سوسيولوجية للمعتدي الجنسي ذات أهمية كبيرة على الصعيد العلمي و التطبيقي حيث:

-تساهم في تحسين إستراتيجيات الوقاية و العلاج لمواجهة هذه الفئة؛

-تصميم تدخلات علاجية متخصصة تهدف إلى معالجة أسباب و دوافع هذا السلوك؛

-يمكن لنتائج هذه الدراسة أن تدعم الجهات القضائية و الأمنية في التعامل مع المعتدين الجنسيين بشكل أكثر فعالية.

5/ مفاهيم الدراسة :

تشكل المفاهيم إطارًا مرجعيًا يُقَوم عملية البحث الإجتماعي من بدايتها إلى نهايتها، فهي أدوات منهجية تحدد ما يريده الباحث من حيث أبعاد المفهوم و حدوده، و البيانات المطلوب جمعها من الميدان". و من المفاهيم المهمة التي ينبغي تحديدها في هذه الدراسة:

5-1: الإعتداء: هو تجاوز الحدود و إلحاق الأذى و الضرر بالآخرين، وقد يكون إعتداءً ماديًا و بدنيًا و قد يكون إعتداءً معنويًا و المصدر منه عدوان. (الغيث عبد الله بن عبد العزيز، 2025)

5-1-1: المفهوم الإجرائي : الإعتداء هو سلوك يتسم بتجاوز الحدود المقبولة إجتماعيا، و ينطوي على إلحاق الأذى بالآخرين، سواء كان ذلك في شكل إعتداء مادي مباشر ك الضرب، الإعتداء الجنسي أو إعتداء معنوي غير مباشر كالتهديد، الإهانة، التشهير، مما يجعله عاملا مؤثرا في ظاهرة الإنحراف و الجريمة من حيث كونه سلوكًا مضادًا للمعايير الإجتماعية و القانونية.

2-5: الإعتداء الجنسي : هو أي سلوك يشمل أي إتصال أو تفاعل يتم من خلاله أَنّ شخصًا أقوى أو أكبر أو له تأثير كبير، يستخدم طفلاً أو مراهقًا أو بالغًا مهما كان جنسه بغية الحصول على إثارة جنسية لإشباع رغباته و نزواته. (محمد بن ادريس الحلي، 2009، صفحة 10).

و هو أي فعل جنسي يجعل من الفرد يشعر بالخوف و عدم الإرتياح و يعتبر الإعتداء الجنسي و الإغتصاب من الكلمات المستخدمة لوصف مختلف أشكال العنف الجنسي. هذه الكلمات لها معنى عام و معنى قانوني. (what is sexual violence , 2017)، و في كل الحالات يكون هذا الأخير دون رضا المعتدي عليه. كما يعتبر الإعتداء الجنسي أحد أنواع المرور إلى الفعل بإعتباره الأسلوب العدواني الذي يمارسه المعتدي بسبب ضعف و هشاشة الجهاز النفسي و الإجتماعي.

1-2-5: التعريف الاجرائي : هو أي فعل قسري أو غير رضائي ينطوي على إيذاء جسدي أو نفسي ذي طبيعة جنسية، يمارس ظد فرد من قبل شخص آخر أو مجموعة، سواء بإستخدام القوة، التهديد، الإكراه، أو إستغلال حالة ضعف الضحية، مما يجعله إنحرافًا إجتماعيًا و جريمة يعاقب عليها القانون.

3-5: المعتدي جنسيًا :

تعرف جمعية العلماء النفسانيين الأمريكية المعتدي الجنسيًا:" هو أي شخص تجاوز السادس عشر (16) من العمر ممن داعبت فكره تخيلات و خيالات جنسية مثيرة و مكثفة و متكررة لفترة لا تقل عن الستة (06) أشهر، و إعترته دوافع أو نزوات جنسية أو قام بأفعال تشتمل على ممارسات جنسية مع غيره. علاوة على ذلك فإنّ هذه الخيالات و النزوات و السلوكات الجنسية تلحق بأضرار وخيمة بقدرة الفرد على آداء وضائفه إجتماعيًا و مهنيًا أو ضمن مجالات هامة أخرى".(association, 2013)

1-3-5: التعريف الاجرائي: المعتدي الجنسي هو شخص يرتكب أفعالا جنسية غير قانونية أو غير مرغوب فيها تجاه فرد آخر دون موافقته، مع إظهار نمط من السلوك المتكرر الذي ينطوي على إستغلال أو إيذاء الضحية من خلال الأفعال الجنسية، يشمل ذلك التحرش الجنسي، الإعتداءات الجنسية، الإغتصاب، غالبًا ما تكون هذه الأفعال مدفوعة بالحاجة للسلطة أو السيطرة على الضحية،و يعتبر المعتدي الجنسي شخصًا منخرطًا في سلوكيات مُجرمة إجتماعيًا و قانونيًا تؤثر على الأفراد بصفة خاصة و المجتمع بصفة عامة لأنّها تعتبر إنتهاكات للمنظومة القيمية المتعارف عليها.

4-5: الخصائص الإجتماعية: هي مجموعة من السمات التي تحدد كيفية تفاعل الأفراد في المجتمع، تشمل هذه الخصائص العوامل الثقافية و الإقتصادية و الجغرافية التي تؤثر على سلوك الأفراد و تفاعلهم مع بيئتهم الإجتماعية. كما تشمل الإنتماءات الإجتماعية مثل العائلة،الطبقات الإجتماعية ،التعليم. (عبد الرزاق علي، 2003، صفحة 45)

1-4-5: التعريف الاجرائي: الخصائص الإجتماعية هي مجموعة السمات الإجتماعية التي تتعلق بالبيئة الإجتماعية التي نشأ فيها الفرد المنحرف جنسيًا، و كيفية تفاعله مع المحيط الإجتماعي الذي يعيش فيه. هذه الخصائص تشمل العوامل التي تتعلق بنشأة المعتدي، شخصيته، علاقاته الأسرية أي العوامل التي تتحكم في بروز شخص له صفات المجرم مرتكب الجرائم الجنسية.

5-5: الخصائص النفسية: هي السمات الفردية التي تؤثر في سلوك الأفراد و تفاعلاتهم العاطفية و العقلية،و تشمل الإنفعالات، التفكير، الإستجابة للموافق، الإضطرابات النفسية. (نجاة أحمد الزليطني، 2014، صفحة 110)

1-5-5: التعريف الاجرائي: الخصائص النفسية هي مجموعة الصفات الداخلية للفرد التي تؤثر على سلوكه و تتفاعل مع العالم الخارجي لتنتج فاعل منحرف جنسيا، و تتضمن هذه السمات الجوانب العاطفية،و السلوكية التي تشكل شخصية الفرد و تؤثر على ردود أفعاله.

06/صعوبات الدراسة :

-قلة المراجع المحلية التي تناولت شخصية المعتدي الجنسي في السياق الغربي من منظور سيكوسوسيولوجي، مما فرض الإعتماد الشبه كلي على الأدبيات الأجنبية؛

-صعوبة ترجمة المصطلحات النفسية و الإجتماعية بدقة من المراجع الأجنبية إلى اللغة العربية.

خلاصـة الفصـل

يعتبر الفصل المنهجي بمثابة خارطة طريق ترسم ملامح البحث و مساره، حيث يؤسس لعملية الإنتقال من التأطير النظري إلى التطبيق العلمي بكل موضوعية و دقة، وقد أتاح هذا الفصل تحديد الإطار المقاهيمي و الإجرائي الضروري لفهم الظاهرة المدروسة، مما يضمن مقاربة علمية رصينة تتماشى مع خصوصية الموضوع. و بناءً على ذلك يعد هذا الأساس المنهجي خطوة جوهرية تسبق تحليل المعطيات الميدانية، بما يسمح بالوصول إلى نتائج ذات مصداقية تُسهم في إثراء المعرفة العلمية حول الخصائص السيكوسوسيولوجية للمعتدي الجنسي.

الفصل الثاني: البناء النظري للفعل الإجرامي و مرتكبه

تمهيد

يعد الفعل الإجرامي ظاهرة معقدة لا يمكن فهمها بمعزل عن الشخص الذي إرتكبه، إذْ يشكل المرتكب حلقة أساسية في تفسير الفعل الإجرامي ذاته، لأنه لا ينشأ في فراغ بل هو نتاج لتفاعل مجموعة من العوامل المختلفة التي تؤثر و تتأثر بشخصية الجاني و توجه سلوكه نحو الجريمة. و لفهم هذا الترابط و التشابك الحاصل بين الفعل و مرتكب الفعل قسمنا الفصل لثلاثة محاور مرتبة كالآتي:

المحور الأول: يتضمن التأصيل المفاهيمي الذي يتمحور حول تعريف مجموعة المفاهيم ترتبط إرتباطًا مباشرًا بموضوع الدراسة.

المحور الثاني: و يتضمن كل من العناصر التالية:معدل حدوث الجريمة الجنسية، تصنيفات الجريمة الجنسية، أسباب إرتكاب الجرائم الجنسية.

المحور الثالث: يتضمن خصائص المجرم الجنسي، و التصنيف النفسي لمرتكب الجريمة الجنسية، النماذج النظرية المفسرة للإنحراف الجنسي.

الفصل الثاني: البناء النظري للفعل الإجرامي و مرتكبه

أولًا: التأصيل المفاهيمي:

1/ ثلاثية الإعتداء و المعتدي و السلوك الإجرامي:

1-1: الإعتداء assault

تعني كلمة إعتداء: مصدر إعتدى و العادي هو: الظالم: يُقال: لا أشمت الله بك عاديك، أي عدوّك الظالم لك، و الإعتداء و التعدي و العدوان: الظُّلم. (أبو اليزيد علي أبو اليزيد، صفحة 4168)

و أصل العدو التجاوز و منافاة الإلتئام، فتارة يعتبر بالمشي فيقال له العدو، و تارة بالقلب فيقال له العداوة، وعدا عليه: (ضلمه) ظلمًا جاوز فيه القدر. (أبو اليزيد علي أبو اليزيد، صفحة 4168).

تعريف الإعتداء حسب علماء النفس:

يعرفه Albert bandoura " ألبرت باندورا " بأنه:" سلوك مُتعمَّد يهدف إلى إلحاق الأذى بالآخرين جسديًا أو نفسيًا " و يَنْتُجُ عن عوامل بيولوجية كالخلل الذي يكون في النواقل العصبية، و عوامل بيئية كالتعرض للعنف في الطفولة، و عوامل نفسية كإضطرابات الشخصية.

حسب علماء الإجتماع:

عرفه إيميل دوركايم « i.dourkhayem » بأنه: " ظاهرة إجتماعية مرتبطة بإنعدام التماسك المجتمعي، حيث يؤدي تفكك القيم إلى إنتشار السلوك العدواني.

و يرى إمنويل كانط « imanwel.kanet » أن الإعتداء إنتهاك لا أخلاقي لأنه يُعامل الإنسان كوسيلة لا غاية.

1-2: المعتديّ the aggressor

يختلف تعريف المعتديّ بإختلاف السياق سواء كان السياق قانونيًا أو إجتماعيًا أو ثقافيًا، لكن هناك مفاهيم متعارف عليها دوليًا في مختلف المجالات أهمها:

تعريفه حسب القانون الجنائي الدولي:

المعتدي هو الشخص الذي يرتكب فعلًا إجراميًا أو غير قانوني بشكل مباشر، سواء كان ذلك عمديًا (بنية الإضرار) أو إهمال (التقصير)،يشمل ذلك جرائم مثل السرقة أو الإعتداء الجسدي أو القتل.

و يعرف المعتدي في القانون الجنائي الدولي وفقًا لنظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية بأنه: " الفرد الذي يرتكب جريمة دولية بشكل مباشر، أو يساهم في إرتكابها بشكل مشترك أو من خلال تحريض أو تخطيط معتمد مع علمه بالسياق الإجرامي العام للفعل". (المحكمة الجنائية الدولية لنظام روما الأساسي، المادة 25).

هذا التعريف يركز على المسؤولية الفردية "individuel criminel responsibility " و يستبعد الحصانة الرسمية.

التعريف السوسيولوجي (علم الإجتماع النقدي):

حسب نظرية العنف البنيوي structural violence يصبح المعتدي ليس فقط الفرد المباشر بل الأنظمة أو المؤسسات التي تنتج و تعيد إنتاج أشكال اللامساواة و الظلم الإجتماعي، مما يؤدي إلى ضرر منهجي لفئات مهمشة. (galtung johan, 1969, pp. 167-191)

هنا التعريف يتجاوز الفاعل المادي إلى المسؤولية الهيكلية structural perpetration .

تعريفه حسب دراسات النوع الإجتماعي (الجندر):

في إطار العنف القائم على النوع الإجتماعي gendre-based violence تُعَرّفُ " سيسل هوتغريفز cécile hoareau " المعتدي بأنه: " الفرد أو المجموعة التي تستخدم السلطة المجسّدة في الأدوار الجندرية التقليدية (كالذكورة المهيمنة لممارسة السيطرة أو الإذلال أو الإيذاء الجسدي النفسي ظد البخرين خاصة في السياقات الأسرية أو المجتمعية".

هذا التعريف يربط بين الفعل الفردي و البناء الثقافي للجندر.

تعريفه حسب علم الجريمة:

وفقًا لنظرية الإختيار العقلاني "rational choice theory " ل" clark & cornich 1986 " المعتدي هو فاعل عقلاني يُقدر التكاليف و المنافع الناتجة عن الفعل الإجرامي قبل إرتكابه ، بناءًا على سياقه الإجتماعي و الإقتصادي و إتخاذ قرار واع بإنتهاك القانون. (clareke ronaled, p. 1986)

هذا التعريف يفترض أن الدوافع الإجرامية متغيرة بناءًا على الفرص و الظروف.

تعريفه حسب علم النفس الشرعي foransic psychology":

يعرف الدليل التشخيصي (DSM-5) المعتدي في سياق الإضطرابات السلوكية بأنه:" فرد يُظهر نمطًا مستمرًا من إنتهاك حقوق الآخرين أو القواعد الإجتماعية مع غياب التعاطف أو الشعور بالذنب، كما في إضطراب الشخصية المعادية للمجتمع "antisocial personality disorder" ".(association, 2013)

هذا التعريف يركز على السمات النفسية المرضية التي تسهل السلوك العدواني.

تعريفه حسب جمعية حقوق الإنسان:

يعَرفُ المعتدي على أنه فرد أو مجموعة أو جهة ترتكب إنتهاكات ضد حقوق الإنسان مثل التعذيب، التمييز أو العنف القائم على النوع الإجتماعي وقد يشمل ذلك الجهات الحكومية أو الجهات غير الحكومية.

1-3:السلوك الإجرامي CRIMINAL BEHAVIOR

إن السلوك الإجرامي سلوك غير سوي صادر عن شخصية مضطربة نفسيًا، و بهذا المعنى فإن شخصية المجرم لا تختلف في جوهرها و تكوينها الأساسي عن شخصية المريض النفسي، فهو يرى أن كل فعل إجرامي ما هو إلا دلالة و تعبيرًا عن صراعات نفسية تدفع بصاحبها إلى الجريمة.

و يعرفه" مصطفى فهمي" بأنه:" سلوك مضاد للمجتمع و يشمل التمرد و التخريب و الإشاعات و العصيان، و كذلك الغش و التزوير و النصب و الإختلاس و الرشوة و القتل و يطلق عليها المضاهر السلوكية الإجتماعية ".

و عرفه " بوزاوبنايل " بأنه: " (مرتكب الفعل المجرم).. أما المجرم في نظر القانون هو الشخص الذي يرتكب جريمة بمفهومها القانوني و إصدار القضاء حكمًا بإدانته و أصبح هذا الحكم نهائيًا غير قابل للطعن فيه أما المجرم في علم الإجرام فيرى العلماء المختصين بهذا العلم إن التعريف القانوني للمجرم لا يفي بالغرض المنشود من وراء دراستهم و هم يضيفون لهذه الدراسة أيضًا المتهمين في مرحلة المحاكمة و المقبوض عليهم في مرحلة التحقيق،و يتوسع بعض علماء الإجرام في المجرم و يخضعون لأبحاثهم المجرم الحقيقي وهو المجرم الذي إقترف جريمة سواء أكان في السجن أم خارجه". (صالح بن سليمان بن عبد الله الشعير، 2008، الصفحات 51-52).

خصائص السلوك الإجرامي:

يرى " تيرمان هال_T.HALL "أنه للحكم على السلوك بأنه إجرامي لا بد توافر الخصائص التالية:

-الضرر: و هو الضرر الفردي و الجماعي و الإجتماعي، وهو الركن المادي للجريمة فلا يؤخذ بالنية في الجريمة و إنما بالواقعة و توفر الأدلة و حدوث الضرر للمجني عليه؛

-يجب أن يرد نص في تجريم هذا السلوك أو وضع عقوبة معينة لهذا السلوك؛

-توافر عناصر الجريمة الجنائية التي تثبت وقوع الضرر و أن هناك جاني و مجني عليه و جريمة؛

-توفر القصد الجنائي. (صالح بن سليمان بن عبد الله الشعير، 2008، الصفحات 52-58).

كما ينظر علماء النفس للسلوك الإجرامي على أنه سلوك مضاد للمجتمع، و بالتالي فإن السلوك الإجرامي ما هو إلا نوع من السلوك الشاذ المرضي يحتاج إلى العلاج كما تحتاج الأمراض العقلية إلى العلاج و الرعاية.

و بعبارة أخرى فإن شخصية المجرم لا تختلف في جوهرها و في تكوينها النفسي الأساسي عن شخصية المريض نفسيًا، كما أن كل فعل إجرامي ما هو إلا دلالة و تعبير عن الصراعات النفسية التي تدفع صاحبها إلى الوقوع في الجريمة.

و كثيرًا ما أشار" برت BURT " إلى أن التصرفات الإجرامية ما هي إلاّ إنطلاق للدوافع إنطلاقًا حُرًا لا يعوقه عائق، و يرى أنه من الممكن النظر إلى الجرائم المختلفة كالسرقة و الإعتداء و الإغتصاب و الجرائم الجنسية، و غيرها على أنها تعبيرات لغرائز معينة على النحو الذي عرفها به مكدوجل. (توفيق عبد المنعم توفيق، 1994، صفحة 19)

أما " ألكسندرALEKSANDER " فهو ينظر إلى السلوك الإجرامي على أنه يكون نتيجة للإضطرابات في قوى الشخصية الثلاثة (الهو، الأنا، الأنا الأعلى) في تكيفها مع القانون الأخلاقي السائد في المجتمع، كما يرى أن الإضطراب في البيئة يكون بمثابة عوامل لخلق الشخصية اللأخلاقية و من ثم فالبيئات الإجرامية تنتج أكثر المجرمين. (توفيق عبد المنعم توفيق، 1994، صفحة 19)

كما كشفت دراسات أخرى عن أن السلوك الإجرامي يرتبط في كثير من الحالات بإنهيارو تشتت الأسرة و الحرمان من الأم و الأب أو منهما معًا.

وكما يمكن أيضًا تمييز السلوك الإجرامي العصابي عن أنواع السلوك الأخرى على أساس:

-أن يكون السلوك الإجرامي ناتجًا عن صراع نفسي عميق؛

-أن يكون أحد طرفي هذا الصراع الضمير الأخلاقي؛

-أن يكون السلوك بمثابة حل وسط لنزعتين متضاربتين و ليس مجرد تعبير مباشر عن رغبة شخصية في الإضرار بالمجتمع. (توفيق عبد المنعم توفيق، 1994، صفحة 20).

2/ ثنائية الإعتداء الجنسي و المعتدي الجنسي:

2-1: الإعتداء الجنسي:

مع النظرية الفرويدية تم الربط بين كل ما هو جنسي و الغريزة، هذه الأخيرة التي عرف فيها نوعين: غريزة الأنا التي توجه لحفظ الذات و الغريزة الجنسية، ففي مقالاته الثلاثة المنشورة عام (1905-1914-1920) توصل فرويد إلى التمييز بين ليبيدو الأنا و ليبيدو الموضوع ،في حين يرى(david(1972 بأن:" ... في تعارض غريزة الحياة و غريزة الموت تكون المكانة الجنسية غامضة، لكن يبدو أنها تتموضع في جانب غريزة الموت عكس ما كانت تعتقده النظرية الأولية لليبيدو ". في حين إعتبر الطب العقلي المعاصر الإغتصاب " الجريمة الوحيدة التي يحس فيها المعتدي أنه بريء و تحس الضحية بالعار". (زهراء جعدوني، 2014، صفحة 32).

وهو أي سلوك يشمل أي إتصال أو تفاعل يتم من خلاله أَنّ شخصًا أقوى أو أكبر أو له تأثير كبير، يستخدم طفلاً أو مراهقًا أو بالغًا مهما كان جنسه بغية الحصول على إثارة جنسية لإشباع رغباته و نزواته. (محمد بن ادريس الحلي، 2009، صفحة 10).

الإعتداء الجنسي هو أي فعل جنسي يجعل من الفرد يشعر بالخوف و عدم الإرتياح و يعتبر الإعتداء الجنسي و الإغتصاب من الكلمات المستخدمة لوصف مختلف أشكال العنف الجنسي. هذه الكلمات لها معنى عام و معنى قانوني. (what is sexual violence , 2017)

بذلك فالإعتداء الجنسي هو أي شكل من أشكال العنف الجنسي بما في ذلك الإغتصاب و التحرش بالأطفال و سفاح القربى و الأشكال المماثلة من الإتصال الجنسي غير الطوعي.و يتفق معظم العلماء على أن الإعتداء الجنسي لا يتعلق بالجنس فقط، بل هو غالبًا ما يكون محاولةً لكسب السلطة فوق الآخرين.

2-2: المعتدي الجنسي:

تعرف جمعية العلماء النفسانيين الأمريكية المعتدي الجنسيًا:" هو أي شخص تجاوز السادس عشر (16) من العمر ممن داعبت فكره تخيلات و خيالات جنسية مثيرة و مكثفة و متكررة لفترة لا تقل عن الستة (06) أشهر، و إعترته دوافع أو نزوات جنسية أو قام بأفعال تشتمل على ممارسات جنسية مع غيره. علاوة على ذلك فإنّ هذه الخيالات و النزوات و السلوكات الجنسية تلحق بأضرار وخيمة بقدرة الفرد على آداء وضائفه إجتماعيًا و مهنيًا أو ضمن مجالات هامة أخرى".(association, 2013) .

3/ ثنائية الإنحراف الجنسي و الجريمة الجنسية:

كثيرًا ما يخلط الأفراد بين الجريمة الجنسية و الإنحراف الجنسي، حيث أنه من الممكن أن يكون الفرد من مرتكبي جرائم الإغتصاب و رغم ذلك فلا يعد منحرفًا جنسيًا، و قد يكون الفرد منحرفًا جنسيًا كالماسوكي الذي يجد لذته الجنسية من توقيع العقاب البدني عليه، و مع ذلك لا يرتكب جريمة من الجرائم الجنسية التي نص عليها القانون. (توفيق عبد المنعم توفيق، 1994، صفحة 47)

و لقد فرق العلماء بين المجرم المنحرف جنسيًا و المجرم المنحرف نفسيًا ، فيرى البعض أن المجرم المنحرف جنسيًا فرد قد يقترف الجريمة الجنسية لأنه مدفوع بخوف أو قهريًا لإرتكاب هذا السلوك المحرم في بيئته.

اما المنحرف نفسيًا فهو شخص يقترف أي جريمة جنسية لأنه مدفوع بخوف أو بثورة لتحدي القواعد العامة لذلك قد يكون المنحرف نفسيًا شخصًا يخشى أن يوصم بالضعف أو بأنه ليس رجلًا...إلخ. (توفيق عبد المنعم توفيق، 1994، صفحة 48)

3-1 الإنحراف الجنسي:

يعرف الإنحراف الجنسي « deviations sexual » بأنه سلوك جنسي يستنهجه المجتمع، أو يعاقب عليه، فالإنحرافات الجنسية هي كافة النشاطات الجنسية غير المشروعة. و يصعب وضع خط فاصل بينه و بين الشذوذ الجنسي sexual perversion و بينه و بين السلوك المعادي. فبعض أشكال السلوك مثل الجماع او المداعبة الجنسية العادية، قد تصبح غير عادية إذا أصبحت هدفًا في حد ذاتها، علمًا بأن الإتجاهات الثقافية تجاه الأمور الجنسية تتغير، فما يعتبر شاذًا و غير عادي في زمان أو في مكان معينين قد يصبح غير ذلك لاحقًا، و ما يهيج السلوك الجنسي لدى جماعة من البشر يمكن أن يكون موضوع لامبالاة و قرف لدى غيرهم. (رابح وراء النادر، 2016، صفحة 150)

الإنحراف الجنسي مشكلة نفسية و شخصية و إجتماعية و شرعية و قانونية، يعتبرها بعضهم أساس مشكلات السلوك الأخرى كلها.

الإنحرافات الجنسية متأثرة بالغريزة الجنسية التي هي من أقوى الغرائز و الدوافع لدى الإنسان و التي تحمل تأثيرًا كبيرًا على الصحة النفسية و الفكرية و الجسدية و تتجلى في مظاهر مختلفة و يتوقف نشاطها على مجموعة من العوامل العضوية كالهرمونات و العوامل النفسية كالحاجة الماسة لإشباع الرغبة . (رابح وراء النادر، 2016، صفحة 151).

2-3 الجريمة الجنسية:

الجريمة الجنسية هي كل فعل ينطوي على إعتداء أو إنتهاك جنسي يرتكب دون رضا الطرف الآخر، و يعد مخالفًا للقانون و تعاقب عليه التشريعات الجنائية. و تشمل الجريمة الجنسية مجموعة من الأفعال مثل الإغتصاب و التحرش الجنسي و الإستغلال الجنسي و الإعتداء على القصر ...إلخ. (منصور فؤاد، 2010، صفحة 245)

و تعرف أيضا على أنها كل فعل غير مشروع يتعلق بالجنس يرتكب دون رضا الطرف الآخر أو يخالف النظام العام و الآداب العامة و يشكل إعتداء على الحرية الجنسية أو كرامة الضحية.

و تعرف الجريمة الجنسية بأنها سلوك جنسي يجرمه التشريع القائم في دولة معينة و يعاقب عليه القانون. يختلف تقييم السلوك الجنسي من بلد لآخر، فالسلوك الجنسي الذي يعتبر جريمة في بلد ما قد يعتبر خطأ مدني في بلد ثاني و يعتبر حرية خاصة مقبولة في بلد ثالث. على سبيل المثال فإن الجنوسة homosexual (علاقة جنسية بين رجل و رجل أو بين إمرأة و إمرأة) مجرمة في الكثير من بلدان العالم إلا أنها في بريطانيا لا تعتبر جريمة ما دامت حدثت بالقبول. (هاشم عبد الحميد فرح، 2005، صفحة 65)

ثانيًا: الإطار التفكيكي للجرائم الجنسية

1/ معدل حدوث الجريمة الجنسية:

يصعب حصر معدل حدوث الجرائم الجنسية من الإحصائيات المسجلة رسميًا للأسباب التالية:

-معدل الحالات المسجلة بأقسام الشرطة و النيابة و المحاكم تقل كثيرًا عن المعدل الحقيقي للجرائم حيث تشير إحدى الدراسات الأمريكية أن أقل من 20% من حالات الإغتصاب الجنسي هي التي تشكو إلى

الجهات الرسمية، و تمتنع 80% من النساء عن الإبلاغ عن الجريمة الجنسية التي تعرضن لها لأنها تعلم أن شكواها ستُعرضها للكثير من الإهانة أثناء التحقيقات و الفحص الطبي الشرعي، و إجراءات النيابة و المحكمة، و إحتمال تبرئة المتهم نتيجة قصور في إجراءات التحقيق. أجريت دراسة في بريطانيا عام 1987 على 561 شخص منحرف جنسيًا بعد سؤالهم عن الجرائم الجنسية التي إرتكبوها فعليًا (سواء ضبطت أو لم تضبط قانونيًا)، أضهرت أن معدل الجرائم الجنسية المرتكبة فعليًا يزيد 20—150 ضعف عن القضايا التي تم التبليغ عنها.

-الجريمة الجنسية الواحدة قد تصنف عدة تصنيفات على حسب الشرطة فمثلاً محاولة إغتصاب إمرأة لم تنجح قد تصنف جريمة محاولة إغتصاب أو تصنف جريمة إغتصاب أو تصنف جريمة هتك العرض.

-نسبة كبيرة من الجرائم لا تنتهي بالإدانة أو السجن لأسباب مختلفة تتعلق بسير و دقة التحقيقات.

تمثل الجرائم الجنسية حوالي 10% من إجمالي جرائم العنف في بريطانيا و تحدث جريمة جنسية خطيرة في الولايات المتحدة الأمريكية كل 67 ثانية. (هاشم عبد الحميد فرح، 2005، الصفحات 66-67).

2/ تصنيف الجرائم الجنسية:

يمكن تصنيف الجرائم الجنسية حسب موافقة الطرف الثاني إلى نوعين رئيسيين و هما:

-الجرائم التي تتم بموافقة الطرف الثاني: مثل اللواط بين رجل بالغ و مراهق، أو جريمة جنسية بين رجل بالغ مع طفلة تقبل الممارسة الجنسية بالتدليل أو الملاطفة. في مثل هذا النوع يكون الجاني لديه شعور صادق و عاطفة ناحية المجني عليه أو على الأقل لا تكون لديه نية في إيذاء الطرف الثاني.

-الجرائم التي تتم بدون موافقة الطرف الثاني: تكون هذه الجرائم مصحوبة بعنف من أجل السيطرة على المجني عليه وذلك للحصول على اللذة و المتعة الجنسية. (هاشم عبد الحميد فرح، 2005، صفحة 67)

3/ أسباب إرتكاب الجرائم الجنسية:

تصنف أسباب إرتكاب الجرائم الجنسية حسب حالة الجاني إلى:

3-1: رجل طبيعي في ظروف غير طبيعية:

هذا الرجل يقوم بجريمته الجنسية نتيجة وجوده في ظروف تسهل عليه إرتكاب الجريمة.

2-3: رجل محبط الرغبات الجنسية:

هذا الرجل يعاني من الإحباط لوجود صعوبات شديدة تعترض طريق وصوله لأهدافه في عمله أو حياته فيشعر بالغضب و الإكتئاب و الشد العصبي ولا يستطيع أن يتكيف مع الواقع، يستجيب هذا الشخص لذلك العدوان و قد يتمثل هذا العدوان في أن يترك العنان لرغباته الجنسية المكبوتة الممنوعة ليمارس الجنس مع رجل آخر أو مع طفل إما بالإغواء أو بالإغراء أو بالقوة. تعتبر الجريمة الجنسية لهذا الرجل في مثل هذا الإحباط هي المتنفس للإكتئاب و يشعر معها بلذة الإشباع الجنسي لرغباته المكبوتة. غالبًا هذا الرجل ليس له سجل إجرامي جنسي سابق. (هاشم عبد الحميد فرح، 2005، الصفحات 68-69)

3-3: الشخص المنحرف جنسيًا :

إن الإنحرافات الجنسية قد تقود الشخص المنحرف إلى جريمة جنسية مع الأطفال أو المراهقين أو الحيوانات أو السادية أو التعري أو التلصص أو الإحتكاك بالأعضاء الجنسية على الآخرين.

قد يكون هذا الشخص المنحرف جنسيًا مجرم دائم أو قد يكون السلوك الإجرامي يعيش داخله و يظهر فقط وقت وجود ضغط عصبي و توتر أو وجود إغواء و إغراء جنسي شديد.أي إن هذا الشخص قد يكون معتاد الجريمة الجنسية أو قد يكون غير معتاد عليها و في مثل هذه الحالة ستكون جريمته مصحوبة بعنف شديد مثل النزوات السادية مع تشويه الضحية. (هاشم عبد الحميد فرح، 2005، صفحة 69)

4-3: الشخص المريض عقليًا:

أي نوع من أنواع الجرائم الجنسية قد يكون ناتج من مجرم مريض عقلي و تشمل الأمراض العقلية الأمراض العضوية مثل تلف المخ.

على سبيل المثال الشخص الذي يعاني من الفصام schizophrenia يعتقد أنه مضطهد، و أن المرأة هي جزء من الإضطهاد الموجه ضده و بالتالي يهاجمها و يغتصبها للإنتقام منها.

5-3: الشخص المتخلف عقليًا:

قد يقوم المتخلف عقليًا نتيجة الإحباط مع قلة خبرته الحياتية (أبوة غير مسؤولة مع نماذج عائلية تنتهك القانون) بجريمة جنسية عدوانية من أي درجة للتعبير عن غضبه و إحباطه الجنسي.

6-3: الشخص السيكوباتي:

هذا الشخص أناني يرى أن الناس ماهي إلا أدوات يمكن أن يستخدمها كيفما يشاء، و نتيجة لذلك و إعتمادًا على الظروف فهو يقوم بأي جريمة جنسية مثل الإغتصاب أو جماع المحارم. قد يرتكب الجريمة الجنسية عند إصطدامه بعائق نفسي بسيط مثل خلاف في العمل. تعتمد شدة الجريمة الجنسية التي يرتكبها على الدرجة العدوانية لديه و قدرته على الإغواء و الإغراء و السهولة التي يحقق بها أغراضه.

3-7: الشخص المكبوت:

هذا الرجل لديه رغبة لإقامة علاقات جنسية مع الآخرين و لكنها رغبات مكبوتة بشدة. دائمًا يرغب هذا الرجل في الملامسة أو الإلتصاق بالأجزاء الجنسية للآخرين أو حتى الإغتصاب، ولكنه في الغالب يستطيع أن يكبت هذا الإلحاح و قد يتوجه إلى العيادة النفسية لطلب العلاج.

يكون إلحاح الرغبة الجنسية لديه متجه إلى البالغين أو الأطفال بدون تمييز، و تعتمد شدة الجريمة التي يرتكبها على قوة الإلحاح لديه و توجهه لها. (هاشم عبد الحميد فرح، 2005، صفحة 71).

ثالثًا: مرتكبو الجرائم الجنسية بين السمات الشخصية و الأنماط السلوكية

1/ خصائص المجرم الجنسي:

إن الدراسات التي تناولت دراسة مجرمي الجنس ترى أن هناك العديد من الخصائص التي تميز هؤلاء المجرمين، منها الإندفاعية، العدوانية، العودة للإجرام، و يمكن تحديد هذه الخصائص في ما يلي:

- أغلب المجرمين المدانين كانوا إلى حد ما غير مؤذيين، قاصرين، منحرفين، فضلًا عن أن هناك خطرين جنسيًا.

-20% منهم يستخدمون القوة أو إكراه الضحية حتى يرتكبو جريمتهم.

-إذا لم يخضعو للعلاج النفسي فإنهم سيكررو الجرائم الجنسية و غير الجنسية، حتى معدلات العودة للجريمة سينخفض بالنسبة للجرائم غير الجنسية.

-عدد قليل من المجرين شخصوا على أنهم عصابيين، هناك بدايات للذهانية، تلف عضوي في المخ، كما اوضحت إحدى الدراسات في نيويورك و نيوجرسي أن أغلب المجرمين المدانين يعانون من بعض الإضطرابات الإنفعالية و العقلية.

-أن معظم مجرمي الإغتصاب الشرعي و العلاقات الجنسية يكون لديهم كبت جنسي، وهم محددين في الإندفاعية و في الجنس و إن الغالبية العضمى منهم غير ناضج إنفعاليًا.

-مرتكبي جرائم الجنس نسبة ذكاؤهم أقل من المستوى العادي، وذلك لدى نسبة مئوية مرتفعة من الحالات، و نسبة ذكاء عادية بين نسبة مئوية صغيرة من الحالات.

-نسبة الذكاء أقل من العادية يحتمل وجودها بصفة خاصة لدى مرتكبي جرائم الإغتصاب الشرعي، العلاقات الجنسية البويهمية، و أقل تكرارًا لدى مرتكبي جرائم الإغتصاب بالقوة، الإستعراض و مرتكبي الفاحشة.

-أغلب المجرمين من الشباب غالبًا يبدأو من عشرة سنوات إلى أوائل العشرينات من 50% حتى 60% من مجرمي الجنس غير متزوجين، على الرغم من أن هناك منهم متزوجين، مطلقين، منفصلين، أراملن معضم المجرمين يأتون من طبقات منخفضة التعليم، و المستوى الإجتماعي و الإقتصادي. (توفيق عبد المنعم توفيق، 1994، الصفحات 44-45).

2/ التصنيف النفسي لمرتكبي الجرائم الجنسية:

إن مرتكبي الجرائم الجنسية ليسوا بالضرورة منحرفين جنسيًا و من الممكن أن يكونو مضطربين نفسيًان على سبيل المثال الإغتصاب الشرعي أو الإتصال الجنسي بين الأفراد تحت السن يتوقع حدوثه و شيوعه في معظم أنحاء العالم و غالبًا ما يكونوا أسوياء نفسيًا.

فالمراهق الذي إتصل جنسيًا مع إناث تحت السن إذا إستمر في فعل هذا ستكون الخطورة الحقيقية و في بداية ضبطه و معاقبته قانونيًا، سيثبت أنه مضطرب إنفعاليًا. و ينبغي أن نفرق بين المجرمين المنحرفين جنسيًا، نفسيًا و عقليًا.

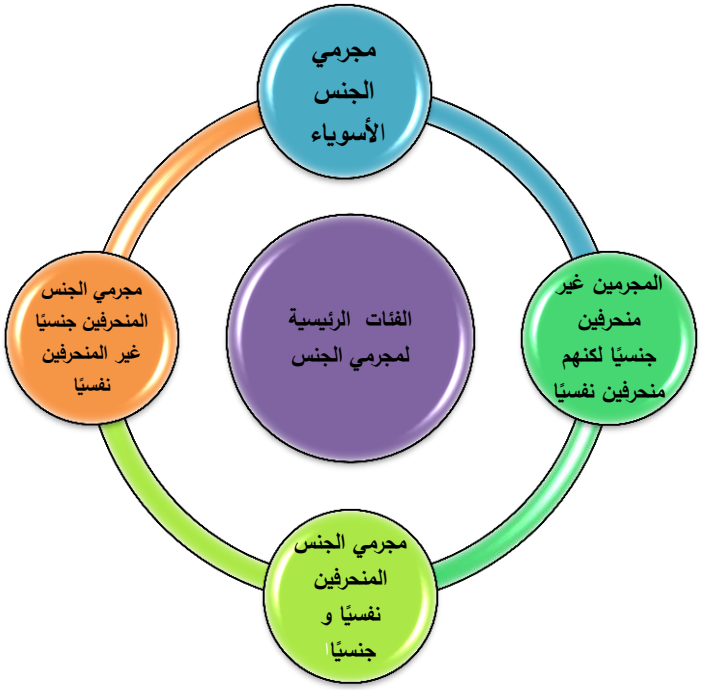
المجرم المنحرف جنسيًا هو شخص إرتكب جريمته لأنه خائف، لديه وساوس قهرية تقوده إلى بعض الأنواع من السلوك التي تكون محرمة شرعًا في مجتمعه.

الخوف أو العدائية التي تقوده إلى جريمته تكون بصفة خاصة متصلة بالسلوك الجنسي و مع ذلك سيكون خائف من القصور في الأمور الجنسية الغيرية، أو ربما لديه عدائية تجاه المرأة أو يكون مقصور على الجنسية المثلية.

المجرم المنحرف نفسيًا هو الفرد الذي إرتكب جريمة جنسية أو غير جنسية بسبب الخوف و التمرد و قد يكون الخوف لأنهم ضعاف أو عدائيين تجاه الناس و يمكن أن يلجأو إلى السرقة أو الحريق العمد أو بعض جرائم الجنس مثل الإغتصاب.

و يمكن توزيع مجرمي الجنس داخل أربع فئات رئيسية :1- مجرمو الجنس الأسوياء، 2-المجرمين غير منحرفين جنسيًا لكنهم منحرفين نفسيًا، 3- مجرمي الجنس المنحرفين نفسيًا و جنسيًا،4- مجرمي الجنس المنحرفين جنسيًا وغير منحرفين نفسيًا.

الشكل رقم (01): مخطط يوضح الفئات الرئيسية لمجرمي الجنس



إعداد الطلبة

3/النماذج المفسرة للإنحراف الجنسي:

هناك العديد من المناهج و النماذج النظرية التي تحاول تقديم تفسيرات متنوعة للسلوكات الإجرامية من بين أهم هذه النماذج النظرية نجد:

3-1: نموذج موفيت التصنيفي « mouvit »:

ردًا على الجدل الدائر بين الإستمرارية و التغيير في السلوك الإجرامي « roubenz 1966 »، إقترح « mouvit 1993 » تفسيرات نظرية لمعالجته في الواقع، فقد زعمت أن المنحنى الذي يصور العلاقة بين العمر و الجريمة يتميز بمجموعات متميزة من المجرمين. و ذكرت أن هناك مجموعتين من المجرمين: الشباب الذين يبدأ سلوكهم الإجرامي و ينتهي في مرحلة المراهقة و أولائك الذين يبدأ سلوكهم المعادي للمجتمع في مرحلة المراهقة و يستمر حتى مرحلة البلوغ، و يمثل الشباب الذين تقتصر إنحرافاتهم على مرحلة المراهقة نسبة أكبر من المجموعة، في حين يمثل ظاولائك الذين يتميزون بإستمرار سلوكهم الإجرامي حتى مرحلة البلوغ نسبة أصغر. تميل هاتان المجموعتان إلى التطور من خلال مسارات مختلفة بالإضافة إلى الإنخراط في سلوكيات معادية للمجتمع مميزة. (vachon, 2021, p. 10)

إن تصرفات المجموعة التي يقتصر إنحرافها على مرحلة المراهقة تتوافق بشكل أكبر مع نمو المراهقين كعملية نضج و إستقلالية في إطار التعلم الإجتماعي. إن المفهوم المركزي المتعلق بالتخلي عن الدعوى الضارة يتعلق بغياب " الإستمرارية التراكمية ". و بهذا المعنى، فإن أولائك الذين يظهرون سلوكيات معادية للمجتمع لا يجدون أنفسهم في مواقف محفوفة بالمخاطر أو كما يسميها mouvit " فخاخ " من شأنها أن تُبقي المراهق على مسار معاد للمجتمع.وسيكون هناك أيضًا غياب للإختلافات الفردية المرتبطة بالمزاج المعادي للمجتمع.

أما بالنسبة للمجرمين المستمرين فقد زعم mouvit أنهم يمتلكون ذخيرة سلوكية محدودة بسبب النسبة المنخفضة من الفرص الإجتماعية المقدمة لهم و التي من شأنها أن تسمح لهم بتعلم بدائل للسلوكيات المعادية للمجتمع التي يتبنونها. و سوف يواجهون أيضًا العواقب المرتبطة بهذه السلوكيات مثل إدمان المخدرات و الإنقطاع عن الدراسة. إن قمع الفرص الإجتماعية يضيق بإستمرار و العودة إلى مسار الحياة الذي يمكن وصفه بأنه إيجابي أو مقبول إجتماعيًا يصبح صعبًا بشكل متزايد. (vachon, 2021, p. 11)

أفاد mouvit و زملاؤه (2002) أن المجرمين الدائمين أظهروا أعلى مستوى من العدوانية في العينة مقارنةً بأولائك الذين إقتصرت جرائمهم على مرحلة المراهقة. و قد أُشير إلى أن هؤلاء الأفراد يسعون بنشاط أكبر إلى الإتصال الجنسي دون الإنخراط العاطفي و يفتقرون ألى مراعاة الآخرين، يضاف إلى ذلك تبني السلوكيات التفاعلية و صعوبة ضبط الإندفاع الذاتي. بإختصار فإن هذه المجموعة من الأفراد تمتلك مجموعة من السمات الفردية التي تجعلهم أكثر إستعدادًا للقيام بسلوك جنسي أكثر إكراهًا.

وجهت بعض الإنتقادات إلى نموذج موفيت التصنيفي 1993، و من الجدير بالذكر أن « samisson & loub 2005 » أشَارَا إلى إختلافهما في كيفية تعريف mouvit للمجرمين المستمرين طوال حياتهم، كما أشارو إلى أن هذا التصنيف لا يأخذ بعين الإعتبار حقيقة مفادها أنه في مرحلة ما من مسار حياتهم سوف يشهد

الجاني إنحدارًا في سلوكه الهامشي، وفقًا لهم فإن المُؤهل الأنسب لهذه الفئة الفرعية من المجرمين هو وصفهم بسلوك " عالي التواتر، و الذي سينخفض مع التقدم في السن ". و هذا يؤكد الطبيعة الحتمية لهذه النظرية، بينما يرى mouvit 1993 أن المجرمين المستمرين محكوم عليهم بتبني سلوكيات معادية للمجتمع طوال حياتهم. أشار « pikirou 2005 » في تحليله لخمسين دراسة مبنية على نموذج mouvit إلى أنه من التبسيط الإقتصار على مجموعتين فقط من المجرمين إذ لم تسفر أي من الدراسات التي حُللت عن النتائج تشير إلى مجموعتين مختلفتين فقط. (vachon, 2021, p. 11)

2-3: نموذج الشروط المسبقة لفينكلهور« vinkelhour »

نموذج الشروط المسبقة لفينكلهور « vinkelhour (1984) » هو نظرية تتعلق بالجرائم الجنسية ضد الأطفال و كان المؤلف من أوائل الباحثين الذين لاحضوا أن الإعتداء الجنسي على الأطفال ظاهرة معقدة تدولر حول عدة متغيرات، مما أدى إلى تطوير نموذج متعدد العوامل، يتألف هذا النموذج من أربعة شروط أساسية:

-الدافع إلى الإعتداء الجنسي

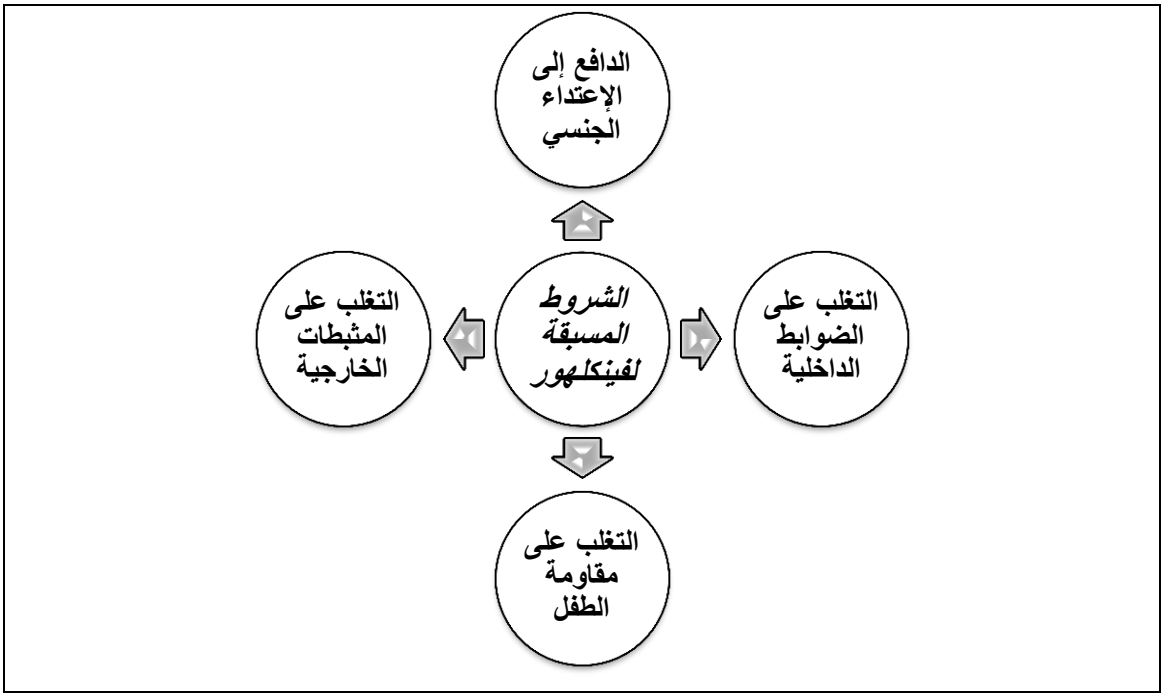
-التغلب على الضوابط الداخلية

-التغلب على المثبطات الخارجية

-التغلب على مقاومة الطفل

تشكل الشروط المسبقة تسلسلًا زمنيًا حيث يكون كل شرط منها على حدة ضروريًا و مشروطًا بالشرط التالي. و بحسب المؤلفين فإن هذه الدراسة من شأنها ان تساعد في شرح العملية التي تؤدي إلى الإعتداء الجنسي على الأطفال. (vachon, 2021, p. 15)

الشكل رقم (02): مخطط الشروط المسبقة لنموذج فينكلهور



إعداد الطلبة

الشرط الأول: هو وجود الدافع وراء الإعتداء الجنسي: من اجل تحديد وجود دافع لا بد من تحديد بعض الدلائل في الفرد أدلة قد تجعله أكثر عرضة للإعتداء الجنسي، ليست كل هذه الأمور ضرورية لحدوث الفعل يتعلق الأمر ب:1- التوافق العاطفي،2- الإثارة الجنسية المنحرفة، 3- الإنسداد، يشير التوافق العاطفي إلى الصعوبة التي يواجهها الفرد في التعرف عاطفيًا على البالغين، عندما ينظر إلى نفسه كطفل، سيحافظ على إعتقاده بأن الأطفال قادرون على تلبية إحتياجاته العاطفية و الأمنية.أما الأمر الثاني فهو الإثارة الجنسية المنحرفة تجاه الأطفال و قد يكون هذا نتيجة لتجارب غير لائقة عاشها عاشها الشخص في مرحلة الطفولة و التي من شأنها أن تجعل الشخص البالغ يطور إهتمامًا جنسيًا بالأطفال. و أخيرًا فإن هذا الإنسداد من شأنه أن يؤدي إلى عدم قدرة الفرد على تلبية إحتياجاته العاطفية و الجنسية من خلال التفاعلات التي يوصف بأنها طبيعية مع البالغين. قد يحدث هذا الإنسداد عندما يواجه موقفًا غير متوقع أو مشكلة، أو حتى ضغطًا شديدًا و بالتالي يصبح الفرد غير قادر على اللجوء إلى الوسائل التكييفية المقبولة إجتماعيًا لتلبية إحتياجاته الجنسية و العاطفية.

يتوافق الشرط المسبق الثاني: مع تجاوز الضوابط الداخلية إفترض « vinkelhour » أن كل فرد يمتلك مثبطات داخلية تمنعه من إرتكاب إعتداء جنسي و مع ذلك هناك مجموعة من العوامل القريبة التي قد تؤدي إلى تجاوز الفرد لها، مثل حالة التسمم و الذهان ووجود ضغوط كبيرة. إن وجود مواقف و معتقدات تشبه

التشوهات المعرفية قد يؤددي أيضًا إلى تفسير الموقف بشكل خاطئ. قد تكون بعض المثبطات مؤقتة في حين أن البعض الآخر قد يكون أكثر ديمومة. (vachon, 2021, p. 16)

الشرط المسبق الثالث: هو التغلب على الموانع الخارجية التي تهدف إلى خلق فرصة للإعتداء الجنسي على الطفل. ولتحقيق ذلك يجب على الفرد أن يثق بمن حوله مما سيزيد من الفرص المتاحة. و على وجه الخصوص قد يتجاوز الطفل الإشراف الأبوي أو يستفيد من قضاء وقت منفرد مع الطفل، بينما يعهد إليه الوالدان بالإشراف عليه أثناء غيابهما. وفقًا ل« vinkelhour » فإن ظروفًا معينة قد تسمح للفرد بالتحايل إن ما يسهل الرقابة الأبوية هو العزلة الإجتماعية للأسرة و الإنفصال العاطفي للأم عن طفلها.

الشرط المسبق الرابع: و الذي يشكل الخطوة الأخيرة قبل الإعتداء الجنسي، هو التغلب على أي مقاومة قد يظهرها الطفل. و يهدف الهدف من الإستراتيجيات المُطبقة إلى الحفاظ على قرب الطفل و ثقته و يمكن أن يتم ذلك من خلال الهدايا أو إستخدام العنف. فعلى سبيل المثال هناك عوامل خاصة بالطفل قد تجعله أكثر عرضة للتلاعب و تسهل الإنتقال إلى الفعل مثل المزاج غير الآمن و التربية الجنسية غير الكافية. (vachon, 2021, pp. 16-17)

وجه « wared & houdsoun (2001) » بعض الإنتقادات لنموذج الشروط المسبقة، و بشكل رئيسي سلطَا الضوء على تعدد التأثيرات النظرية للمؤلف التي ساعدت في تطوير نموذجهن و بحسبهم ربما يكون فينكلهور قد أثبت من خلال هذا الإختبار مرونة النموذج، لكنه أيضًا قد تحمل مخاطر إعتباره غير متسق، و تساءل « wared & houdsoun » حول إمكانية أن يكون « vinkelhour » قد طور إطارًا نظريًا للإعتداء الجنسي و ليس نظرية في حد ذاتها. و أضاف المؤلفون أن هناك نقصًا في الوضوح حول الأسباب التي من شأنها أن تفسر كيف يمكن للعوامل النفسية و الإجتماعية غير المرتبطة بالجنس أن تؤدي إلى سلوك جنسي غير لائق بدلًا من تبني أي نوع آخر من السلوك. على سبيل المثال لم يشرح " فينكلهور " كيف يمكن للفرد الذي يغبر لفظيًا عن حاجته إلى الحميمية أو المودة أن يعبر عنها من خلال السلوك الجنسي. (vachon, 2021, p. 17)

3-3: نموذج (نظرية) مارشال و بارباري المتكامل « merchel & barebarey (1990) »:

يعتبر نموذج متعدد العوامل فهو أول من دمج العوامل المختلفة (بيولوجية، تفسية، إجتماعية، ثقافية و ظرفية) من أجل تفسير الإنتقال إلى الأفعال الجنسية و إستمرارها ذكر « wared & boulachik & bitich (2008) » أن نموذج مارشال و بارباري المتكامل أكد على أهمية التجارب التي تحدث في وقت مبكر من نمو

الشخص كعامل يؤثر على السلوك الجنسي. التجارب التنموية السلبية (الإعتداء الجسدي، الإهمال، التعرض لسلوكيات جنسية بين البالغين و الأطفال) من شأنه أن يهيء الطفل و المراهق ثم البالغ لإعتماد سلوك جنسي منحرف واحد أو أكثر. و نتيجة للضعف النفسي الناتج عن تجارب النمو السلبية فإن الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة لن يكون قادرًا على تعلم كيفية التصرف و التفاعل بشكل مناسب في العلاقات مع الآخرين. و هذا له تداعيات على قدرته الحالية و المستقبلية على التكيف بشكل مناسب مع المواقف الأكثر صعوبة في حياته العاطفية و المشاكل التي يواجهها بشكل عام. (vachon, 2021, pp. 17-18)

خلال فترة البلوغ سيختبر المراهقون حياتهم الجنسية مما سيؤدي إلى تحديد تفضيلاتهم الجنسية. و في هذا الوقت ايضًا سيتعين عليهم التكيف مع المعايير الإجتماعية المتعلقة بالإغواء و الرغبة الجنسية، وفقًا "لمارشال و بارباري" فإن هذه الفترة هي التي يتكامل فيها الفرد مع المواقف و الإهتمامات و تعريفات الجنس. المراهقون الذين تعرضوا خلال طفولتهم لتجارب نمو سلبية مصحوبة بعجز في العلاقات سيواجهون صعوبة أكبر في تنظيم أنفسهم و بالتالي لن يكونو قادرين على التفاعل بشكل مناسب مع التحولات الهرمونية و الفيزيولوجية التي تحدث.و بهذا المعنى قد يلجأ المراهق إلى إستخدام وسائل غير مقبولة إجتماعيًا لإشباع عواطفه و إحتياجاته الجنسية. و هذه عملية ديناميكية يمكن إعتبارها حلزونية، لأن التعلم الضعيف أثناء الطفولة أدى إلى عجز على عدة مستويات، و قد أدى ذلك بدوره إلى خلق صعوبات في العلاقات في مرحلة المراهقة خلال فترة محورية من الهوية و التطور البيولوجي و الإجتماعي، إن ظهور المشاعر السلبية و دمج الآليات غير الكافية لإشباع إحتياجات الإنسان و إدارة عواطفه قد يؤدي إلى ظهور تخيلات جنسية منحرفة.يمكن أن تتوج هذه العملية بإرتكاب جريمة جنسية عندما تكون الظروف المحيطة مهيئة لذلك (تعاطي المخدرات ، وجود ضحية محتملة). (vachon, 2021, p. 18)

قام وارد« (2002) wared » بتحليل النموذج الذي إقترحه " مارشال و بارباري" و أشار إلى أن مشكلته الرئيسية تكمن في طبيعته العامة بشكل مفرط، في حين أنه غير قادر على التمييز بين القضايا المحددة و المتأصلة في أنواع مختلفة من الجرائم الجنسية، علاوةً على ذلك في حين قدم " مارشال و بارباري "تفسيرات المجرمين التفضيليين، فإن تفسيرات المجرمين الظرفيين تبدو غامضة إلى حد ما . وبينما ربط wared بين الإنحراف الجنسي و الصعوبات الشخصية التي يواجهها الفرد في كبح جماح تخيلاته الجنسية المنحرفة و الدوافع التي تولدها، فقد أشار إلى أنه كان من المناسب " لمارشال و بارباري " أن ينظرًا في إمكانية أن تكون الأفعال الإجرامية ذات الطبيعة الجنسية مخططة لبعض الأفراد المرتبطة بالمشاعر الممتعة، في الواقع لن يكون هذا الشخص يعاني بشكل خاص من الصعوبات في تنظيم نفسه. (vachon, 2021, p. 19)

3-4: النموذج الرباعي لهول و هيرشمان« (1991)houl & hirechman »

للوهنة الأولى كان الهدف من هذا النموذج المتعدد العوامل هو تفسير الإعتداء الجنسي المرتكب على الضحايا من الإناث البالغات و قد قاموا بعد ذلك بتعديلها لتفسير الإعتداء الجنسي على الأطفال. و على النقيض من النماذج أحادية العامل. سعى هذا النموذج إلى الأخذ بعين الإعتبار تعقيد ظاهرة الإعتداء الجنسي. وقد أشار المؤلفون إلى وجود أربعة عوامل تحفيزية سابقة مرتبطة بالعدوان الجنسي: 1- الإثارة الجنسية، 2- الإدراكات المؤدية للعدوان الجنسي، 3- إختلال تنظيم التاثير، 4- إضطرابات الشخصية.

إفترض " هول و هيرشمان " أن الإثارة الجنسية لازمة للنشاط الإجرامي لن تكون منحرفة بشكل لا يمكن إنكاره و أوضح أن العملية الفيزيولوجية المؤدية إلى تبني السلوك الجنسي المناسب ستكون مماثلة لتلك التتي ينطوي عليها العدوان الجنسي. و ذكر المؤلفون أنه من أجل إرتكاب الجريمة الجنسية فإن وجود إثارة جنسية أمر ضروري لكنه ليس كافيًا لتحفيز الفعل، بالإضافة إلى ذلك فإن مرتكبي الجرائم الجنسية لديهم تشوهات معرفية من شأنها أن تكوم بمثابة نقطة إنطلاق في إتخاذ هذه الإجراءات، و قد تكون هذه الأفكار حاضرة عندما يبدأ الفرد عدوانه الأول ولكن أيًا في تكرار سلوكه المنحرف، و تعمل هذه الإدراكات كمبررات للسلوك المنحرف في حين أنها جزء من عملية تبرير سلوكهم. وسيكون المجرمون أكثر عرضة للفوائد المبالغ فيها لأفعالهم المنحرفة بدلًا من العواقب السلبية المحتملة. (vachon, 2021, pp. 19-20)

يشير التنظيم غير السليم إلى وجود تأثيرات سلبية لا يستطيع الفرد إدارتها بشكل كافي، كما حدد المؤلفون الغضب و العداء كعاطفتين متواجدتين في كل مكان في الإعتداء الجنسي، قد يحدث التمثيل بسبب عدم وجود قيود لدى الفرد تمنعه من الشعور بالعواطف و خاصة التعاطف و الشعور بالذنب. ستكون هذه المشاعر السلبية الموجودة قبل التشوهات المعرفية هي التي تسبب فجوة في المثبطات. و أخيرًا يرى " هول و هيرشمان "أن إضطرابات الشخصية تنشأ من عملية النمو التي تتظمن التجارب السلبية التي عاشها الفرد في وقت مبكر و هذا من شأنه أن يغير نظرته للعالم وسلط المؤلفون الضوء على وجود سمات معادية للمجتمع بما في ذلك الأنانية و الإفتقار للندم بالإضافة للعوامل النفسية، و يمكن للمتغيرات البيئية أن تساهم في إرتكاب جريمة جنسية مثل إمكانية الوصول إلى الضحية بهذا المعنى فإن الشخص الذي يمتلك الإستعدادات اللازمة لإتخاذ إجراء كما وصففها " هول و هيرشمان" قد يرى أن أفعاله تسهل أو تقيد بسبب الظروف الخارجية . (vachon, 2021, p. 20)

3-5: نموذج المسارلكل من « (2002) wared & sijart »

يجمع هذا النموذج العناصر الأكثر صلة من النماذج الثلاث السالفة الذكر و النماذج السائدة في الادبيات حول الإنحراف الجنسي، يرتبط هذا النموذج على وجه التحديد الجرائم الجنسية التي يكون فيها الأطفال ضحايا، و قد أشار المؤلفون إلى وجود خمس مسارات إجرامية يمكن أن تؤدي إلى إرتكاب جرائم جنسية: 1- آليات متعددة مختلفة، 2- سيناريوهات جنسية منحرفة،3- عجز في العلاقة الحميمة،4- تنظيم عاطفي مختل،5- إدراكات معادية للمجتمع. كل من هذه المسارات من شأنها أن تشتمل على مجموعة من آليات غير وظيفية التي قد تكون سبب في المشاكل النموذجية التي يعاني منها مرتكبو الإعتداءات الجنسية على الأطفال حيث تتمثل في : 1- العجز في المهارات الحميمية و الإجتماعية،2- التعريفات الجنسية التي يدمجها الفرد،3- التنظيم العاطفي غير الوظيفي،4- التشوهات المعرفية. قد تنشأ هذه الآليات من تجارب نمو سلبية متعددة يمر بها الفرد إلى جانب عوامل ظرفية معينة. (vachon, 2021, p. 21)

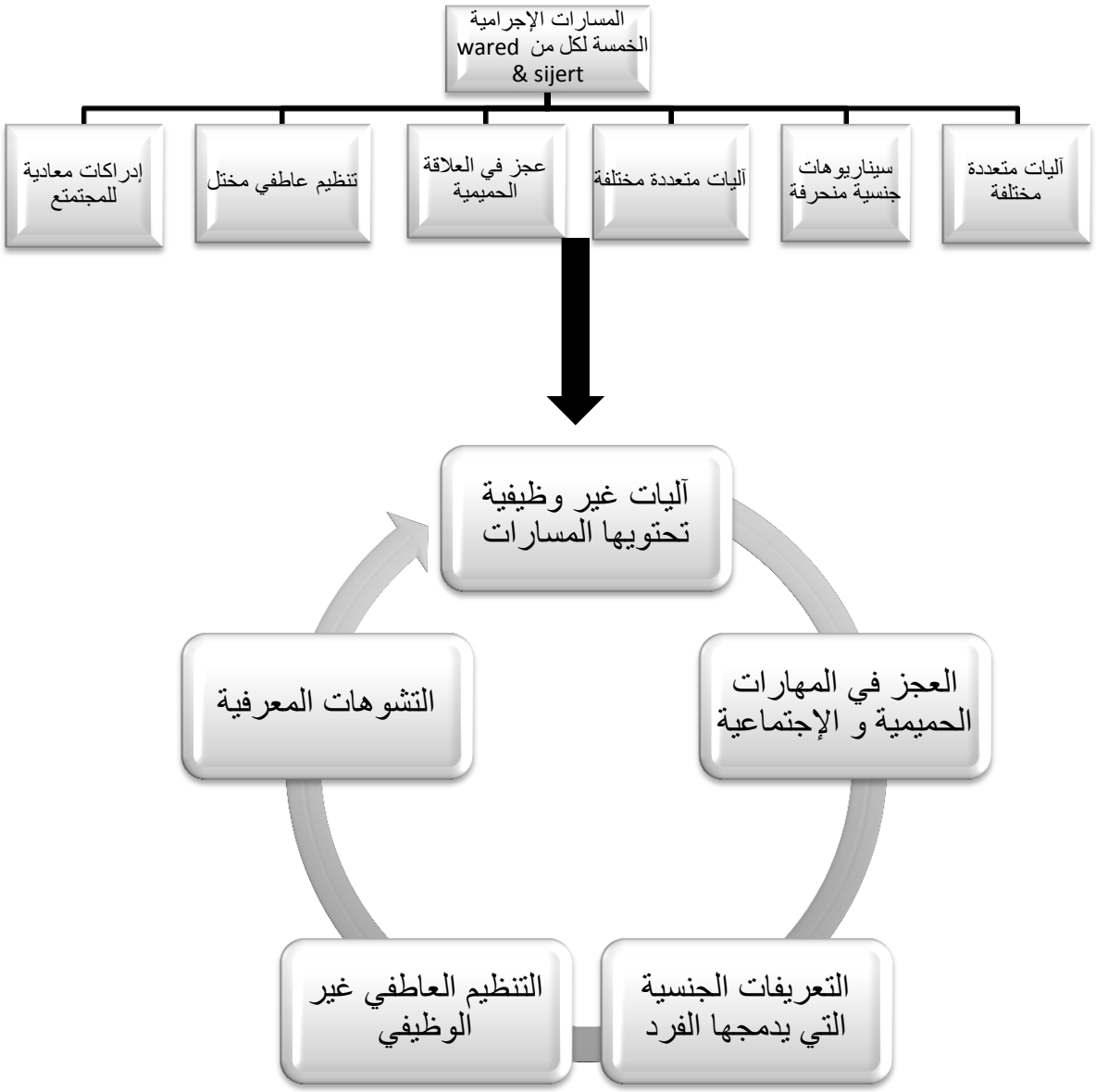
تتعلق الآلية الأولى للخلل الوظيفي لضعف المهارات الحميمية و الإجتماعية و التي تعرف بالصعوبات التي قد يواجهها الفرد عند الدخول في علاقة حميمية أو جنسية مع الشريك و تكون هذه النتيجة لأسلوب تعلق غير آمن يكون قد ترسخ في التجارب السلبية التي عاشها في مرحلة الطفولة، و يقال أن المعتدي الذي أصبح الآن بالغًا قد إستوعب نظرة عالمية خطيرة إن التعريفات الجنسية التي يدمجها الفرد و التي تمثل آلية الخلل الوظيفي الثانية تتعلق بالتفضيلات الجنسية المنحرفة، تشير هذه المعارف الجنسية التي يكتسبها الفرد أثناء النمو و التي توجه أفعاله داخل العلاقات الحميمية. الآلية الثالثة غير الطبيعية و هي التنظيم العاطفي غير الطبيعي التي تشير إلى عدم قدرة الفرد على إدارة المشاعر السلبية التي يشعر بها بشكل مناسب لكن أيضا على تحديد المشاعر السلبية التي يشعر بها الآخرون، و أخيرًا بإعتبارها آلية خلل رابعة فقد تم تعريف التشوهات المعرفية من قبل " وارد و سيجرت" سيكون التفاعل بين هذه الأربعة غير الوظيفية هو الذي يدفع الفرد إلى أحد المسارات الخمسة المقدمة في هذا النموذج.

يتعلق المسار الأول بخلل في جميع الآليات. الآلية الإشكالية الرئيسية التي تم تحديدها هي وجود تشوهات في النصوص الجنسية أي سيكون هناك إهتمام سائد للشركاء الغير مناسبين في حين أن الشخص البالغ سوف يعمل على إضفاء طابع مثالي على إمكانية إقامة علاقة مع طفل. إن الجمع بين هذه الآليات من شأنه أن يؤدي إلى توليد مشاكل أخرى تتعلق بالعلاقة الحميمية و التشوهات المعرفية و الإهتمامات الجنسية المنحرفة ثم يتظمن المسار الثاني سيناريوهات جنسية منحرفة تتجذر في تجارب الإساءة التي يتعرض لها الطفل، فقد يبحث الفرد عن ميولات جنسية يعتبرها غير مناسبة و التي تتميز بغياب العاطفة و الحميمية و الهدف هو الإستجابة للإحتياجات الفيسيولوجية فقط. و بهذا المعنى فإن الفرصة و تلبية الإحتياجات تشكلان العنصران الأساسيان في إختيار الشريك (الضحية) المناسب. (vachon, 2021, pp. 21-22)

المعتدي الذي يتبع المسار الثالث المتعلق بعجز في العلاقة الحميمية قد يمتلك سيناريوهات جنسية تعتبر مقبولة إجتماعيًا و يكون أكثر ميولًا للإنخراط في فعل جنسي مع شخص بالغ، و مع ذلك فإن أسلوب التعلق غير الآمن الذي يميزه و الذي أدى إلى ترسخ عجز في العلاقة الحميمية قد يؤدي إلى إختيار الطفل كشريك في المشكلة الأساسية لهذا الأسلوب في فترات العزلة الطويلة التي يعاني منها الشخص بسبب الصعوبات الكبرى في الدخول في علاقة حميمية، و بهذا المعنى فإن الجنس يسمح بإشباع الإحتياجات العاطفية. و إن المعتدين الذين يقعون في المسار الرابع سوف يعانون من قصور في إدارة مشاعرهم السلبية مما يؤدي إلة إختلال التنظيم العاطفي وفقًا ل" وارد و سيجرت "، يمكن أن تكون صعوبات التنظيم نوعية: قد يواجه الأفراد مشاكل في التحكم في مشاعرهم السلبية و خاصةً الغضب و قد يواجهون صعوبات في تهدئة أنفسهم و يستخدمون الجنس كوسيلة لتحقيق ذلك.

يبدو أن إستخدام الجنس كإستراتيجية للتكيف مع المشاعر السلبية موجود منذ مرحلة المراهقة من خلال ممارسة الإستمناء القهرية. إن فرصة إشباع الحاجات الجنسية قد تدفع الفرد إلى إرتكاب العدوان. و مع ذلك فإنه قد يكون أكثر ميلا إلى الدخول في علاقة جنسية صحية مع شخص بالغ، ولكن الظروف معينة قد تدفعه إلى إختيار طفل بدلًا من ذلك. و بهذا المعنى فإن الإحتياجات العاطفية ستكون الأساس لإختيار شريك الحياة و أخيرًا يسلط المسار الأخير الضوء على دور التشوهات المعرفية في إرتكاب الجرائم الجنسية و ترتبط هذه التشوهات بمعارف معادية للمجتمع و التي من شأنها أن تسهل و تدعم الإنتقال إلى الفعل. و هذا من شأنه أن يسمح للمعتدي بالتقليل من سلوكه المنحرف و تبريره. إن الفرصة لإشباع الإحتياجات الجنسية إلى جانب التشوهات المعرفية من شسأنها أن تؤدي إلى إثارة العدوان الجنسي. (vachon, 2021, pp. 22-23)

الشكل رقم (03): مخطط توضيحي للمسارات الإجرامية وفق نموذج wared & sijert



إعداد الطلبة

خلاصة الفصل

في ختام الفصل، يظهر أن الفعل الإجرامي و مرتكبه يمثلان معًا معادلة معقدة لا تكتمل إلا بتفسير كل منهما في سياق الآخر. فالفعل الإجرامي لا يعدو كونه تعبيرًا عن حالة نفسية و إجتماعية يشكلها المرتكب في بيئته، بينما الشخص الذي يرتكب الجريمة لا يكون مجرد منفذ للفعل، بل هو نتاج تفاعل متعدد الأبعاد، إن فهم الفعل الإجرامي يتطلب النظر إلى المرتكب بشكل شامل بعيدًا عن التفسير الأحادي.

الفصل الثالث: الإتجاهات النظرية المفسرة للسلوك الإجرامي

تمهيد:

إنَّ كل دراسة في حقل علم الإجتماع تستند إلى إطار فكري أو نظريّة سوسيولوجية نعتمد عليها في تفسير الظواهر الإجتماعية لتكتسي الدراسة الطابع العلمي، إذًا فالنظرية ضرورة ملحة للباحث الإجتماعي.وجب لأيّ بحث إجتماعي تبني و إعتماد نظرية أو أكثر من النظريات السوسيولوجية.

و الظاهرة الإجرامية كغيرها من الظواهر الإجتماعية الأخرى تعتمد في تحليلها و تفسيرها على نظريات علم إجتماع الجريمة و الإنحراف، فرغم تعددها و إحتلافها إلا أنه حاولنا في هذا الفصل الكشف عن أهم النظريات الكلاسيكية و الحديثة بهدف توجيه البحث و الباحثين لدراسة الواقع و جمع المعلومات حول السلوك الإجرامي المراد دراسته.

الفصل الثالث : الإتجاهات النظرية المفسرة للسلوك الإجرامي

أولا:الإتجاهات الكلاسيكية

1/ الإتجاه السيكولوجي (السلوكي/ النفسي) :

إن بعض وجهات النظر النفسية التي حاولت تفسير الجريمة تتفق في ردها إلى ما يعتري تركيبة شخصية الفرد من صراع conflict الناتج بدوره عن تعرض الشخص لعوامل إما إجتماعية أو بيئية أو طبيعية، " فالإجرام في نظر علم النفس لا يختلف عن الامراض العصابية فمصدرها القلق و الكبت، و هذا ما قد يدفع الأفراد لإتخاذ أنماط سلوكية إجرامية من منطلق ما يكونونه من إعتقاد عنها و مفادها أنها تمثل سبل ترويح عن النفس و إنفصال عن الواقع المرير، و من أنصار هذا الإتجاه نجد " سيغموند فرويد- إدلر-هيلي و جولدارد"

1-1: منظور سيغموند فرويد« sighmound frouyed » :

هو مؤسس مدرسة التحليل النفسي، و الذي إنتهى من تحليله للشخصية لإرجاع الإجرام لحالة الصراع التي تنتاب الشخصية الناتجة عن حالة عدم التوافق أو التجاذب التي تحدث بين مكونات الشخصية و هي:

الهو: يطلق عليها " النفس البدائية"، يحتوي على كل ما هو موروث، بحيث يشتمل على غرائز مثل (الجنس، الأمن، إشباع الجوع، إرواء العطش). يحكمه "اللذة"، يسعى لإشباع الغرائز دون أي إهتمام بوازع ديني أو رادع إجتماعي أو ضابط أخلاقي يرفع شعار " أريد ما أريد، عندما أريد، و كيفما أريد".

الأنا: يسمى " النفس التوفيقية"، يوفق بين مطالب الهو و البيئة الإجتماعية، يمثل مركز الشعور و التحكم في العواقب، مهمته الحفاظ على الذات.

الأنا الأعلى: يسمى " النفس المثالية "، هو بمثابة السلطة الداخلية الذي يدفع الفرد إلى العمل المباح، و يمنعه من المحضورات و المحرمات.

و وفقًا للتوافق بين هذه المكونات الثلاثة سيتحدد التكامل النفسي، و إن إختل التوازن أو التوافق يضحى الفرد فريسة سهلة للأمراض النفسية و العقلية، و هذا بدوره ما قد يدفع البعض للإجرام. (بسام محمد أبو عليان، 2016، صفحة 43)

إن إتزان الشخصية و سلامتها بتوقف على حدة الصراع و إستمراره، و هذا يعني أن ترضى الدوافع الفطرية بشكل يحقق صالح المجتمع من جهة، و من جهة ثانية لا يترتب عليها شعور الفرد بالذنب الناشىء عن سخط الأنا العليا، فإن نجح الأنا في مهمة التوفيق إتجهت الشخصية نحو الإتزان و التكامل النفسي.و هذا بدوره ما يقود الأفراد نحو إضهار السلوك الإجتماعي أو غير ذلك من أنماط السلوك الشاذة.

و الجدير بالذكر أن الفرويدية تعدد الكثير من العقد النفسية، و التي أخذت منها تفاسيرًا لإبداء الأفراد للسلوك بوجه عام من هذه العقد النفسية، مثلا عقدة أوديب و عقدة ألكترا ولكن يضعف أثر هذه العقد كلما تقدم الأطفال في السن، و هذا ما يُضعف دورها في تفسير الجريمة. ولفد وجهت الكثير من الإنتقادات لهذا الطرح، ولعل من أوضحها و أكثرها واقعية الذي مفاده: أن الإحباط لم يعد يأخذ به اليوم في تفسير السلوك الإجرامي، لأنه لا يشكل عاملًا كافي في تفسير الإجرام، إذْ يحتاج معه وسطًا إجتماعيًا يُكَون الضبط الإجتماعيsocial control ضعيفًا ليتيح للمحبطين أن يرتكبوا جرائمهم.

1-2: منظور " أَدْلر"« adler » :

أكمل توجهات نظرية التحليل النفسي لأنه "تلميذ فرويد"، لكنه إفترض أن الحوافز الإجتماعية تمثل محركات للسلوك، و الإنسان محلوق متميز بالذات الواعية الخلاقة و الطموحة دومًا لتحقيق الأهداف و الطموحات التي يتم التخطيط لها بإرادة واعية أو شعورية، فإن أصيب الفرد بخيبة أمل جراء إخفاقه في نيل المطامح قد يقع في الغالب فريسة صراعات نفسية قد تدعوه للإنفصال عن الواقع الإجتماعي فيظّهر درجة من الإستياء من مكونات هذا الواقع و ضجره منه أو النقمة عليه، و ذلك لأن الفرد يعتقد أن هذا الواقع هو الذي حال دون تحقيقه لحاجاته و أهدافه الثقافية، بخاصة المادية، و نتاج هذا الشعور، في الغالب الإنخراط في تيارات السلوك الإجرامي. (المصراتي عبد الله، صفحة 10)

1-3: منظور" هيلي و جلودارد"« heliy & gouldared » :

إهتمو بمتغير " الضعف العقلي" حيث أكد "هيلي" على وجود فوارق بين المجرمين و غير المجرمين فيما يخص القدرة العقلية لصالح غير المجرمين. و ايضا "جودارد" الذي إنتهى من دراسته للقول بأن عددا كبيرًا من المجرمين النزلاء بمؤسسات الإصلاح يعانون نقصًا عقليًا قد يصل إلى البلاهة و العتة، و لم يقبل " سذرلاند" هذا الحكم عندما قدم تحليلًا كليًا لنظريات تفسير الجريمة قُبيل طرحه لنظريته في هذا المجال إذْ إنتهى إلى نتائج :

-أن نسبة التخلف العقلي بين المجرمين تختلف عبر الزمان، و مرد هذا الإختلاف طرق القياس من جهة و لإختلاف الظروف الإجتماعية و المادية من جهة ثانية.

-أن نسبة الذكاء بين المجرمين تكاد تساوي نسبته بين غير المجرمين.

-أن المتخلفين العقليين أو الضعاف لا يختلفون في سلوكياتهم العادية (غير المجرمة) داخل المؤسسات الإصلاحية.

و بالرغم من أن النظرية النفسية ترفض فكرة وراثة الجريمة، إلَّا أنها وقعت في منزلق تأكيدها على العوامل النفسية و العقلية وحدها في تفسير الجريمة، مهملة بذلك دور العوامل الإجتماعية و الإقتصادية، و مع التسليم بصحة إفتراض أن مبعث إرتكاب الأفراد لجرائمهم هو العامل النفسي المتمثل إما في الأمراض الذّهانية (العقلية)، أو العصابية (النفسية) نجد أنفسنا أمام سؤال مفاده : لماذا حدثت هذه الأمراض عند بعض الأفراد و ليسو جميعا؟، من هذا السؤال يبدو تركيز أصحاب هذا الإتجاه على متغيرات متوسطة أو بينيَة في تفسيرهم للجريمة، و هذا ما دعى البعض لإدخال متغيرات أكثر إستقلالية من وجهة التحليل المنطقي logical analysis، و هذه المتغيرات هي إجتماعية بحتة (دينية، ثقافية، إقتصادية، سياسية...إلخ). (المصراتي عبد الله، الصفحات 10-11)

في ختام هذا الإتجاه تجدر الإشارة إلى أن هذه الأبحاث ساقت منظري الجريمة بالدراسة للإهتمام بمتغيرات ذاتية مثل السن و النمو و النوع و السلالة و مستوى الذكاء و الوراثة و الأمراض النفسية و العقلية ...إلخ ، و لقد أخذت الدراسات الحديثة تختبر إفتراض وجود علاقة دالة إحصائية بينها و بين إرتكاب السلوك الإجرامي ، و نظرا للإختلاف في مداخلها و منطلقاتها إختلفت في النتائج التي إنتهت إليها، بل قد وصلت بعضها إلى التناقض أحيانًا.

2/ الإتجاه الإجتماعي (الموضوعي):

يضم هذا الإتجاه العديد من النظريات التي حتى و إن إختلفت في تفاصيلها ألا أنها تتفق في تأكيدها على أن العوامل الإجتماعية هي الحاسمة في تفسير السلوك الإجرامي تفسيرًا مقبولًا ومن هذه النظريات نجد:

2-1: النظرية اللامعيارية (الأنومي) عند " كلوارد و أوهلن cloward & ohlin ":

قدما تفسيرا مغايرًا لما قدمه " دوركايم و ميرتون "، حيث أن نظريتُهما في الأنومي تعتمد على متغيريْ الطبقة الإجتماعية و بناء الفرصة في المجتمع الأمريكي ، فيفترضان أن عملية إغتراب الأفراد عن المعايير و تبنيهم سلوكًا غير إجتماعي تأخذ الحطوات الآتية:

- التحرر النسبي من الإنتماء للتنضيمات الإجتماعية القائمة نظرًا لفقدان الإيمان بشرعيتها.

- الإعتماد على غيرهم في معالجة مشاكلهم بدلًا من الإعتماد على أنفسهم.

-التزود بالوسائل اللازمة في إرتكاب الجريمة و التدرب عليها لتحريرهم من الخوف.

-إجتناب وقوع العقوبه عليهم، و هم بذلك يسعون للنجاح عند إتباع سبل غير مشروعة.

هذا ولقد أرجع العالمان هذه الحالة من الإغتراب عن المعايير الإجتماعية إلى حالات الفشل أو توقعه من قبل الأفراد في تحقيق أهدافهم، و هم غالبا ما يُحَملون التنظيم الإجتماعي مسؤولية هذا الفشل، إنْ فعلًا مُنيُوا به في مسيرتهم نحو تحقيق أهدافهم، و ذلك لما يرونه في التنظيم من قصور و عدم توافر عدالة إجتماعية فيه، مما يحملهم على تكوين إتجاهات سالبة من أهمها شعورهم بالحرمان النسبي. مثل هذا الشعور في رأي العالمان يقود إلى ضعف شعور الولاء و الإنتماء و الإيمان بشرعية التنظيم الإجتماعي و القواعد و القوانين و الضوابط الإجتماعية، الأمر الذي يدفعهم إلى تبني سلوك إجرامي لتحقيق غاياتهم. و يضيفان قولهما: بأن الفرص غير المشروعة هي كالفرص المشروعة من حيث توافرها أمام الأفراد، فالأفراد غير متكافئين في إتباعها، فهذه الأخيرة ليست متاحة أمام جميع الأفراد، هذا و ناهيك عن أن الفرد لن يحضى بقبول المحترفين ما لم يتقن هذا الفعل. (بسام محمد أبو عليان، 2016، صفحة 56)

2-2: نظرية التفكك الإجتماعي :

تعتمد هذه النظرية في تفسيراتها التي تقدمها لظاهرة الجريمة على التفكك الإجتماعي social disorganization، و الذي يعرفه " ميشال مان" بأنه : "مصطلح يشير إلى جملة من الإضطرابات التي تصيب النمط و النظام و التقليد بالمجتمع وهي مقترنة بالتغير الإجتماعي و من وجهة أخرى تؤثر سلبًا على الضبط الإجتماعي social control بالمجتمع."

إن التفكك الإجتماعي يحدث في مكونات التنظيم الإجتماعي، الذي يشمل بدوره مجموعة من القواعد و التنظيمات و المعايير و القيم و الأفكار تحدد العلاقات بين الأفراد و تنظيمها، هذه القواعد هي نتاج الإجماع في المجتمع و تفاعل الأفراد فيما بينهم، و هي إما أن تكون مكتوبة أو غير مكتوبة (الأعراف) تتلخص في شكل

عادات سلوكية و تقليد و أفكار و مبادئ أخلاقية و مُثل، و معنى حدوث التفكك في التنظيم هو عدم تأدية هذه القواعد لوظيفتها الأساسية مما يخلق حالة من الإضطراب و الفوضى، و للتفكك الإجتماعي أشكال عدة منها:

-فشل مؤسسات المجتمع في تعزيز علاقاتها ببعضها البعض مما يعوق تحقيقها لأهدافها، و يرجع البعض هذه المشكلة إلى حالة عدم تماسك مكونات المؤسسة الواحدة بالمجتمع، و هناك من يرى أن مرد هذه المشكلة للأفراد الذين يقومون بتأدية وظائف هذه المؤسسات أو تلك.

-ضعف العلاقات التي تربط الأفراد ببعضهم البعض، مما يؤدي إلى إنتشار الفردية منهم.

-فشل المجتمع في تعديل أو تجديد المعايير الإجتماعية الموجهة للسلوك في ظل التغيير الإجتماعي السريع.

و لقد حدد روبرت سامبسون و بايرون جروفر grouver "roubert sambson & bayron "، العوامل الرئيسية المسببة للتفكك الإجتماعي هي:

-تدني المستوى الإقتصادي

-إختلاف الجماعات العرقية

-الحراك الإجتماعي

-التفكك الأسري

-إرتفاع معدلات الجريمة في أوساط البالغين

-إرتفاع نسبة التسرب المدرسي

-عجر على مستوى مؤسسات التنشئة الإجتماعية. (بسام محمد أبو عليان، 2016، صفحة 58)

3-2: نظرية الضبط الإجتماعي :

يعد مفهوم الضبط الإجتماعي من المفاهيم الرئيسية في كتابات علم الإجتماع. أول من إستخدمه العالم الأمريكي "إدوارد روس idwared rose " في كتابه " الضبط الإجتماعي" الذي ألفه في العقد الأخير من القرن التاسع عشر.

إذا كان مفهوم الضبط الإجتماعي قد نحته " روس " إلا أنه أستخدم بمسميات عديدة عند الفلاسفة و العلماء منذ عهد بعيد ، فقد تحدث عنه أفلاطون في كتاب " الجمهورية " و تناوله إبن خلدون في " المقدمة "، و فلاسفة في العقد الإجتماعي (توماس هوبز، جون جاك روسو ، جون لوك)، كما تناوله (أوجست كونت ، إيميل دوركايم ، ماكس فيبر .... إلخ).

و يعرفه إدوارد روس بأنه " التسلط الإجتماعي المتعمد على الفرد الذي يهدف إلى تحقيق وظيفة ما في المجتمع".

كما عرفه جوزيف روسك بأنه: " لفظ عام يشير إلى تلك العمليات التي يتم بمقتضاها تعليم الأفراد قيمًا و أساليب معينة أو إستمالتهم إليها أو إكراههم على الإنصياع لها سواء كانت هذه العمليات تتم وفق خطة مرسومة وواعية، أم تتم بشكل تلقائي".

و عرفه روسكو بأنه :" الضبط الواقع على كل فرد من بقية أعضاء المجتمع لإلزامه بالقيام بواجبه نحو المجتمع لردعه عن السلوك غير الإجتماعي أو السلوك الذي لا يتفق مع قواعد النظام في المجتمع ". (بسام محمد أبو عليان، 2016، الصفحات 59-60)

و لقد ذهب بعض العلماء لتأكيد فكرة التركيز على دراساتهم لظاهرة الجريمة على متغيرات يمكن قياسها إجرائيًا، و من هؤلاء العلماء فريق من الإجتماعيين إتخذو من متغير الضبط الإجتماعي سبيلا لتفسير هذه الظاهرة، فأنصار هذه النظرية يتظرون للإجرام و الجنوح عموما على أنه نتاج " التحرر النسبي "من الإرتباط بالقيم و المعتقدات الأخلاقية و التي تحكم السلوك و العلاقات أثناء التفاعل الإجتماعي بالمجتمع ليعيشو حياة واحدة في ضل إلتزام كل أفراد المجتمع بهذه القواعد و الأعراف.

و يذهب " السيد شتا " في هذا الصدد للقول بأن من أنصار هذه المدرسة " هرتن وزلي" و " تراقبز هيرزخ" و لقد إنتهى الأخير إلى تأكسد الفرضية التي تقوم عليها النظرية و

مفادها: أن ضعف رابطة الفرد بالمجتمع أو تصدع علاقة الأفراد بالمجتمع تُنتج الأفعال الإجرامية و الجانحة أما " وزلي" فقط خلص من تحليله للعديد من الدراسات في هذا المجال للقول بأن: أغلب المنحرفين أو الجانحين يعانون من إنفصال واع عن معاييرهم الأخلاقية و الإجتماعية.

تحاول النظرية الإجابة على سؤال: كيف لا ينحرف الأفراد و أمامهم كل المغريات؟

الأصل في سلوك الأفراد أن يكون معتدلا و سويًا، ينشأ هذا الإعتدال من قوة المعايير و القيم الإجتماعية و قوانين المجتمع. لكن لو ألغيَ القانون و غابت أو ضعفت المعايير الإجتماعية، في هذه الحالة تضعف سلطة المجتمع، ولن يكون الإعتدال ماثلًا في سلوك الأفراد، بل سيكون الإنحراف هو السمة الغالبة عليهم لتحقيق شهواتهم و نزواتهم بدون وازع أو رقيب.

تعتمد نظرية الضبط الإجتماعي على دراسات " دوركايم" الذي أكد على أن الإنحراف يتناسب عكسيًا مع العلاقة الإجتماعية بين الأفراد. فالمجتمع المتماسك يتضاءل فيه الإنحراف على عكس المنحل. وعلى هذا الأساس بنى رواد النظرية رأيهم بأن: " أفراد المجتمع المتماسك من ناحية العلاقات القرابية و الإنسانية أكثر طاعة للقانون و إتباعًا للقيم الإجتماعية من أفراد المجتمع المتحلل إجتماعيًا". (بسام محمد أبو عليان، 2016، صفحة 61)

3/ الإتجاه السلوكي الإجتماعي :

يركز المنتمون إلى هذا الإتجاه على بعض أنواع السلوك المتأثرة بمكونات الواقع الإجتماعي في تشكلها و إستمرارها في تفسير الضاهرة الإجرامية، و من أنصار هذا الإتجاه العلامة " جبرائيل تارد gabriel tard "و الذي ركز على متغير المحاكاة الإجتماعية أو التقليد imitation في تفسيره للإجرام. و العلامة " إدوين سذرلاند edwin sutherland " الذي أكد على دور الإنخراط في الجماعات المنحرفة أو ما سماه بالإختلاط التفاضلي و العلامة " هوارد بيكر hwared biker " الذي ركز على الوصم الإجتماعي و العديد من العلماء و الباحثين الذين تقصوا في الاتجاه السلوكي الإجتماعي وفيما يلي عرض لأهم نظريات هذا الإتجاه:

3-1: نظرية التقليد و المحاكاة « g. tard » :

يعتبر القاضي و الكاتب و العالم الإجتماعي الفرنسي " غابرييل تارد" مؤسس هذه النظرية، حيث يستخدم عملية التقليد لتعليل إنتقال الصور الإجتماعية و لتعليل ثباتها و يخضع التقليد للقوانين المنطقية و غير المنطقية على السواء، و يتكون المجتمع من جماعة من الناس قادرين على تقليد أحدهم للآخر. (لمزري جميلة، 2014، صفحة 182)

تنطلق هذه النظرية من أساس مفاده: أن الإنسان حينما يسلك أي مسلك إنما هو مقلد لمثل أحتذى به في سلوكه هذا، أي يسعى الفرد لتقليد غيره ممن يتفاعل معهم، و الجريمة سلوك إجتماعي مثلها مثل غيرها من مسالك إجتماعية (لغة، عادات، قيم، ممارسات دينية)، و الفرق بينها كامن في درجة القبول الإجتماعي

لها و الذي يتحدد بمقدار الضرر الإجتماعي اللاحق بالجماعة إثر هذا السلوك أو ذاك، فكلما إنخفض هذا الأثر السالب زاد قبول السلوك حتى إذا إرتفعت إيجابياته صارت الجماعة تحث عليه.

أي أنه يعتقد بأن الأفراد يتعلمون الأنماط الإجرامية عن طريق التقليد، وعملية التقليد هذه لا تختلف في طبيعتها عن تعلم أي مهنة أو حرفة أخرى سوى أنها لا تجري بصورة عملية بسيطة، لأنها عملية نفسية إجتماعية و بذلك يرى " تارد" أن السلوك الإجرامي لا يشكل سمة أو مرضًا ينتقل إلى الإنسان بالوراثة، بل هو مهنة يتعلمها الإنسان من خلال إختلاطه بالآخرين و تقليدهم.

و يتابع " تارد " عرض أسس نظريته في التقليد، فهو يرى أن كل نمط من أنماط السلوك الإجرامي لابد أن ينسج حول مثل معين يسعى الفرد إلى محاكاته و تقليده و هذا ينطبق على كل أنواع السلوك الإجتماعي. و بدأ بتفسير الجريمة وفقًا بنظرية التقليد و يقدم مثالًا في هذا المجال وهي ظاهرة تناول الكحول فهو يراه إعادة أرستقراطية تنشأ و تشيع بين أفراد الطبقات العليا، ثم تنحدر إلى مستويات الطبقات الدنيا فالتقليد إذا يتناول كل ألوان السلوك الإجتماعي، سواء كان هذا السلوك عادات إجتماعية نافعة مقبولة أو عادات شاذة أو أنماط سلوكية ضارة ، فالتقليد الإجتماعي يتناول اللغات و الهوايات و الأفكار و العقائد و المهارات و المنجزات العلمية، و هذا معناه أن الإنسان جزء من المجتمع الذي يعيش فيه و كل ما يسرى على هذا المجتمع يسرى عليه. فالتقليد إذن عند " تارد " يتم وفقًا لقوانين ثابتة:

-يتم التقليد بشكل أكبر عندما تكون صلات الأفراد فيما بينهم أكبر.

-ينتقل التقليد من الأعلى إلى الأدنى، فالفقير يقلد الغني و الصغير يقلد الكبير.

-الجريمة ظاهرة إجتماعية تتكون تحت تأثير البيئة الإجتماعية و تشكل جزء من النشاط الإجتماعي.

-تداخل الطرق و إحلال بعضها محل البعض الآخر. (هند خالد العتيبي، الصفحات 24-25)

2-3: نظرية الوصمة الإجتماعية

تقوم هذه النظرية على أساس إيضاح قضيتين هما: أنه قد تتكون هوة بين حكم بعض الأفراد على سلوكيات معينة و حكم الجماعة التي ينتمون إليها، ففي الوقت الذي يُبيح الأفراد لأنفسهم إبداء تلك السلوكيات نجد الجماعة تجرمها و تحكم على فاعلها بكونه خارجًا عن قواعد الإجماع بالمجتمع، و هذه هي الوصمة الإجتماعية. أما القضية الثانية و الجوهرية في هذه النظرية فتتمثل في الأبعاد العكسية أو السلبية

لقوة الضبط الإجتماعي على الأفراد و التي قد تدفعهم للإجرام بعد فقدانهم ما كانو يسعون إلى بلوغه وهو الصيت الحسن و شهادة الأخلاق الإجتماعية، و هذا هو الجديد الذي تطرحه النظرية.

و تجدر الإشارة إلى أن "ليمرت" قدم نظريته ليبين من خلالها أنه و كما يؤدي ضعف الضبط الإجتماعي في المجتمع إلى إنتشار الجريمة و تفاحل معدلاتها بذلك المجتمع، يؤدي الضبط المفرط فيه إلى إتجاه البعض نحو إرتكاب سلوك إجرامي فيقول:" أننا ألفنا أن الإنحراف يؤدي إلى إعمال الضبط الإجتماعي، و لكن الأكثر أهمية هو أن وسائل الضبط الإجتماعي قد تكون بدورها مسؤولة عن الإنحراف. (المصراتي عبد الله، الصفحات 30-31)

3-3: نظرية الإحباط و العدوان:

من أشهر علماء هذه النظرية ميلر « miller » و روبرت و سيزر جون دولارد « robert & seaser jone doulared » و غيرهم حيث ينصب إهتمام هؤلاء العلماء على الجوانب الإجتماعية للسلوك الإجتماعي، وقد عرضت أول صورة لهذه النظرية على فرض مفاده: وجود إرتباط بين الإحباط و العدوان، و هذا الإرتباط بين الإحباط كمثير للعدوان كإستجابة (الإحباط ←إستجابة(عدوان) فالعدوان من أشهر الإستجابات التي تتأثر في الموقف الإحباطي و يتم ذلك بهدف إزالة المصدر أو التغلب عليه أو كرد فعل إنفعالي للضيق و التوتر المصاحب للإحباط. و من خلال الإستنتاجات التي توصل إليها أصحاب هذه النظرية من دراستهم للعلاقة بين الإحباط و العدوان و إعتبارها بمثابة الأسس النفسية المحددة لهذه العلاقة هي:

أ-تختلف شدة الرغبة في السلوك العدواني بإختلاف كمية الإحباط و ترجع كمية الإختلاف لعوامل ثلاثة وهي:

-شدة الرغبة في الإستجابة المحيطة.

-مدى التدخل أو إعاقة الإستجابة المحيطة.

-عدة المرات التي أحبطت فيها الإستجابة.

ب-أن العدوان الموجه ضد الذات لا يظهر إلا إذا تغلب على ما يكف توجيه أو ضهوره ضد الذات.

ت-قد تحدث الإستجابات العدوانية نتيجة للتقليد.

ث-كف السلوك العدواني في المواقف الإحباطية بمثابة إحباط آخر يؤدي إلى إزدياد ميل الفرد للسلوك العدائي ضد مصدر الإحباط الأساسي.

كما حضى السلوك المحيط و أثره في العدوان عناية خاصة من دراسات " دولارد" و قد جعلت هذه العلاقة موضوعًا لعدد من الدراسات التجريبية.

أكد المحللون لتفسير السلوك العدواني إفتراضيًا سلوكيًا بحتًا حيث سلمو بوجود علاقة ضرورية بين الإحباط و العدوان فكل عدوان هو نتيجة إحباط يؤدي إلى عدوان.

ثم عاد كل من ميلر 1941 و مارتينيو ليؤكدو أن كل عدوان مرده إحباط ولا يستطيع مهاجمة العنصر المحيط مباشرة سينتقل عدوانه سواء بالقيام بسلوك مقنع نحو العنصر المحيط أو نحو هدف آخر أو نحو نفسه. (نجاة أحمد الزليطني، 2014، الصفحات 178-179)

4/ الإتجاه التكاملي:

لقد إنتقد الإتجاه الذاتي في ركونه للعوامل المتصلة بالتركيبة الداخلية للفرد، في حين إنتقد الإتجاه الموضوعي في إعتماده في تأكيد دور العوامل الخارجة عن تركيبة الأفراد الذاتية في تفسير الجريمة.من هذا المنطلق ذهب فريق ثالث للجمع بين هذه العوامل بنوعها الذاتي و الموضوعي. إن هذه الطروحات تطمح لتفسير ما عجزت النظريات السابق عرضها عن تفسيره، و تشمل جملة النظريات الآتية:

4-1: نظريتًا فيري و جولد « verry & gold »

من بين هذه الإسهامات تلك التي طرحها تلميذ لمبروزو " فيري " في كتابه " علم الإجتماع الجنائي " 1881 التي جمع فيها بين العوامل الذاتية (الداخلية) و الموضوعية (الخارجية) فهو يعتقد أن الجريمة نتاج لتداخل ثلاث مجموعات من العوامل شخصية و إجتماعية و جغرافية. و هذا تقريبًا ما ذهب إليه " مارتن جولد "حين أكد أن الجريمة ما هي إلاَ نتاج تفاعل مجموعتين من العوامل أحدهما داخلية و الأخرى خارجة عن بنية الفرد الذاتية، فالأولى هي الكامنة في نفس الفرد أو في تركيبته البيولوجية، أما الثانية فتمثل المؤثرات البيئية المحيطة بالفرد. (المصراتي عبد الله، صفحة 34).

4-2: نظرية الإحتواء لولتركلس « waletrekse »:

ركزت نظرية الإحتواء على أهمية الضبط الإجتماعي الذي يحدد علاقة الفرد بالمجتمع فعندما تفشل مؤسسات المجتمع في عملية التحكم و ضبط أفراده بواسطة القيود و القوانين و المعايير الإجتماعية يؤدي إلى حدوث الجريمة.

لذا يمكن القول أن هناك تشابه و تداخل بين نظرية الإحتواء و نظريات الضبط الإجتماعي بما فيها أيضًا نظرية الروابط الإجتماعية.

غير أن أصول نظرية الإحتواء تعود لمجموعة من الفلاسفة على غرار "هوبز و بيكاريا و بنثام " الذين إهتمو بتناول و دراسة تأثير الجزاء و العقوبة و القانون على ظهور و تحديد و تنظيم السلوك الإنساني.

ولقد أجرى العالم "ركلس" مع زميله "دنتز" مجموعة من الدراسات التتبعية لمجموعتين من الأطفال تم تصنيفهم الأولاد الطيبين و الأولاد السيئين من قبل معلمهم و أصدقائهم و إستغرقت الدراسة أربع سنوات حيث وجدو أن المجموعة الأولى أي الطيبين يتمتعون بصورة جيدة عن الذات بينما يتمتع الأولاد السيئين بمفهوم سيء للذات. حيث يريان أن ذلك من شأنه أن يحد من الجريمة أو يزيد من الإنحراف.

أرجعا ذلك إلى نوعية التنشئة الإجتماعية التي يتلقاها الطفل داخل بيئته الأسرية خاصة بحكم أن الطفل يقضي معضم وقته فيها. و على غرار نظرية الضبط الإجتماعي فإن نظرية الإحتواء هي الأخرى أقرت بوجود نوعين من الإحتواء الداخلي و الخارجي. فالأول:" يتألف من مكونات الذات مثل الضبط الذاتي و مفهوم الذات الجيد، و قوة الأنا و الأنا الأعلى المتطورة، و التحمل المرتفع و الإحباط و المقاومة العالية للتحولات و الحس العالي بالمسؤولية و التوجه الهدفي و القدرة على إيجاد بدائل للإشباع ". أمَا الإحتواءات الخارجية:" فهي تشكل الحاجز و العازل البنائي في بيئة الفرد و محيطه الإجتماعي، و تتألف من عوامل مثل الإحلال و تعزيز السلوك الجيد و القيم و المعايير و التوقعات الإجتماعية و الطاعة و الإشراف و المراقبة و الهوية و الولاء، و من الواضح أن هذه العوامل تساعد المؤسسات الإجتماعية و خاصة الأسرة لإحتواء الأفراد. كما أضافت هذه النظرية أن الأفراد يواجهون ضغوطات حياتية متنوعة و بدرجات متفاوتة و هي نوعين: "الضغوطات الداخلية و تشمل عوامل الشخصية و عوامل الجذب الخارجية و تشمل رفقاء السوء و العضوية في الثقافات الفرعية.

3-4: نظرية الإستعداد الإجرامي ل ديتليو « ditelyou »

من الإسهامات المهمة في هذا المجال أطروحة (الإستعداد الإجرامي) التي تقدم بها " ديتليو" عام 1945 التي أكد فيها أن بعض الناس يحملون إستعدادًا للإجرام يكون في حالة ركود حتى يصادفو بعض العوامل الخارجية التي تثير هذا الإستعداد و تمكن الفرد من التهيؤ للإجرام.

و وفقًا لرأي " ديتيليو "، فإن الجريمة هي نتاج تفاعل عوامل ثلاثة هي: عوامل نفسية تمثل الإستعداد للإجرام: و يعني بها ديتليليو الميل الفطري لدى الإنسان لإرتكاب الجريمة أو مخالفة ما هو مرغوب و مفروض. و عوامل مهيئة و هي داخلية أو خارجية تحفز الفرد على التحضير للجريمة و تطوير أفكاره الإجرامية فتقوي فيه النزوع للإجرام و تضعف من دور الضبط الداخلي(الضمير). و عوامل منفذة أو دافعة للتنفيذ الفعلي. (المصراتي عبد الله، الصفحات 34-35)

و تفترض هذه النظرية وجود نوعين من الإستعداد للإجرام هما: إستعداد فطري دائم يتوفر عند المجرمين الخطرين و العائدين، و إستعداد عارض أي مكتسب و مؤقت يخل بموانع الإجرام في الشخصية و يقوي من النوازع لإبدائه، و يتوفر عند المجرمين بالصدفة و بالعاطفة.

إن ما قد يعيب هذه النظرية هو ما قد يبدو من تناقض في نوعي الإستعداد للإجرام (الموروث و العارض) فما هو موروث لا يمكن منطقيًا أن يكون من ناحية ثانية عارض. (المصراتي عبد الله، صفحة 35) .

ثانيا: الإتجاهات (النظريات) الحديثة

1/ نظرية أسلوب الحياة « hinedlang & gottfredsoun »

يتساؤل كل من " هندلنغ و غودفرتسون و جالوفالو" 1978 لماذا نجد شخصًا أو مجموعة ما أكثر عرضة لأن يكون أو تكون ضحية أو ضحايا للجريمة؟ و الإجابة تكمن في العنوان أنه أسلوب حياتهم.

يرى أصحاب هذه النظرية أن أسلوب الحياة الذي يتبعه الفرد و الأشخاص الذين يختلط بعضهم ببعض يدفع بعض الناس إلى إرتكاب سلوك العنف.

يلاحظ في هذه النظرية أن أنصارها قد إتخذو منحى آخر في تفسيرهم للسلوك الإنحرافي و الإجرامي. حيث أنهم ركزو على المجني عليه أي الضحية أكثر من الجاني، وقد إعتبرو أن أسلوب الحياة الذي يعيشه المجني عليه هو السبب في وقوعهم ضحايا للجرائم. (بوغراف حنان، 2023، الصفحات 9-10)

أصحاب النظرية فسرو السلوك العنيف على أنه نتيجة " لأسلوب حياة الضحية و المكان الذي يعيش فيه و من خلال عوامل أخرى مرتبطة ب:

-الأدوار الإجتماعية؛

-المكان أو الموقع في البناء الإجتماعي؛

-الجزء العقلاني أو المكون العقلاني.

فيما يتعلق بالأدوار الإجتماعية فمن المعروف أننا نمارس أدوارًا إجتماعية تبعًا للمكانات الإجتماعية التي نحتلها و بناءًا على توقعات و معايير إجتماعية سائدة داخل المجتمع. و هكذا نطور أساليب أو أنماط حياتية متباينة قد يدفع بعضها إلى الجريمة و خاصةً تلك التي تتطلب أنشطة إجتماعية. أما بالنسبة للمكان الإجتماعي فمن المعروف أنه كلما إرتفعت مكانة الشخص في البناء الإجتماعي تناقصت أو قلت الفرص في أن يكون ضحية للجريمة،و هذا يفسر بناءا على الأنشطة الإجتماعية التي يزاولها، و الأماكن التي يتردد عليها. و أخيرًا الجزء العقلاني المتعلق بإتخاذ القرار أو السلوك المناسب. هكذا نجد الأدوار الإجتماعية و المكانة الإجتماعية يتفاعلان معًا في إتخاذ القرار العقلاني فمثلا نجد أن الأشخاص الذين يترددون على المقاهي و البارات و الأسواق و يقضون أوقاتًا طويلة خارج بيوتهم في ساعات الليل أكثر عرضة للجريمة ،أي أن نمط أسلوب الحياة على علاقة عضوية بمخاطر التعرض للجريمة. (بوغراف حنان، 2023، صفحة 10).

2/ نظرية المسارات الحياتية « moffit »

ترى نظرية "موفت 1993"، أن هناك مجموعتين رئيسيتين يقومان بالسلوك غير الإجتماعي:

-مجموعة معتادي الإجرام و تعني الأشخاص الذين يستمرون في إرتكاب الجرائم طوال فترة حياتهم life course-persistent offenders

-مجموعة ترتكب الجرائم في فترة عمرية محدودة تتمثل في فترة المراهقة. Adolescence limited offenders .

لقد حاولت " موفيت " من خلال هذه النظرية تقسيم الجناة إلى نوعين: أشخاص يمارسون سلوكهم الإنحرافي مدى الحياة، و النوع الآخر يقتصر سلوكهم الإنحرافي إلا في مرحلة المراهقة.

فبالنسبة للمجموعة الأولى تبين أن المشاكل العصبية النفسية التي يتعرضون لها في مرحلة الطفولة تتفاعل و تتفاقم في بيئات السلوك الإجرامي التي ينشأون فيها في مرحلة النمو، الأمر الذي يؤدي إلى خلق شخصية مريضة. أما بالنسبة للمجموعة الثانية فقد تبين أن الأشخاص ضمن هذه المجموعة يرتكبون سلوكيات منحرفة عندما يكون السلوك الإنحرافي مجزيًا لهم من الناحية الإجتماعية، و يكفون أو يتمتعون عن السلوكيات المنحرفة عندما تكون الأفعال التي تتفق أو تنسجهم مع قيم و أعراف المجتمع أكثر منفعة. و

أن أفراد هذه المجموعة ليس لهم سجل في إرتكاب سلوكيات تخالف المجتمع خلال مرحلة الطفولة و بأن سلوكياتهم المنحرفة لا تدرج بتقدمهم في العمر من جريمة خطيرة إلى جريمة أكثر خطورة. (بوغراف حنان، 2023، صفحة 11)

كما ركزت " موفت" على متغير البيئة في نظريتها ، حيث تعتبرها مصدرًا أساسيًا للإنحراف فكُلما كانت البيئة سيئة أدى ذلك إلى تدمير شخصيات الأطفال و دفعهم إلى السلوك المنحرف، و كما نعلم أيضا بأنه يوجد نوع من الإرتباط بين خصائص الآباء و الأبناء. فالآباء المنحرفين و أرباب السوابق قد يؤثرون في سلوكات أبنائهم ، حيث نلاحظ إنتقال سلوكي من الآباء إلى الأبناء فالآباء الذين لديهم أبناء سلوكاتهم غير إجتماعية ولا يتقبلون النصائح، هم آباء غير متسقين و غير حازمين حسب النظرية. هذا ما يفسر أن عدم التنسيق في معاملة الأبناء بين الأب و الأم قد يؤدي إلى إنحرافهم، و عدم تقبلهم للنصائح، لأنه نجد الأب متسلط و الأم متساهلة و تسمح لأبناءها بفعل ما يشاؤون، هذا التناقض في التنشئة الأسرية داخل البناء الأسري سوف يعمل على عدم إدراك الأبناء للسلوك الصحيح و غير الصحيح و بالتالي يسهل ممارستهم للسلوك غير الإجتماعي.

إن البيئة الأسرية و المجتمع المحلي ينعكسان سلبًا على الأبناء، كما إنعكس على الوالدين أي أن المصادر البيئية سوفر تؤثر على الأنشطة العصبية النفسية بشكل لا وظيفي، و هذا مرتبط أيضا كما هو واضح بسوء البيئة الإجتماعية. فالطفل المشكلة بحاجة إلى والد المشكلة، و هذا التفاعل يؤدي إلى ظهور سلوك غير إجتماعي و إستمراره عبر الزمن، فالتفاعل غير المناسب إجتماعيًا قد يولد ردود أفعال غير إجتماعية من الآخرين، فالأطفال الذين يعانون من مشاكل عصبية و نفسية يشكلون تحديًا لأقرب الناس إليهم. (بوغراف حنان، 2023، صفحة 12)

و بالمقارنة بين الجنوح المتواصل و المحدد بفترة المراهقة يجب أن يأخذ بالإعتبار السلوك الذي يقتصر ظهوره بفترة المراهقة، و يعد هذا ضروريًا لأن النوع الآخر من الجانحين الذين يواصلون السلوك الجانح مدى الحياة يبدؤون سلوكياتهم المزعجة منذ طفولتهم المبكرة، في حين أن السلوك غير الإجتماعي بالنسبة للنوع الأول يظهلر أول مرة في فترة المراهقة، و سوف تتمثل السلوكيات الجانحة بالنسبة للنوع المتواصل في أشكال متعددة للسلوك غير الإجتماعي مثل المشاكل الناتجة من قصور في الجانب العصبي النفسي التي تكون فيما بعد مع التأثيرات البيئية تركيبة من الأسباب التي تسبب تواصلًا للسلوك غير الإجتماعي.

وعليه فيرى أصحاب النظرية أنه ليس جميع المراهقين معرضين للتورط في الجنوح، و أن هناك عددا من الإمكانات يذكر منها الآتي:

-عندما تتهيأ الفرصة للمراهقين أن يؤدو دورًا يحترمه البالغون؛

-عندما يعيش المراهق في بيئة إجتماعية لا تتوافر فيها فرصة تعلم الأفعال الجانحة؛

-قد تكون الخصائص الشخصية للمراهق تستثنيه من النظر أو الدخول في شبكة الأفعال غير إجتماعية. (بوغراف حنان، 2023، الصفحات 12-13).

3/ نظرية تباين الكبت « ragoli & hewit »

لقد طور العالمان " راقولي و هويت " نظرية تباين الكبت أو القمع لتفسير إنحراف الأحداث في المجتمع، حيث يعتقدان أن المشاكل السلوكية للأحداث بما فيها الجريمة و الإنحراف و الكحول و المخدرات و الإضطرابات العقلية يمكن فهمها على أنها ردود أفعال تكيفية للمواقف الإجتماعية الكابتة من قبل البالغين، فالأحداث يعانون من القمع و الكبت إلا أن هذا الأخير متباين فهو يتدرج من البسيط و مثال على ذلك: الإنصياع للقواعد و الأوامر الأخلاقية و الإجتماعية إلى الإساءات الجسدية و النفسية و الجنسية و العاطفية. (بوغراف حنان، 2023، صفحة 13)

إن النتائج المترتبة على هذا الكبت و الضبط في المجتمع من شأنها أن تحول الأحداث إلى مواضيع من أجل ممارسة القوة و السلطة، أي أشياء يتم التحكم بها و بعالمهم الخاص أيضا و كلما زادت ممارسة القمع و الضبط كلما زاد تحولهم إلى مجرد أشياء بدلًا من أفراد، فكما يرى كل من" cooley 1902 & becer 1963 " أن الهوية الإنسانية الفردية تتشكل بناءًا على رّد فعل الآخرين نحو الفرد (نظرية مرآة الذات لكولي). و بالتالي فإن الأوصمة و الصور التي يرسمها الآخرين للأطفال ذات تأثير حتمي و مصيري لهم. و الحقيقة أن نظرة البالغين للأطفال و تلك الصور المرسومة لديهم تبرر لهم ما يقومون به من قمع و ضبط، تلك الصور مثل الدونية و عدم المسؤولية أو الشعور بها و عدم الكفاءة....إلخ.

أولًا: التكيف للقمع أو الكبت:

إن ردود الأفعال التكيفية من قبل الأطفال على الكبت الذي يمارسه البالغون يشتمل على: القبول السلبي و ممارسة القوة الإكراهية غير المشروعة.

***القبول السلبي:** كما جاء في نظرية الأنومي لميرتون، فإن المجتمع هو الذي يحدد الأهداف الثقافية للنجاح و يضع الوسائل المشروعة من أجل تحقيق ذلك، و مع ذلك لا يستطيع الجميع تحقيق النجاح إلا أنهم ملتزمون بالقوانين و القواعد الإجتماعية، وهذا ينسحب على الأطفال الذين يتكيفون من خلال القبول

السلبي للمكانة الدونية التي يمثلونها، هذا الإلتزام أو القبول يؤدي إلى القمع و الكبت فالطاعة هنا و الإلتزام من قبل الأطفال مبني على الخوف أو التهديد بالعقاب أو حتى العقاب. إن القبول السلبي من جانب الأطفال لمكانتهم الدونية يؤدي إلى تكوين صور سلبية عن الذات و هذا بدوره يؤدي إلى سلوكيات غير إجتماعية متعددة، و يمكن من جهة أخرى أن يؤدي القبول السلبي بهذه المكانة إلى سلاح يستخدم للإنتقام. (بوغراف حنان، 2023، صفحة 14)

***ممارسة القوة الإكراهية:** التكيف الثاني هو ممارسة القوة الإكراهية غير المشروعة و ذلك من أجل الشعور بالإستقلالية و التحكم. و هذا الإنحراف المتوقع ما هو إلا تعبير عن الحنين إلى دور البالغين كما يرى" KATEZ 1988 "، و هنا يمكن تفسير الإعتداءات الجنسية و إستخدام المخدرات و الكحول و إيذاء الآخرين على أنها محاولات للسيطرة على الحدث من قبل حدث آخر.

ثانيًا: التلاعب بالأقران

عندما يعامل الأطفال كأشياء يمارس بحقهم القمع و الكبت، قد يحاول بعضهم ممارسة الأسلوب نفسه على أقرانه خاصة إذا كان يتمتع بقوة جسدية، حيث تبين السمعة بأنه شجاع، و من هنا فقد يؤذي الآخرين أو ما يسمى بجرائم الإيذاء البسيط و البليغ.

ثالثًا: الإنتقام

يعتبر الإنتقام النمط الرابع من التكيف للمكانة الدونية التي يحتلها الأطفال، و قد يتدرج هذا النمط التكيفي من الجنح كالسرقات البسيطة إلى الجنايات كجرائم الإعتداء الجنسي و الإغتصاب. و ضحايا هذا التكيف قد يكونو من الأفراد كالآباء و الأمهات و معلمي المدارس و الإخوة الكبار أو المؤسسات كالمدارس و قد يكون الحدث نفسه كأن يرتكب الإنتحار. (بوغراف حنان، 2023، صفحة 15).

4/ النظرية التفاعلية « thornebery 1996 »

يرى العالم " ثورنبري" أن السلوك المنحرف ليس مجرد نتيجة لمجموعة من العمليات الإجتماعية، بل هو سبب و نتيجة معًا و بذلك يشمل علاقات تبادلية متنوعة، فالسلوك المنحرف تبعًا لذلك يتطور بشكل ديناميكي عبر الزمن، وهذا يعني أن النظرية ساهمت بقضيتين جوهريتين هما:

*المنظور التطوري

*الآثار التبادلية

فكما يرى " ثورنبري" القضية الثانية لها أهمية بالغة من أجل فهم الجريمة و السلوك المنحرف، أما المنظور التطوري فيفترض أن الجريمة ليست صفة شخصية دائمة، فالجريمة كما ترى النظرية يمكن تقسيمها إلى ثلاث مواضيع أو اوجه و هي: المبادرة و الحفاظ على و الإنهاء. (بوغراف حنان، 2023، صفحة 15)

لقد صمم " ثورنبري " مخططًا ديناميكيًا للجنوح، وهو عبارة عن عدد من العوامل قد يكون لها تأثيرات مختلفة في سلوك المراهق خلال فترات حياته المختلفة، و قدم فيه ثلاث نماذج من الجنوح كالآتي:

النموذج الأول: المراهقة المبكرة (11سنة-13سنة):

و تبرز في هذا النموذج ثلاثة عوامل مهمة لها التأثير الواضح في سلوك المراهق في هذه المرحلة من العمر و ذلك لما يأتي:

العامل الأول: التأثير الوالدي: فالوالدان اللذان لهما تأثير قوي على أطفالهما، و اللّذان على إتصال متواصل بهم، و يمارسون مهارات والدية مناسبة معهم و ما إلى ذلك ، من المحتمل أن يقودا أطفالهم نحو الأفعال المقبولة إجتماعيًا، و نحو الإيمان بالقيم و الأمان و الثقة، وقد يبعدانهم عن الأصدقاء الجانحين و الأفعال الجانحة.

العامل الثاني: الإيمان بالقيم و التقاليد: المراهقون الذين على صلة بالوالدين، و يتأثرون بهم و يواصلون الذهاب إلى المدرسة و يؤمنون بالقيم و الأعراف الإجتماعية، يكونون أقل عرضة للتورط في الجنوح من أولائك الذين لا يتمتعون بالصلة مع ذويهم، ولا يواصلون الذهاب إلى المدرسة، ولا يتمتعون بالإيمان بالمبادئ و القيم الإجتماعية.

العامل الثالث: القيود المختلفة تؤدي إلى الجنوح: وقد تكون سببًا مؤثرًا يتفاعل مع مجموعة أسباب أخرى فتؤدي إلى السلوك الجانح. (بوغراف حنان، 2023، صفحة 16)

النموذج الثاني: المراهقة الوسطى:

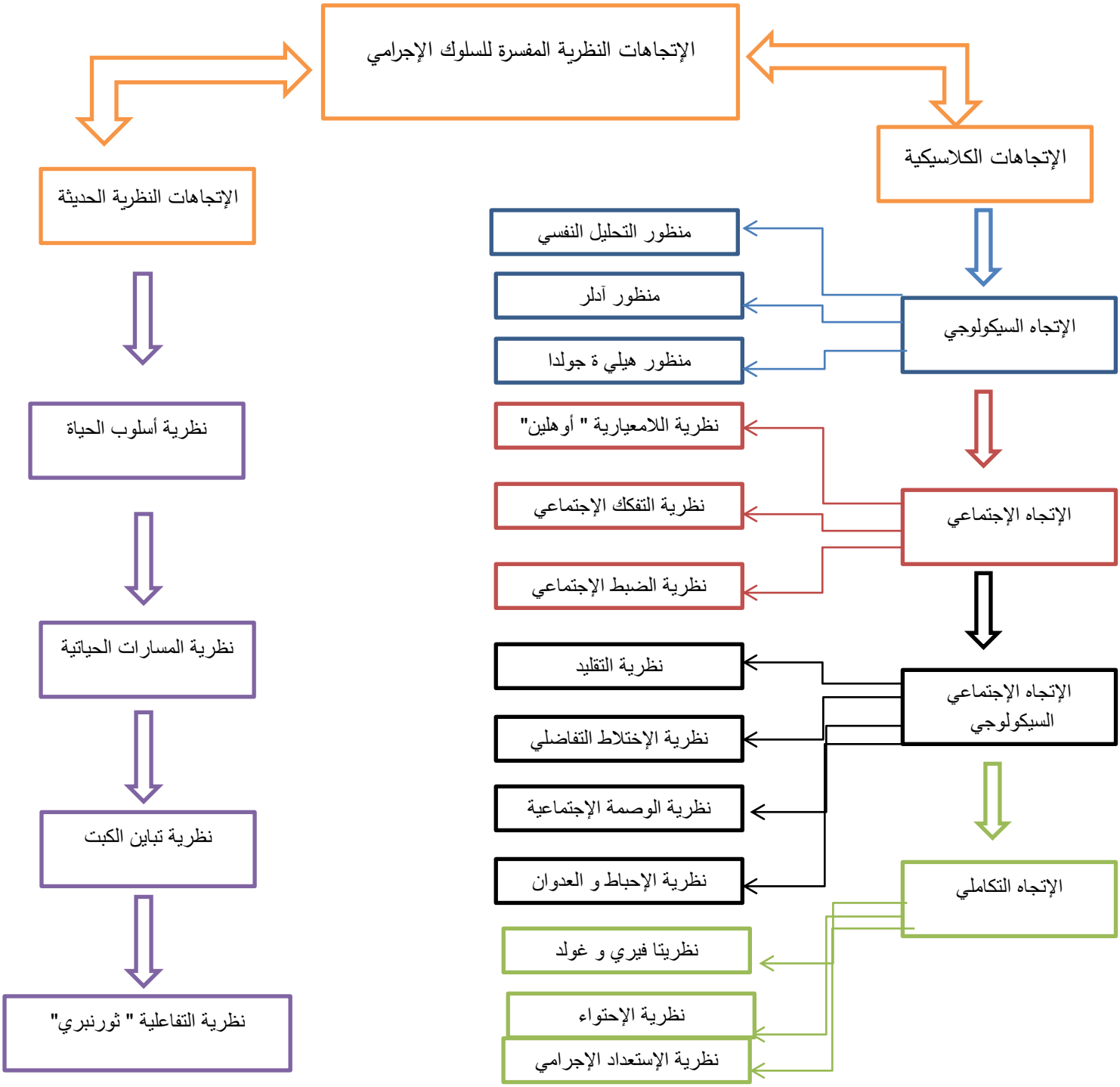
يبدأ هذا النموذج يتغير في هذه المرحلة، فينصب الإهتمام هنا على صلة الطفل بالوالدين التي قد تصل نسبيًا إلى درجة المبالغة في قوة العلاقة، فعند هذه النقطة في دورة الحياة- أي فترة المراهقة الوسطى. قد يتخذ المراهق بشكل ما طريق الجنوح لغرض الإمتداد خارج المنزل، و القيد الذي كان بينه و بين والديه حيث كان طفلًا يبدأ اليوم يوهن، لأن هناك مثيرات أو حوافز إضافية. و التغيير الأساس الآخر، وفقًا ل"ثورنبري"

هو في إزدياد أهمية قيم الجنوح، و عندما يكون الجنوح في ذروته، فإن تلك القيم تكون أكثر وضوحًا ولها تأثيرات أقوى من المتغيرات الأخرى، و مثل هذه القيم تعزز الجنوح و مشاركات الجانح في هذا الإتجاه، فضلًا عن أن بعض المؤشرات تشير إلى أن الشباب الذين يحملون تلك القيم، أقل إحتمالًا من أن يكونوا مرتبطين بوالديهم أو أنهم مواظبون على الدراسة.

النموذج الثالث:المراهقة المتأخرة

يرى "ثورنبري" أن متغيرات جديدة تطرأ على هذا النموذج و أهمها المواظبة على نشاطات عادية تتضمن الوظيفة، و الإلتحاق بالجامعة، و الخدمة العسكرية. و على مدى الإنتقال إلى العالم أو العمل هناك إنتقال مماثل من العائلة الأصلية إلى عائلة الشخص الخاصة. إن دعائم الشخص في المواصلة تزداد بتطرف أثناء هذه المرحلة، و يصبح بعض التواصل في الأصل إستجابة للنجاح المالي و سعادة الشخص. و كما يبين ثورنبري فإن ظروف حياة الفرد في هذه المرحلة تتغير، و يصادف أحداثًا مهمة متطورة، و تتعين عليه أدوارًا إجتماعية جديدة، و تنشأ إهتمامات و شبكات إتصال جديدة. (بوغراف حنان، 2023، صفحة 17)

الشكل رقم (04) : مخطط توضيحي للإتجاهات النظرية المفسرة للسلوك الإجرامي



من إعداد الطلبة

خلاصة الفصل:

في ضوء تعدد نظريات تفسير الجريمة يرى الباحثون أن أي من النظريات الواردة في التراث العلمي في هذا الصدد، لا تصلح وحدها لتفسير كافة أنماط السلوك الإجرامي فالرأي المقبول هو الأخذ بنظرية العوامل المتعددة في تفسير السلوك الإجرامي أو مايدعى بمنظور التكامل النظري لسلوك المجرمين و هو من النظريات التكاملية التي تعني بدمج نظريتين أو أكثر من النظريات الموجودة بناءًا على القواسم المشتركة بينهما و الخروج بنموذج نظري جديد يهدف إلى تفسير أوسع و أشمل للسلوك الإجرامي.

الفصل الرابع: الإجراءات التطبيقية للدراسة

تمهيـــد

يتم البحث السوسيولوجي بالتكامل بين الجزء النظري و الجزء الإمبريقي "التطبيقي"، و إن كان هناك فصل بينهما فهو للضرورة المنهجية فقط، و هذا التكامل سوف يمنح الدراسة الإجتماعية عملية موضوعية، و تكاملًا للمعطيات أثناء عملية الفهم و التحليل و التفسير و التركيب بين متغيرات الدراسة.

و طبيعة الجزء التطبيقي في البحث تقتضي إتباع خطوات منهجية مظ ضبوطة في إطارها من أجل تقديم حلول موضوعية لإشكالية البحث.

لذلك قمنا بتقسيم هذا الفصل إلى ثلاث محاور : مدخل للدراسة الميدانية، و عرض الحالات و تحليلها، و نتائج الدراسة.

الفصل الرابع: الإجراءات التطبيقية للدراسة

أولًا: مدخل للدراسة الميدانية

1/ مجالات الدراسة

أ/المجال الزماني: إمتدت دراستنا في الفترة الممتدة من بداية شهر جانفي 2025 إلى نهاية شهر أفريل 2024 و التي من خلالها قمنا بالتقصي حول موضوع دراستنا عن طريق تقنية تحليل المضمون لمجموعة من الفيديوهات المتعلقة و المرتبطة بهذا الموضوع.

ب/المجال المكاني: نظرًا إلى أن الدراسة الحالية تبحث في الخصائص السيكو سوسيولوجية للمعتدي الجنسي، فمكان إجراء الدراسة هو ولاية تبسة.

2/ مجتمع الدراسة و عينة الدراسة

1/ مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع دراستنا من كافة الفيديوهات المنشورة على منصة " اليوتيوب " و التي تتضمن محتوى إعترافيًا أو مقابلات موثقة مع مرتكبي الجرائم الجنسية، التي تم بثها عبر قنوات إعلامية رسمية و شبه رسمية تعنى بالتحقيقات الإجتماعية أو الجرائم، و تسمح بالكشف عن الجوانب السيكولوجية و السوسيولوجية للفرد الجانح من خلال خطابه.

2/عينة الدراسة

تم إختيار عينة الدراسة بشكل قصدي (عينة قصدية) تتمثل في ستة(06) فيديوهات مأخوذة من قناة رسمية أجنبية عبر منصة اليوتيوب(soft white underbelly)، تتضمن مقابلات إعترافية صريحة مع مجرمين جنسيين(معتدين جنسيين). و قد تم إختيار العينة القصدية نظرًا لغناها بالمضامين النفسية و الإجتماعية التي تعكس خصائص المعتدين الجنسيين، و توفر مادة تحليلية مناسبة لدراسة الجوانب السيكوسوسيولوجية لسلوكهم الإجرامي، في إطار تحليل المضمون النوعي. وتحتوي على خصائص نوعية تجعلها ملائمة لأهداف الدراسة خاصةً أنها تتضمن:

-إعترافًا مباشرًا و صريحًا بالفعل الإجرامي،

- تعرض سردًا شخصيًا يعكس الخلفيات النفسية و الإجتماعية و الدوافع وراء السلوك الإجرامي.

و قد تم الإعتماد على هذه العينة نظرًا لإنسجامها مع متطلبات أداة التحليل المعتمدة (تحليل المضمون) التي تركز على مضمون الخطاب و المحتوى النفسي و الإجتماعي الظاهر فيه.

3/ منهج الدراسة

إن أي دراسة علمية تعتمد على منهج علمي معين و يختلف من دراسة إلى أخرى و ذلك على حسب طبيعة الموضوع محل الدراسة، و حسب وظيفة كل منهج و أهدافه فهو الوسيلة أو الأسلوب الذي يستخدمه الباحث بغية الوصول إلى المعلومات التي يهدف إلى التوصل لها بطريقة علمية و موضوعية مناسبة.

كما يعتبر الإختيار السليم للمنهج من الأساليب الناجعة للوصول إلى الأهداف المحددة حول موضوع الدراسة.

و عليه فإن دراستنا تندرج ضمن البحوث أو الدراسات الكيفية Qalitative Research وهي من البحوث التي تقوم أساسًا على مادة علمية غير إحصائية حيث أن البحث النوعي يهتم بالوصول إلى إجابات عن طريق طرح الأسئلة " كيف؟ -و لماذا؟- و ما الهدف من ذلك؟، فقد تم الإعتماد عليها من قبل الباحثين منذ سبعينيات القرن الفارط و أصبح الأسلوب النوعي ذَّا أهمية متواصلة ليس فقط في البحثوث الإجتماعية بل في شتى العلوم وصولًا إلى علم الجريمة. حيث أن عملية تقصي الحقائق مبنية على ما يقدمه المبحوث من معاني و ما يقدمه الباحث من تفسيرات و تأويلات مع الحفاظ على الأخلاقيات العلمية.

و بما أن دراستنا هي عبارة عن تحليل معمق لعينة من الفيديوهات الوثائقية بهدف التعرف على أبرز الخصائص السيكوسوسيولوجية للمعتدي الجنسي. و إنطلاقًا من الهدف الأساسي لدراستنا بعد الخطوة الإستطلاعية التي قمنا بها، لا بد لنا من إستخدام منهج **دراسة الحالة case studay**، الذي يتلائم مع بحثنا بشكل جيد و هو أحد المناهج المستخدمة في الدراسات الوصفية descriptive studies.

يعد منهج دراسة الحالة نوعًا من مناهج البحث المستخدمة في الدراسات الوصفية، و الذي يهدف إلى التحليل و فهم مشكلة أو ظاهرة محدودة و دقيقة بدراسة خصائصها بالتفصيل مثل ما حدثت في سياقها الحقيقي أو بإعادة تشكيله معتبرًا إياها ممثلة لمجتمع البحث المراد دراسته. فمنهج دراسة الحالة هو إذن ذلك المنهج الذي يهدف لدراسة الظواهر الإجتماعية من خلال التحليل المعمق لحالة فردية قد تكون شخصًا

أو جماعة أو مجتمعًا محليًا أو مجتمعًا بأكمله، يقوم بذلك على إفتراض أن الوحدة المدروسة يمكن أن تتخذ لحالات أخرى مشابهة أو من النمط نفسه، فهو يهدف إلى التعرف على وضعية واحدة معينة و بطريقة تفصيلية دقيقة. (عباش عائشة، 2019).

4/ الأدوات المستخدمة لجمع البيانات:

يعد إختيار أداة جمع البيانات خطوة أساسية في أي بحث علمي ، حيث ترتبط هذه الأداة بطبيعة الموضوع و أهدافه و كذا نوع العطيات المراد الحصول عليها.و نظرًا لأن موضوع الدراسة يتمحور حول " الخصائص السيكوسوسيولوجية للمعتدي" فقد تم الإعتماد على تقنية تحليل المضمون كآداة رئيسية لجمع البيانات نظرًا لفعاليتها في دراسة المضامين الظاهرة و الخفية في المواد السمعية بصرية، بالإضافة إلى الإستعانة بالملاحظة كآداة مساعدة.

و لقد تم إختيار تحليل المحتوى لأنه يسمح بالغوص في البنية العميقة للمضامين التي يعبر عنها الجناة الجنسيون سواء من خلال تصريحاتهم المباشرة أو عبر السلوكات و الإنفعالات التي يمكن رصدها في الفيديوهات. و تعد هذه التقنية الأنسب لهذا النوع من المواضيع لأنها توفر إطارًا منهجيًا لتحليل الأبعاد النفسية و الإجتماعية التي تتحكم في شخصية مرتكب الجريمة الجنسية من خلال تفكيك رموز الحوار و تفسيرها ضمن السياق السيكوسوسيولوجي، لاسيما أنها تتيح إمكانية تصنيف الأنماط المتكررة، و إستنتاج الخصائص المشتركة، مما يسهم في تحقيق أهداف البحث بموضوعية و عمق علمي.

4-1: تحليل المضمون:

تعد دراسة المحتوى من الأساليب العلمية المهمة التي يعتمد عليها الباحثون في تحليل البيانات ذات الطابع النصي أو الرمزي، و يعد تحليل المضمون من أبرز هذه الأساليب كونه يوفر إطارًا منهجيًا للكشف عن المعاني و الدلالات الكامنة في المواد الإعلامية أو النصوص المختلفة ، مما يساعد على تفسير الأبعاد النفسية و الإجتماعية و الثقافية المرتبطة بها .

أ/ تعريف تقنية تحليل المضمون

هو تقنية غير مباشرة تطبق على مادة مكتوبة، مسموعة أو سمعية بصرية، تصدر عن أفراد أو جماعات أو تتناولهم، و التي يعرض محتواها بشكل غير رقمي. إنها تسمح بالقيام بسحب كمي أو كيفي. (موريس أنجرس، 2004، صفحة 218).

← و في دراستنا حددنا وحدات التحليل كالآتي:

-**وحدة الموضوع :** الفكرة التي يتمحور حولها الفيديو " الخصائص السيكوسوسيولوجية للمعتدي الجنسي"؛

-**وحدة الشخصية :** التعرف عللى شخصية مرتكب الجريمة الجنسية الظاهر في الفيديوهات و نمطها؛

-**وحدة الطبيعية للمادة الإعلامية :** الفيديو كوحدة طبيعية للتحليل.

ثانيًا: دراسة الحالات و تحليلها

1/ الحالة الأولى

تتمحور هذه الحالة حول رجل يدعى « maike » ، يبلغ من العمر حوالي 58 سنة ، تم تقديمه في مقابلة موثقة عبر قناة sofet white underbelly على منصة يوتيوب ضمن حلقة بعنوان:-sex sffender interview make. في هذه المقابلة يسرد make سيرته الذاتية بتفاصيل دقيقة، بدءً من طفولته القاسية وصولًا إلى إندماجه في سلوكيات منحرفة و إرتكابه لجرائم جنسية.

يقدم في الجدول التالي تلخيص منظم لأبرز محطات حياة make تمهيدًا لتحليل دقيق للجوانب النفسية و الإجتماعية المؤثرة في حالته

الجدول رقم(02): عرض بيانات الحالة الأولى

رقم الوثائقي : 01		
إسم الوثائقي :sex sffender interview-make		
المرجع : sofet white underbelly		
تاريخ البث: 21 ديسمبر 2020		
عنصر التحليل	وحدات التحليل	الملاحضات
الخصائص	السن	58 سنة
	المستوى التعليمي	الخامسة من التعليم الأساسي

الشخصية	الحالة العائلية	متزوج
خصائص الجريمة	نوع الجريمة	الإعتداء الجنسي على الأطفال + السرقة
	مدة العقوبة	20 سنة قضي منها 10 سنوات
	التاريخ الإجرامي	ليس له سجل إجرامي
	مسار حدوث الفعل الإجرامي	*عندما كان عمره 7 سنوات تعرض للتحرش الجنسي من قبل أشخاص بالغين تعرفهم أمه، ولم يتكلم لأنه كان يضن أن والدته تأخذ أجرًا مقابل ما يتعرض له لشراء الطعام و تلبية الحاجيات. *بعد ذلك أصبح يضن أنه يعاني من ميولات جنسية غير سوية و يميل إلى الأطفال الأصغر منه سنًا، ثم هرب من المنزل و أصبح يعيش مع المتشردين الذين كانوا مهتمين بالمشاهد الجنسية مع الرجال الأكبر سنًا. و بذلك أصبح يقدم خدمات جنسية مقابل الأجر. *ثم أصبح يتحرش و يعتدي على الأطفال عن طريق تقديمه لهم الحشيش و المخدرات و الكحول ومن ثم ممارسة الفعل الإجرامي إلى أن تزوج بإمرأة مطلقة من ذوي الإحتياجات الخاصة (صم البكم) لها 3 أطفال و هذا بدافع أنه الإستغلال الجنسي لأبنائها. *ثم قبض عليه بسبب جريمة السرقة و من ثم شهد ضده أبناء زوجته و أدلو بالحقيقة ليتم كشف جرائمه.
الخصائص النفسية	الحالة العقلية و النفسية	شُخص بأنه يعاني من الفصام البارنويدي و إضطراب الهوية الجنسية
	نمط التفكير	تفكيره يعود إلى إلقاء اللوم على الضحايا (التبرير–الإنكار)

		" لاكنني لم أجبر أحدًا على القيام بهذا الفعل كنت أدخلهم في حالة نشوة بالحشيش و الكحول ". " و إعتقدت أني لم أكن أفعل أشياء خاطئة في ذلك الوقت "
	دلالات لغوية	-" كان والدي في الجيش... و عندما خرج كان مريضًا جدًا حتى نقل إلى المستشفى و توفي هناك...". *تدل على غياب الأب و الفقد العاطفي لأن الأب كان موجود جسديًا و غائب فعليًا عن حياة الإبن. -" عشت مع أمي و كانت أمًا مسئولة لكنها لم تكن أمًا جيدة..." *تدل على إفتقاد الرعاية الأمومية ما يدل على الحرمان العاطفي مع تشكل مشاعر الرفض و بداية الشعور بعدم الإنتماء و الخذلان من أقرب الناس. -" بدأت التدخين في السابعة من عمري و أشرب الكحول بكثرة، و كان والداي مدمنين على الكحول.." *تدل على تكرار النمط السلوكي المرضي كآلية تقليد غير واع تشكل ميكانيزمات الهروب من الألم و المشاعر المكبوتة. -" ثم أحضرت رجالًا غرباء تسميهم أعمامًا ... هنا بدأ كل شيء في سن السابعة". *دلالة على التعرض لصدمات جنسية مبكرة و بداية الإضطراب النفسي الجنسي . -" أصبحت أظنّ أنني لدي ميولات جنسية غير سوية و أميل للأطفال الأصغر سنًا و تركت المدرسة في سن صغير، و خدمة حماية الطفولة تطاردني و هربت من المنزل و ذهبت إلى

		المشردين و عشت معهم و كانو مهتمين بالمشاهد الجنسية ..." *تدل على تشوش الهوية الجنسية و الحرمان من التعليم الذي يعكس الإنفصال عن النمط الطبيعي و التكوين الذاتي مع فقدان الشعور بالإنتماء و التعايش مع البيئة المنحرفة. -" إلتقيت بشاب في مثل سني كان يحدثني عن هذه المشاهد و يقدمني للعملاء مقابل أجر". *تدل على الإستغلال الجنسي المتبادل و تحول الضحية إلى شريك في دائرة من الإستغلال و غياب الوعي بالقيمة الذاتية.
الخصائص الإجتماعية	الخلفية الأسرية	*غياب الأب الفعلي ما جعل الطفل ينشأ بدون نموذج أبوي واضح أو فاعل. *إهمال الأم و عدم قيامها بالدور التربوي " الأم كانت غير جيدة ..." حيث أنها لم تكن تهتم بالأطفال بل أحضرت رجال غرباء إلى البيت مما أدى إلى إضطراب في بناء الثقة داخل الأسرة. *تكفل maike برعاية إخوته الثمانية حيث تحمل المسؤولية في سن مبكرة مما يعكس إختلالا في إدوار الأسرة و غياب الحماية.
	التنشئة الأسرية	تنشئة قائمة على الإهمال و التفكك و غياب الحوار و التواصل داخل الأسرة. -الإحتكاك المبكر بالمعتدين الجنسيين داخل المنزل مما أدى إلى إنتهاك الخصوصية و الأمان المنزلي و جعله يطور علاقة مشوهة مع الجسد و الجنس و غياب القدوة التي توجهه نحو السلوك السوي، و من خلال العيش مع المشردين و الإندماج معهم في بيئات منحرفة أصبحت سلوكيات غير سوية أمرًا

		طبيعيًا بالنسبة لmake " التطبيع الإنحرافي "
	المستوى الإقتصادي	-" إعتقدت أنها تأخذ أجرًا لشراء الطعام " مما يشير إلى حالة من الحاجة المادية الشديدة و تدل على الفقر الظاهر و غير المعلن. -" صديقي الذي إشترى لي منزلًا " (المثلي الجنسي الذى إشترى له منزلًا) مما يشير إلى إنعدام الإستقرار المالي عن طريق الإعتماد على أشخاص آخرين و إنخراطه في الدعارة كعمل غير قانوني.
	الوسط الإجتماعي	-بيئة مضطربة و غير آمنة من الطفولة و حتى البلوغ و تنقل في أوساط مريضة إجتماعيًا. - غياب مؤسسات التدخل المبكر -علاقات إجتماعية هشة كانت قائمة على المصلحة و الفساد ولم يعرف علاقة صحيحة مستمرة .
	العلاقة مع المجتمع	-الرفض المجتمعي و الوصم فبعد خروجه من السجن أصبح يعاني من وصمة " المجرم الجنسي " و يصف المجتمع بأنه لا يرحم هذا النوع من الناس . -الإنعزال و الإقصاء لأنه لم يتمكن من الإندماج مجددًا و يشعر أنه مراقب و مطرود من كل فرصة للعودة للحياة الطبيعية. - ينتقد كيف يُسمح للقاتل بالإندماج بينما يتم تجريم المجرم الجنسي مدى الحياة ما يعكس صراعًا داخليًا بين حاجته للتفكير و بين نظرة المجتمع له.

تحليل محتوى الحالة الأولى

الجدول رقم (03): يوضح شبكة تحليل محتوى الحالة الأولى

الفئة الرئيسية	الفئة الفرعية	الوحدات الدالة	الترميز	التكرار
الخصائص النفسية	إضطرابات الشخصية	" تم تشخيصي بالفصام البارانويدي " " أتناول الدواء يوميًا " " تعرضت للتحرش من قبل أشخاص بالغين تعرفهم أمي " "... ضننت أني أميل للأطفال و لدي ميولات جنسية غير سوية... "	PSY1	12
	الدوافع الداخلية	" كنت أظن أني أميل للأطفال الصغار " " كنت أدخلهم في نشوة بالحشيش و الكحول "	PSY2	09
	المبررات النفسية	" ظننت أن أمي تأخذ أجرًا مقابل ما يحدث لي" " كنت أعتقد أنني لا أفعل شيئًا خاطئًا" " لم أجبر أحدًا على ذلك" " لن أقدم أي تبريرات كل شيء كان خاطئًا لكن لم أكن أدركه وقتها"	PSY3	08
الخصائص	التنشئة الأسرية	" أبي كان مريضًا و توفي في المستشفى و أمي لم تكن أم جيدة "		08

الإجتماعية		" كانت تحضر رجالا غرباء تسميهم أعماما و بدأ كل شيء في سن السابعة" عشت مع أمي لكني كنت مسؤولا عن ثمانية إخوتي" " بدأت بتعاطي الكحول في سن مبكر "	SOC1	
	العلاقات الإجتماعية	" كنت أذهب للحفلات و نشرب و ننخرط في أمور جنسية مقابل المال " تم القبض علي وضع الجميع تحت المراقبة غيري أنا وضعت في السجن " " إلتقيت بشخص كان يقدم لي عملاء مقابل أجر" " تزوجت من إمرأة لمدة شهر ثم طلبت الطلاق" " تزوجت مرة أخرى من إمرأة مطلقة لها 3 أبناء "	SOC2	10
	الظروف المحيطة	" هربت من المنزل و عشت مع المشردين و كنا نشاهد المشاهد الجنسية مع الأكبر سنًا" " تم وضعي تحت المراقبة "	SOC3	07
التمثلات المجتمعية	الوصم الإجتماعي	" يعتبروننا أوسخ الأوساخ" "الناس لا يساعدونك بعد العلاج" " الجميع يعرف جريمتي يتحدثون عني	T1	06

		بإشمئزاز و إزدراء"		
	التهميش	" أعيش بعيدا عن الأماكن التي بها أطفال" " لا أستطيع العمل ولا يوجد هناك من يقبلني " " السجناء صدقوني لكن العالم الخارجي لا "	**T2**	**05**

تحليل الحالة الأولى

تمثل الحالة مقابلة مع مجرم جنسي يدعى " مايك" يبلغ من العمر حوالي 58 سنة (عمره عند اجراء المقابلة) من أصول أمريكية حيث ظهر مضمون المقابلة منذ بدايتها أن المتحدث (make) ينطلق من موقع مثقل بالتجارب المؤلمة و الذكريات القاسية، حيث يبدو الحديث بمثابة وسيلة لتفريغ مشاعر مكبوتة إمتدت لسنوات. فمن خلال نبرة صوته و إختياراته اللغوية و طريقة سرده يمكن ملاحضة آثار معاناة نفسية عميقة تعود إلى مرحلة الطفولة. تحدث make عن تحمله للمسؤولية في سن مبكرة عن طريق رعايته لإخوته الثمانية عند غياب الوالدين مما يشير إلى نشأة غير مستقرة إفتقرت إلى الحماية و الرعاية و كان لها دور واضح في إنزلاقه المبكر نحو عالم الإدمان و المخاطر و هو ما لم يتجاوز السابعة من عمره.

و يتطرق make إلى حادثة التحرش الجنسي التي تعرض لها لكن دون إنفعال ظاهر و كأن الأمر أصبح جزءً معتادًا من تجربته الحياتية، كما أن تكرار كلمات " إعتقدت" و "ظننت" يعكس إرتباكًا في فهم الحدود بين الأذى و العاطفة و بين الحاجة و الإستغلال.و يتضح من هذا أنه لم يدرك تمامًا الفرق بين كونه ضحية و أن يتحول إلى جاني مما أدى به إلى إعادة إنتاج العنف نفسه من خلال رؤيته للأطفال بنفس الطريقة التي رآه بها المعتدون عليه.

و من خلال بطاقة التحليل و جدول تحليل محتوى الحالة السابقين نستخلص بأنه هناك عدة عوامل كانت مسببة في حدوث الفعل الإجرامي و منه فهي تعتبر أحد مقومات بروز الشخصية لدى مرتكب هذا

الفعل سواء بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة و بدرجات متفاوتة، لكن الدافع الأساسي لإرتكاب هذه السلوكات الإجرامية في هذه الحالة هو تلبية الرغبات الجنسية و التفريغ العاطفي و البحث عن السيطرة .

حيث تظهر هذه الحالة نموذجًا صارخًا لتأثير البيئة الإجتماعية المختلة على تشكل الإنحراف السلوكي، حيث يتضح أن غياب الأب و مرضه الطويل إلى جانب إهمال الأم و إنشغالها بعلاقاتها أدى إلى حرمان الطفل من الإحتواء و الرعاية مما أفرز فراغًا قيميًا و أخلاقيًا في مرحلة حاسمة من النمو. هذا ما يتوافق مع طرح " **ولتركس في نظرية الإحتواء**"، خصوصًا مبدأ الإحتواء الداخلي حيث يشير إلى أن غياب الروابط الأسرية و الرقابة الذاتية و التوجيه الأخلاقي عاملًا أساسيًا في ضعف قدرة الفرد على تبني المعايير الإجتماعية و ضبط السلوك ما يجعله أكثر عرضة للوقوع في سلوكيات منحرفة. و كذلك فهذه الفكرة تنسجم مع ما تقترحه **نظرية التفكك الإجتماعي** التي ترى أن الإضطراب في البنية العائلية ينتج أفرادًا معزولين عن منظومة الضبط و الإنضباط.

و لقد عكست حالة MAKE مجموعة مظاهر عميقة لإختلالات سيكوسوسيولوجية مترابطة شكلت مسار حياة المبحوث منذ الطفولة وحتى سن البلوغ. فنفسيًا يبرز أثر الصدمات النفسية المبكرة (فقدان الأب- التعرض للتحرش الجنسي المتكرر) في تشكل مشاعر القلق و إنعدام الأمان، هذه الخبرات القاسية ساهمت في بناء شخصية هشة تحمل آثار إضطراب ما بعد الصدمة، فبالنظر إلى ما عاشه من تحرش جنسي وهو في سن السابعة، ثم تكرار السلوك في مرحلة لاحقة بصفته الجاني فهذا يوحي بخلق بآلية دفاعية نفسية تعويضية تقترب كثيرًا مما صاغه **أدلر** في فهمه للسلوك الإنحرافي بأنه تعبيرًا عن محاولة لتعويض النقص و الضعف و البحث عن القوة و السيطرة في محيط لم يشبع حاجاته. و في الوقت ذاته فإن إنتقال MAKE بين شبكات التشرد و الإنحراف و إحتكاكه بأشخاص منحرفين شكلو مرجعًا سلوكيًا له يُسقط بوضوح ما جاء به " **سذرلاند في نظرية الإختلاط التفاضلي** " و الذي يرى أن السلوك الإجرامي يُكتسب من خلال التفاعل المستمر مع مجموعة تعيد إنتاج الإنحراف و تشرعنه ضمن منطقها الخاص.

كما يُظهر في إعترافاته أنه يعاني من تشتت إدراكي و إنفصال وجداني عن الواقع وهو ما قد يُعزي للإصابة بإضطراب الفصام البارنويدي الذي شخص به لاحقًا، فسلوكاته الجنسية و إنجذابه للأطفال لا يعكس ميولًا جنسيًا فطريًا بل هو نتاجًا مباشًرا لخبرات جنسية مشوهة تكررت و أُقْحم فيها في عمر مبكر مما جعله يعيد إنتاج التجربة ذاتها مع الآخرين.

أما إجتماعيًا فقد نشأ المبحوث في بيئة يطغى عليها التفكك الأسري و الإنحدار الإقتصادي و غياب الإشراف الأبوي هذا ما جعل أسرته تفتقر من معايير التنشئة الإجتماعية السليمة، حيث غابت القيم و

التوجيه و الرقابة .

و على الرغم من إعترافه بندمه فإن المجتمع ظل يتعامل معه كمجرم جنسي منبوذ وهي الجزئية التي وضحتها بعق **نظرية الوصمة الإجتماعية** حيث لا تمنح للفرد فرصة للتغيير الحقيقي بل يتم تثبيته ضمن هوية منحرفة تفرض عليه و تُغذى من الخارج. أما ما عاشه MAKE من تحول تدريجي من ضحية من ثم إلى فاعل ثم إلى وصمة يدل على أن المعنى الإجتماعي للسلوك هو ما يحدد الإنحراف وليس السلوك في حد ذاته، أي أن الإنحراف يُنتج إجتماعيًا من خلال التفاعل بين الفرد و المحيط وليس كخاصية ثابتة.

ومن خلال تفكيك الحالة و تفيئتها ومن خلال عدد التكرارات التي وجدناها في الجدول أعلاه توصلنا إلى أنه فئة الإضطرابات الشخصية بما تحتوي على وحدات دالة فإنها الفئة الأكثر تكرارًا وهذا إذا دل فهو يدل على أن المعتدي في هذه الحالة هو وليد إضطرابات شخصية متداخلة مع تنشئته الأسرية.

فهذه الحالة تظهر نموذجًا مركبًا للمجرم الجنسي يتسم بخصائص نفسية و إجتماعية مترابطة تعكس تأثير العوامل البيئية و الإضطرابات غير المعالجة حيث يتسم المعتدي هنا سيكولوجيًا بأنه:

-يعاني من إضطرابات في الشخصية؛

-غياب الوعي السليم و يعاني من الإنفصال الوجداني،

- الحرمان العاطفي و عدم الثقة بالنفس.

أما سوسيولوجيًا فهو يتسم ب:

-بيئة مضطربة (الإهمال، الفقر، تربية أسرية خاطئة)؛

-ضعف الإنتماء الإجتماعي؛

-إضطراب في التكيف مع الضروف (تعاطي الكحول للهروب من الواقع).

هذه السمات أدت إلى تشكل شخصية تميل إلى الإنسحاب من الواقع و تعتمد على آليات دفاعية (التبرير، الإنكار).

2/ الحالة الثانية

تتناول هذه الحالة رجل يدعى «bill»، يبلغ من العمر حوالي 58 سنة ، تم تقديمه في مقابلة موثقة عبر

قناة sofet white underbelly على منصة يوتيوب ضمن حلقة بعنوان:sex offender interview-bill ، في هذه المقابلة يسرد bill سيرته الذاتية بتفاصيل دقيقة، بدءً من طفولته القاسية وصولًا إلى إرتكابه الفعل الإجرامي.

يقدم في الجدول التالي تلخيص منظم لأبرز محطات حياة bill تمهيدًا لتحليل دقيق للجوانب النفسية و الإجتماعية المؤثرة في حالته.

الجدول رقم(04): عرض بيانات الحالة الثانية

رقم الوثائقي : 02		
إسم الوثائقي : sex sffender interview-bill		
المرجع : sofet white underbelly		
تاريخ البث: 27 ديسمبر2020		
عنصر التحليل	وحدات التحليل	الملاحضات
الخصائص الشخصية	السن	58 سنة
	المدينة	شيكاغو
	الحالة العائلية	متزوج وله أولاد
خصائص الجريمة	نوع الجريمة	إعتداءات جنسية على القصر
	مدة العقوبة	قضيَّ08 سنوات و نصف في سجن خاص بالعلاج و 05 سنوات تحت المراقبة
	التاريخ الإجرامي	أول جريمة له كانت سنة1990
	مسار حدوث الفعل	-بدأت القصة عندما كان يعيش في بيئة أسرية مشوهة مليئة

	الإجرامي	بالإساءات و العنف الذي كان يعتبره"عاديًا". -لم تكن الأحداث تحدث فجأة بل نتيجة لتراكمات الطفولة و العلاقات السامة التي مر بها. -كان والده هو المعتدي جسديًا و عاطفيا و جنسيًا،كما أن جليسة الأطفال لم تكن أكثر حالًا من أبيه. -مع مرور الوقت أصبح عاجزًا عن تكوين علاقات طبيعية مع الآخرين و لم يكتسب أي مهارات إجتماعية يحتاجها ليكون فاعلًا وسط المجتمع " لم أتمكن أبدًا من إكتساب أي مهارات إجتماعية التي أحتاجها لأكون عضوا فعالا..." -تقدم به العمر و تراكمت داخله الفراغات العاطفية التي كان يجهل طبيعتها، حاول ملأها بطرق غير صحية و هكذا بدأت رحلته مع الجريمة الجنسية
الخصائص النفسية	الحالة العقلية و النفسية	إعتلال نفسي شُخص بأنه شخصية مضادة للمجتمع " ندما ذهبت إلى العلاج كنت سيكوباتي و سجلت بدرجة عالية ..."
	نمط التفكير	يميل إلى الإنكار و التقليل من أفعاله المرتكبة و عدم إحساسه بمشاعر تجاه غيره
	دلالات لغوية	-" لقد نشأت في منزل نموذجي من الطبقة المتوسطة في الضواحي في عائلة جيدة..." *تشير إلى أن bill جاء من بيئة إجتماعية تعتبر مستقرة و معتدلة في الطبقات الإجتماعية و إلى الشعور بالإستقرار. -...." فوضوية تعسفية.." *هذه الكلمات تعكس نوعًا من الإضطراب الإجتماعي داخل

		العائلة و تبرز الفوضى النفسية التي مر بها. -.." لقد تعرضت للإيذاء الجسدي و الإيذاء العاطفي..." *هذه الجملة تدل على أن الفرد تعرض لظروف قاسية داخل بيته مما قد يسهم في تطور مشاعر العجز و عدم الإستقرار النفسي ويمكن أن تؤدي إلى تدني إحترام الذات وصعوبة بناء علاقات إجتماعية لاحقًا. -.." كان من الممكن أن يتعرض طفل لأي نوع من أنواع الإساءة في ذلك الوقت ... كنا في السبعينات لذلك كان هذا هو الوضع الطبيعي كما إعتقدنا.." *هذا يدل على أن الإساءة كانت جزء من الثقافة السائدة في تلك الحقبة الزمنية و بالتالي لم يكن هناك الوعي بشأن حقوق الأطفال وهذا يعكس تسليم الشخص بحالة من العنف على أنها أمر طبيعي مما قد يكون أدى إلى تطبيع معاناته و ترك تأثير طويل الأمد على إستجاباته النفسية و العاطفية. -.." كان والدي هو المعتدي جسديًا و عاطفيًا..." *تظهر عدم الأمان داخل الأسرة مما يعكس مدى سلبية البيئة التي تؤدي إلى تشكل مشاعر الخيانة و الضياع،حيث يفترض من الوالد أن يكون مصدر أمان لا العكس. -..." لم أتمكن من إكتساب أي من المهارات الإجتماعية التي أحتاجها لأكون عضوًا فعالاً في المجتمع..." *تدل على العجز الإجتماعي الذي نشأ نتيجة للإيذاء المستمر والذي يعكس فشلًا في تطوير مهارات التفاعل الإجتماعي و الثقة في النفس وهو ما يعزز شعور الإنعزال أو الإغتراب عن المجتمع.

		-..."كنت سيكوباتيًا..." *يدل على أنه كان يعاني من إضطرابات في السلوك الإجتماعي و العاطفي مما يعيق قدرته على التواصل الفعال و فقدان التعاطف معهم و عدم القدرة على تمييز السلوكات الصحيحة من الخاطئة.
الخصائص الإجتماعية	الخلفية الأسرية	-نشأ bill في بيئة أسرية كانت تبدو مستقرة من حيث الطبقة الإجتماعية و الإقتصادية. " نشأت في منزل نموذجي من الطبقة المتوسطة في الضواحي في عائلة جيدة..". -مع ذلك يكشف عن بعد آخر حيث كانت هذه العائلة مليئة بالصراعات و الألم الذي لم يكن يلاحضه أو يعيه في تلك الفترة حيث كان يعتقد بأن الوضع الطبيعي هو أن الإساءة و العنف جزءًا من خلفية كل أسرة ".. كما إعتقدنا،كان هذا هو الوضع الطبيعي..."
	التنشئة الأسرية	-"والدي هو المعتدي جسديًا و عاطفيًا.." -"إعتدى والدي على والدتي جنسيًا.." -كانت هناك جليسة أطفال تعتدي علينا جنسيًا.." التنشئة الأسرية كانت مليئة بالصدمات النفسية و العاطفية حيث أنه تعرض للإساءة من مختلف الأشخاص المقربون.هذه الخبرات تساهم بشكل كبير في تشكيل مشاعر العجز و العزلة وبذلك تجسد هذه الأخيرة حالة من التفكك و الإنعدام الكامل للأمان العاطفي.
	المستوى الإقتصادي	-.."نشأت في منزل نموذجي من الطبقة المتوسطة..." نشأ في أسرة متوسطة مما يعكس أنه هناك نوعًا من الإستقرار المالي و هذا يعني أن الظروف الإقتصادية كانت جيدة بشكل

		عام.
	الوسط الإجتماعي	..." لقد كنت أعاني من الإنفرادية و دائما في ورطة و مشاكل... دائمًا أحاول الخروج من كل شيء..." الوسط الإجتماعي الذي عاش فيه bill كان بعيدًا عن الإندماج الفعلي في المجتمع وعاش في وسط مليء بالعزلة وكان دئم الصراع مع نفسه و مع الآخرين.
	العلاقة مع المجتمع	..." لا أزال لا أحب الكثير من المجتمع ولا أثق إبدًا بالكثير من الناس.." ..." كنت بالخارج لمدة 12 عامًا.." علاقته مع المجتمع مشوشة و مليئة بالتحديات.

تحليل محتوى الحالة الثانية

الجدول رقم (05): يوضح شبكة تحليل محتوى الحالة الثانية

الفئة الرئيسية	الفئة الفرعية	الوحدات الدالة	الترميز	التكرار
الخصائص النفسية	إضطرابات الشخصية	-"كنت سيكوباتيًا.." - " شخصت في إختبارhare pcl_R وكنت قد حصلت على درجة عالية..." - " نوع من الإنفرادية.... مشاكل دائمًا في ورطة.." -" كل أخطاء التفكير و العجز العاطفي و كل ما كان خاطئًا في طريقة تمالك الأمور.."	**PSY1**	**13**

		-" لا أستطيع التواصل عاطفيًا مع الآخرين.."		
	الدوافع الداخلية	-" هي فراغات كنت أحاول ملئها..." -" كنت أحاول أن أتكيف إجتماعيًا عن طريق إشباع ما يراودني من إحساس..." -" إننا كبشر فإننا جنسيًا مرتبطون إرتباطًا وثيقًا بهويتنا وما نحن عليه..."	PSY2	05
	المبررات النفسية	-" نحن كبشر لا نستطيع أن نسبب أذى لإنسان آخر دون أن نعطي لأنفسنا نوعًا من التبرير..." -" كنت دائمًا أحاول الخروج من كل شيء.." -" لم أكن أستسلم لأية خيالات منحرفة..." -" لم تكن لدي أي مشاعر تجاه الضحايا أو مشاعر الشعور بالذنب أو شيء من هذا القبيل لم يكن موجودًا..."	PSY3	08
الخصائص الإجتماعية	التنشئة الأسرية	-" كان والدي هو المعتدي جسديًا و عاطفيًا.." -" إعتدى والدي على والدتي جنسيًا.. و كانت هناك جليسة أطفال تعتدي علينا جنسيًا..." -كان من الممكن أن يتعرض الطفل لأي نوع من أنواع الإساءة.."	SOC1	06
	العلاقات الإجتماعية	-" لا أزال لا أحب الكثير من المجتمع .." -" لم أتمكن من إكتساب أي مهارات إجتماعية ..."	SOC2	04

		-لا أثق أبدًا في الكثير من الناس..."		
	الظروف المحيطة	-" في الستينات و السبعينات كان هذا هو الوضع الطبيعي..." -"كنت أتعاطى الكثير من الكحول..." -" أرسلوني إلى سجن خاص بمرتكبي الجرائم الجنسيو لما أسموه الرعاية و العلاج طويل الأمد"	**SOC3**	**05**
التمثلات المجتمعية	الوصم الإجتماعي	-" مجرد مجرم جنسي..." -" لقد كنت سيكوباتي ... وسجلت بدرجة عالية ... لكني عدت إلى الدرجة الطبيعية ....لكن بقيت في نظر الناس سيكوباتي.." -" لقد كنت بالخارج لمدة 12 عامًا ... وتم القبض عليّ مرة بسبب عدم تسجيلي بشكل صحيح.."	**T1**	**03**
	التهميش	-" لم أتمكن من رؤية أبنائي أبدًا.." -" كان من الممكن أن أعود إلى المركز ...لكن لحسن حضي لم أعد.." -" لقد إستغرق الأمر الكثير من العمل و لم يكن سهلًا ... لكن تمكنت من العودة إلى المجتمع البشري.."	**T2**	**05**

تحليل الحالة الثانية

تتمحور هذه الحالة حول مجرم جنسي يدعى« bill » يبلغ من العمر 58 سنة، من أصول أمريكية (شيكاغو)، حيث يكشف الخطاب الإعترافي له عن مسار حياتي مضطرب، فيعتبر نموذجًا مركبًا و معقدًا لإنحراف جنسي ممتد الجذور يمكن فهمه في ضوء تداخل العوامل السيكولوجية و السوسيولوجية منذ الطفولة و حتى البلوغ.

ظهر من خلال المقابلة أن نشأته كانت داخل أسرة مفككة رغم كونها من الطبقة المتوسطة، حيث غاب الدعم العاطفي و تكاثفت أشكال العنف داخل النواة الأسرية وهذا يدل على أن الإستقرار المادي لايعكس دائمًا وجود إستقرار عاطفي وإجتماعي. مما جعل طفولته بيئة خصبة لتشكل الإضطرابات السيكوسوسيولوجية، هذا ما إتفق عليه **شو و مكاي في نظرية التفكك الإجتماعي** لتفسير بداية الإنحراف، إذْ أَنّ الأسرة بصفتها أولى مؤسسات التنشئة الإجتماعية كانت مصدرًا مباشرًا للإيذاء الجسدي و العاطفي و الجنسي سواء من قبل الوالدين أو من قبل جليسة الأطفال، وهو ما أدى إلى تآكل الروابط الأسرية و المعايير الأخلاقية و خلقَ نوعًا من الإنفصال عن القيم السائدة داخل المجتمع، مما يفسر ميله المبكر إلى العزلة و عدم القدرة على بناء علاقات مدرسية و إجتماعية سوية.

إنَّ غياب البدائل المشبعة كالإحتواء العاطفي و الدعم الإجتماعي و الإشباع النفسي جعله يلجأُ إلى تفريغ دوافعه بطريقة جنسية منحرفة في محاولة لا واعية لملأ الفراغات الناتجة عن الإهمال و سوء المعاملة، وهو ما إنعكس في إضطراب تصوراته الجنسية و إرتباطها بالأذى خاصة بعد تطبيع العنف داخل الأسرة.

ووفقًا **لنظرية مرآة الذات لكولي** فإن الكبت النفسي يمكن أن يؤدي إلى إعادة تشكيل التجارب و الأحداث بحيث تتحول إلى أدوات أو مواضيع يستخدم توظيفها لاحقًا كوسيلة لممارسة السيطرة و فرض السلطة، بمعنى آخر إن الأوصمة و الصور التي يرسمها الآخرين للأطفال ذات تأثير حتمي و مصيري لهم.مما ينطبق على حياة bill فما عاشه في بيئة مغذية بالعنف و الإضطراب، إذْ كانت طفولته مسرحًا لمشاهد قاسية تمثلت في إعتداء والده المتكرر على والدته، و تعرضه للإيذاء الجسدي و الجنسي، هذه التجارب الصادمة إنغرست عميقًا في وعيه الطفولي، مولدة داخله مشاعر مبكرة من الرعب و العجز، و مع غياب الحماية و الدعم بأنواعه تراكمت الآثار النفسية في صورة كبت و إنغلاق وجداني، مما أدى إلى خلل في تكوين شخصيته و إضعاف قدراته على التكيف السوي في محيطه الإجتماعي.و بهذا كانت هذه الخبرات المؤلمة بمثابة الشرارة الأولى التي مهدت لتحوله لاحقًا إلى مجرم جنسي نتيجة لتشوه مسارات نموه النفسي و الإجتماعي.

وعلى المستوى السيكولوجي العميق فإن حالة bill تم تصنيفها ضمن نمط الشخصية السيكوباتي بحسب إختبارHAR PCL-R بحيث سجل درجة عالية (30°) تدل على وجود سمات إضطراب الشخصية المعادية للمجتمع، فضعف التعاطف و إنعدام الإحساس بالذنب و التمركز حول الذات التي يعاني منها bill هي سمات تفسر من خلال تفاعل عوامل وراثية مع البيئة العدائية المبكرة التي شكلت نموه الإنفعالي و المعرفي بطريقة منحرفة.

و من هنا يمكننا تفسير إنحراف bill الجنسي بأنه ليس نتاج لحضة أو تجربة مفردة إنما هو نتاج تراكم التفاعلات السلبية المتداخلة من البيئة الأسرية المفككة إلى التجارب المدرسية الفاشلة و العزلة الإجتماعية مما أدى إلى تثبيت نمط منحرف من التفاعل مع الذات و مع الآخرين.

و على ضوء **نظرية موفيت للمسارات الحياتية** فإن bill ينتمي إلى فئة الجانحين ذوي المسار الدائم life course persistent offenders، و هم أولائك الذين تبدأ مشكلاتهم السلوكية، النفسية و الإجتماعية في وقت مبكر جدًا، ولا يتم إحتوائها بل تتضخم مع الزمن لتنتج أشكالًا متطورة من الإنحراف وهو ما تعكسه سلسلة تهمه الجنائية الممتدة من التسعينات، و التي لم تكن مجرد إنحرافات مؤقتة أو ناتجة عن ظرف بل هي نتيجة مسار مرضي طويل الأمد.

إن حالة bill تظهر بأن إنحرافه يمر عبر أربعة أبعاد نفسية تتمثل في وجود دافعية جنسية مشوهة مرتبطة بتجارب الطفولة، إنهيار الضوابط الداخلية نتيجة لضعف البناء القيمي و إنعدام التعاطف، سهولة التغلب على الحواجز الخارجية بسبب العزلة الإجتماعية و إنعدام الرقابة، و أخيرًا وجود آليات تبرير داخلية لسلوكياته يعتمد عليها كي يسمح لنفسه بإيذاء الآخرين دون الشعور بالذنب.

و رغم ذلك فالمقابلة تبرز تحولًا نفسيًا هامًا بعد خضوعه للعلاج طويل الأمد داخل سجن مختص بمرتكبي الجرائم الجنسية لمدة 08 سنوات، إذْ أظهر وعيًا نقديًا ذاتيًا لمسار حياته و تمكن من إعادة بناء مهاراته الإجتماعية و ضبط دوافعه. بل و أشار إلى تراجعه من درجة السيكوباتية العالية إلى المستوى الطبيعي، مما يعكس فعالية العلاج المركب القائم على المواجهة و الإعتراف و يجعل من حالته مثالًا على قابلية بعض المنحرفين لإعادة الإندماج في المجتمع. هذا التحول لم يبلغ آثار الصدمة حيث لا يزال يعاني من مشاعر الغضب أحيانًا إلا أنه أصبح أكثر قدرة على إدارتها.

بإختصار تقدم حالة bill مادة تحليلية غنية لفهم التكوين النفسي و الإجتماعي للجريمة الجنسية من خلال مزج نظري بين عوامل التفكك الأسري، تاريخ الكبت، الإضطراب النفسي و التفاعلات الإجتماعية

المتراكمة لتشكل في النهاية نموذجًا لحياة إنحرافية يمكن تصحيح مسارها بصعوبة لكن ليس بإستحالة.

يمكن إدراج bill ضمن النمط **السيكو صدمي الإنعزالي ذو التكوين الضحية/المجرم dissociative psychotrauma with victim/offender formation** و منه يمكن إستخلاص الخصائص السيكوسوسيولوجية التي تميز مرتكبي الجرائم الجنسية عن غيرهم من المجرمين وهي كالتالي:

- الخصائص السيكولوجية تتمثل في: تاريخ من الصدمات النفسية، إضطراب الهوية و الإنفعالات، إنعدام التعاطف عند بعض المجرمين، الميول إلى السيكوباتية، خيالات جنسية منحرفة، تقدير ذاتي متدني.
- الخصائص السيكولوجية و تتمثل في: التنشئة الأسري الخاطئة، ضعف التكييف الإجتماعي، الإنعزال المجتمعي، فشل في الأدوار الإجتماعية.

3 / الحالة الثالثة

تتناول هذه الحالة رجل يدعى «frankie»، يبلغ من العمر حوالي 74 سنة ، تم تقديمه في مقابلة موثقة عبر قناة sofet white underbelly على منصة يوتيوب ضمن حلقة بعنوان:sex offender interview-frankie . في هذه المقابلة يسرد frankie سيرته الذاتية بتفاصيل دقيقة، بدءً من طفولته القاسية وصولًا إلى إندماجه في سلوكيات منحرفة و إرتكابه لجرائم جنسية.

يقدم في الجدول التالي تلخيص منظم لأبرز محطات حياة frankie تمهيدًا لتحليل دقيق للجوانب النفسية و الإجتماعية المؤثرة في حالته.

الجدول رقم(06): عرض بيانات الحالة الثالثة

رقم الوثائقي : 03		
إسم الوثائقي : sex effender interview-frankie		
المرجع : sofet white underbelly		
تاريخ البث: 08 ديسمبر 2020		
عنصرالتحليل	وحدات التحليل	الملاحضات
	السن	74 سنة

الخصائص الشخصية	المدينة	أوهايو
	الحالة العائلية	لم يذكرها
خصائص الجريمة	نوع الجريمة	الإعتداء الجنسي المتكرر عللى القصر
	مدة العقوبة	سنة تحت المراقبة- 08 سنوات و نصف إقامة جبرية- 05 سنوات سجن.
	التاريخ الإجرامي	منذ أن كان سنه 11 سنة .
	مسار حدوث الفعل الإجرامي	في طفولته كان يعيش وسط إضطراب شديد، والدته كانت تخرج مع صديق لها، و كان يرافقها دون أن يفهم ما الذي يجري. -" عندما كانت والدتي تذهب مع صديقها كنت أذهب معها، بينما هي معه كنت أنظر إليها، ولكن لم أعلم ماذا يحدث، حتى كبرت و فهمت..." والده كان يكبر والدته ب 24 سنة لم يكن يهتم بما يحدث، كان غائبًا عن المشهد رغم وجوده. -".. لكنه لم يهتم لأنه أكبر من والدتي ب24 عامًا..." كان يعلم أنه لديه ميولات جنسية غير سوية منذ كان عمره 11 سنة، و بدأ فضوله الجنسي يكبر بشكل غير مفهوم. -..." أصف طفولتي بمثيرة للإهتمام بالنسبة إلى شخص عرف أنه تغير في ميولاته الجنسية في سن 11 عام..." في سن 11 بدأ بدفع المال للرجال لممارسة أفعال غير لائقة. -..." في سن 11 كنت أدفع للرجال المال مقابل ممارسأفعال غير لائقة... كنت صغيرًا جدًا لكن هذا ما كنت أفعله..."

		كان أول من يقبض عليه بسبب ذلك. -..." وقفت أمام قاضية سوداء.... كانت الصحافة كلها تتحدث عني..... أعتقد أنني كنت أول مجرم جنسي يتم القبض عليه بسبب ذلك... كانت حديث الجرائد.." بعدها حكم عليه بالبقاء تحت المراقبة و بعدها لم يمارس شيئًا حتى سن الثلاثين. -..." لم أمارس الكثير حتى سن الثلاثين.." و في عام 2003 كان تحت تأثير الكحول و المخدرات و أقدم على جريمة أخرى مع قاصر يبلغ 13 سنة من العمر بعدها ألقي عليه القبض .
الخصائص النفسية	الحالة العقلية و النفسية	تشوش جنسي مبكر و إضطراب في التكوين النفسي -..."كنت أنظر إليها و لكن لم أعلم ماذا يحدث.." وعي مبكر بخلل في الميول الجنسي. -.." عرف توجهه الجنسي غير السوي في سن 11 سنة ..."
	نمط التفكير	يتسم بالتبرير و الإنكارو يسقط اللوم على الآخرين و يظهر وعيًا متأخرًا يركز على الخوف من العقوبة الإجتماعية أكثر من الإحساس بالذنب الأخلاقي.
	دلالات لغوية	-.."دعونا نبدأ القصة. كانت لدي أم لديها صديق بينما كان والدي على قيد الحياة.." -تعكس وجود تفكك أسري و غياب الإستقرار العاطفي ما يعزز شعور الطفل بالتهميش و الإهمال من قبل الوالدين. -.."بينما هي مع صديقها كنت أنظر إليها، لكن لم أكن أعلم ماذا

		يحدث..." -تكشف عن تعرضه المبكر للمشاهد الجنسية دون وعي أو تأطير مما يؤدير إلى إضطراب في النمو الجنسي. -..." كنت أرى كل شيء و أحاول أن أعيده مع الأولاد في المدرسة..." -تشير إلى تكرار سلوكيات مشوشة كوسيلة لفهم أو تقليد ما شاهده مما يعكس غياب النماذج السليمة. -.."حتى وصلت لسن 11 كنت أدفع للرجال المال..." -تشير إلى دخول مبكر في علاقات إستغلالية، مما يدل على فقدان البراءة و الإندماج في أدوار لا تتناسب مع العمر. -..."أعتقد أني كنت أول مجرم جنسي يتم القبض عليه بسبب ذلك." -تعبر عن الشعور بالتميز السلبي و الإنتماء إلى فئة منبوذة مع تقبل جزئي للهوية المنحرفة. -..."لم أمارس الكثير حتى الثلاثين..." -توحي بمرحلة من الكبت أو الإنسحاب المؤقت، وقد يكون مرتبطا بالخوف من العقوبة أو تغيرات في نمط الحياة. -..." جاء إليَّ محتال و كان عمره 16..." -تعكس ميلًا لتبرير السلوك من خلال وصف الآخر بالمخادع ما يخفف من الإحساس بالذنب. -..." لن أقول جملة تعلمت الدرس لأن الجميع يقولون ذلك.." -تدل على مقاومة الإعتراف الحقيقي و ربما تعبيرًا عن تبلد

		عاطفي أو إستخفاف بالتوبة. -..." مارست العديد و العديد... عددها كثير و هناك من لا أتذكرها..." -أستهانة بالفعل و عدم الإحساس بالخطر مما تعكس تبلدًا وجدانيًا تجاه الضحايا و إستهانة واضحة بخطورة الأفعال لدرجة نسيانها. -..." لقد إستفدت منها... لأنهم في البداية لا يرغبون ثم تعمل عليهم و بعدها تصل إلى الفعل..." -تظهر تفكيرًا تلاعبيًا و تحكمًا في إرادة الآخر مع إفتخار ضمني بالقدرة على التأثير. -..." أشعر بالأسف لكل ما أهدرت من حياتي لأنها تبقى ندوب مدى الحياة.." -إبراز نوع من الندم المرتبط بالذات و الخسارة الشخصية أكثر من الضحايا ما يعكس منظورًا ذاتيًا ضيقًا.
الخصائص الإجتماعية	الخلفية الأسرية	تتسم بعدم الإستقرار و التفكك حيث يقول:..." كانت لدي أم لديها صديق بينما والدي كان على قيد الحياة... لكنه لم يهتم لأنه أكبر من والدتي ب24 سنة.."
	التنشئة الأسرية	إتسمت بالإهمال و التعرض المبكر لسلوكيات غير مناسبة حيث يقول:..." كنت أذهب معها و بينما هي مع صديقها كنت أنظر إليها..." كما يذكر غياب التوجيه و الرقابة بقوله: "... لم أكن أعلم ماذا يحدث ..حتى كبرت و فهمت..." و شهد سلوكيات غير صحية في طفولته حيث كان يعيد ما يراه

		مع الأقران بالمدرسة.
	المستوى الإقتصادي	يوحي بالبساطة و ربما الإضطراب حيث لا يذكر توفر ظروف مادية مستقرة.
	الوسط الإجتماعي	مضطربًا و مشحونًا بالوصم و النبذ، حيث يشير إلى علاقته بمحيطه من خلال قوله:.." تم نعتنا بـ28 clearwater لأننا جميعًا كنا مع هذا المحتال. و يظهر شعوره بالرفض المجتمعي بعد العقوبة :..." بمجرد أن تنتهي تذهب إلى الشارع و يخبرون الجميع عنك ... مرتكب جرائم جنسية يسكن هنا...".
	العلاقة مع المجتمع	تتسم بالتوتر و النبذ المستمر :..." عندما أكون في متجر و يقترب مني طفل أشعر بالخجل و الخوف حتى الموت..."ما يعكس شعورًا دائمًا بالمراقبة و الرفض.

تحليل محتوى الحالة الثالثة

الجدول رقم (07): يوضح شبكة تحليل محتوى الحالة الثالثة

الفئة الرئيسية	الفئة الفرعية	الوحدات الدالة	الترميز	التكرار
الخصائص النفسية	إضطرابات الشخصية	-..." اعتقدت أني ميولاتي الجنسية تغيرت و غير سوية في سن 11 سنة..." -..."عندما أكون في متجر و يقترب مني طفل أشعر بالخجل و الخوف حتى الموت..." -..."لن أقول أنني تعلمت الدرس لأن الجميع	PSY1	06

		يقولون ذلك..."		
	الدوافع الداخلية	-"... لأنهم في البداية لا يرغبون في ذلك، و أنت تعمل عليهم و تحضرهم، و بعدها تصل إلى الفعل..." -"...مارست العديد و العديد و هناك من لا أتذكرهم..."	PSY2	07
	المبررات النفسية	-"...أعتقد أن والدتي أفسدت حياتي بسبب ما سمعته هناك و أنا صغير ..." -"...كنت أرى كل شيء و أحاول أن أعيده مع الأولاد في المدرسة..." -..." جاء إليَّ محتال و كان عمره 16..."	PSY3	08
الخصائص الإجتماعية	التنشئة الأسرية	-"... كنت أذهب معها و بينما هي مع صديقها كنت أنظر إليها..." -"...كانت لدي أم لديها صديق بينما والدي على قيد الحياة..." -"...الذي يفترض أنه العم جو كان يأتي إلى سريري..."	SOC1	06
	العلاقات الإجتماعية	-"... الذي يفترض أنه العم جو كان يأتي إلى سريري..." -"...كان يأتينا محتال و كان عمره 16....."	SOC2	04
	الظروف المحيطة	-"... إضطررت إلى قضاء صيفين في المزرعة..."	SOC3	02

		-"...إنتقلنا إلى فلوريدا لأن والدي كان يشعر بالحرج..."		
التمثلات المجتمعية	الوصم الإجتماعي	-"...تم نعتنا بإسم clearwater28 ..." -"...عندما تدخل المبنى يقال أن هناك مرتكب جرائم جنسية يعيش هنا..." -".... عندما تخرج من السجن يخبرون الناس عنك بأنك مجرم جنسي..."	T1	04
	التهميش	-"... بمجرد أن تنتهي تذهب إلى الشارع و يخبرون الجميع عنك..." -"... الحياة صعبة عندما يتم نفيك بإعتبارك مرتكبًا للجرائم الجنسية....."	T2	03

تحليل الحالة الثالثة

تعالج هذه الدراسة التحليلية إعتراف صريح صادر عن شخص يُدعى franki، يبلغ من العمر 74 سنة، و يقطن بولاية أوهايو الأمريكية. يفصح المعني عن تاريخ طويل من الإنحرافات الجنسية التي بدأت منذ الطفولة المبكرة .

يعد الإعتراف الذي قدمه franki مادة بالغة الأهمية لفهم الآليات النفسية و الإجتماعية التي تسهم في بناء سلوك الجنوح الجنسي، خاصة عند الأفراد الذين يتعرضون لصدمات مبكرة و تشوهات في التنشئة الأولى. يعكس السرد تسلسلًا زمنيًا معقدًا، تتداخل فيه التفاعلات الأسرية المختلة، و الإنكشاف المبكر على محتوى جنسي غير ملائم، مع غياب الحماية الوالدية و الإشراف. في هذا السياق تُعد **نظرية التحليل النفسي** كما قدمها **wilyam hily** مدخلًا تفسيريًا أساسيًا، حيث يفترض أن الإنحراف لا يتولد عن عوامل وراثية بحتة، بل هو نتيجة لتجارب شعورية ولاشعورية مكبوتة ناتجة عن إحباطات و حرمانات عاطفية مبكرة.

في حالة franki نجد أنه قد نشأ في بيت يفتقد للتوازن العاطفي، الأب غير مكترث بسبب فارق السن، و

الأم منغمسة مع رجل آخر. هذه البيئة وَلدت لدى الطفل شعورًا بالإقصاء و عدم الأمان، و ترافقت مع مشاهدات جنسية مبكرة لم يكن قادرًا على تفسيرها، مما أدى إلى إختلاط الصور الجنسية بمشاعر الخوف، الإرباك، و الفضول. هنا نشهد بداية لتكوين صورة جنسية مشوهة مترافقة مع الكبت، حيث تراكمت هذه الصور في اللاوعي لتظهر لاحقًا في سلوكيات جنسية غير منضبطة، و غير خاضعة للضبط الأخلاقي و الإجتماعي.

هذه التمثلات الأولية إنتقلت لاحقًا إلى حيز الفعل المقلد، إذْ سعى الطفل إلى إعادة ما شهده من علاقات غير مشروعة عبر تقليده لها مع زملائه في المدرسة.هذا الجانب يُسقط علينا بوضوح **نظرية غابرييل تارد gabriel tared (التقليد)** التي تؤكد أن الأفراد يتعلمون السلوك الإجرامي كما يتعلمون أي سلوك آخر عبر الملاحضة و الممارسة، خصوصًا إذا لم يكن هناك رادع إجتماعي أو رموز مرجعية سوية. السلوك المنحرف لا يُكتسب فقط بالمشاهدة، بل يتحول إلى نمط داخلي يعاد تفعيله كلما توفرت الظروف، و هو ما نلاحظه في عودة franki المتكررة لممارسات جنسية مع القُصّر، رغم تعرضه للمحاكمة و العقوبة.

في المراحل اللاحقة، تتوسع دائرة الإنحراف لتشمل علاقات مشروطة بالمخدرات، الحانات، و تكرار التورط في مواقف عالية الخطورة.هذا السلوك يعكس أسلوب حياته الخاص، كما وضحه **غود فريدسون goud fridsoun** حيث لا يتحدد السلوك الإجرامي فقط بالعوامل النفسية، بل يشكل جزءًا من نمط معيشي غير مستقر، يفتقر للتخطيط و يُغيب الوعي بالمخاطر، و يندمج فيه الفرد مع بيئات إجرامية على نحو متكرر. إن توجهfranki نحو الأماكن التي تكثر فيها الفرص الإجرامية يعكس إختيارات حياتية مزمنة عززت فرص تكرار الفعل المنحرف.

و مع توالي العقوبات و ما رافقها من تداعيات قانونية و إجتماعية (الإقامة الجبرية- إدراجه في قوائم مرتكبي الجرائم الجنسية) بدأت تظهر عليه ملامح التكيف الدفاعي و التي يمكن تمييزها من خلال ثلاثة مواقف: الإنسحاب، التعبير، الولاء.franki لم يتبنى الولاء للمجتمع، كما لم ينسحب كليًا من الفعل، بل إتجه نحو التعبير التذميري حيث ركز على صعوبة الحياة بعد السجن و الوصم الإجتماعي الذي يلاحقه. هذا الموقف يعكس رفضًا باطنيًا للإعتراف بالذنب الكامل، و توجيهًا للوم نحو المجتمع، ما يحد من فرص الإصلاح الحقيقي.

بالإضافة إلى ذلك تكشف المقابلة عن صراع داخلي بين الرغبة الجنسية المكبوتة و الشعور بالعار الإجتماعي، و هو ما يتوافق مع **نظرية تباين الكبت** التي ترى أن الشخص قد يُظهر سلوكًا منحرفًا نتيجة لعدم قدرته على ضبط نزعاته المكبوتة، خاصة إذا لم يجد منفذًا للتعبير أو التنفيس. الكبت هنا ليس فقط

نفسيًا، بل أيضًا إجتماعيًا، بفعل الضغط القانوني و الرقابة المجتمعية. و عندما تضعف هذه الرقابة تظهر النزعات المكبوتة في شكل أفعال غير مشروعة، كما في حالة franki عند كل لحظة خضوع للغواية أو الكحول أو غياب الضبط الذاتي.

أما على المستوى الإجتماعي الأوسع، فتعد **نظرية اللامعيارية لكولوارد و أوهلين** إطارًا تفسيريًا مركزيًا لتفكيك مسار franki. فالمجرم هنا لا يرفض القيم المجتمعية السائدة، بل يجد نفسه عاجزًا عن بلوغ أهدافها بوسائل مشروعة، ما يدفعه إلى تبني بدائل منحرفة. في هذا الإطار نجد أن franki لم يتمكن من بناء حياة عاطفية أو مهنية مستقرة، ما جعله يبحث عن بدائل مرضيه عبر العلاقات الجنسية مع القُصر، و التي توفر له شكلًا من أشكال التفوق أو السيطرة. هذه العلاقات المنحرفة تحولت إلى تعويض بديل عن الفشل في الإندماج الإجتماعي، و عن الإحساس بالعجز و النبذ.

و في الأخير يمكن القول بأن التشابك بين العوامل النفسية و الإجتماعية منذ الطفولة قد أسهم في تشكيل شخصية معتدي جنسي يحمل خصائص بنيوية معقدة.

-سيكولوجيًا يتسم هذا المعتدي ب تعرضه لصدملت لا معالجة لها- إختلال في بناء الهوية الجنسية- الشعور الدائم بالنقص- البحث عن الجنس عبر السيطرة.

-أما سوسيولوجيًا فيتسم بالهامشية- التهميش- الرفض المجتمعي ما يعزز السلوك التعويضي و يضعف فرص الإصلاح.

شخصية franki تعكس مزيجًا من العدوان المكبوت، الرغبة في الإعتراف، و الإحتجاج على النظام الأخلاقي و الإجتماعي الذي نبذه، دون أن يستطيع فعليًا إعادة بناء ذاته وفق معايير مقبولة.

و بناءً على ما تم التطرق إليه يتضح أن المعتدي franki يمثل نموذجًا معقدًا للمعتدي الجنسي ذو **النمط التثبيتي fixated offender** حيث كشفت أقواله عن ثبات ميولاته المنحرفة تجاه القصر منذ الطفولة نتيجة التجارب النفسية الصادمة و التفاعلات الإجتماعية غير السوية.

4/ الحالة الرابعة

تتناول هذه الحالة رجل يدعى «tony»، يبلغ من العمر حوالي 50 سنة ، تم تقديمه في مقابلة موثقة عبر قناة sofet white underbelly على منصة يوتيوب ضمن حلقة بعنوان: sex offender interview-tony. في هذه المقابلة يسرد tony سيرته الذاتية بتفاصيل دقيقة، بدءً من طفولته القاسية وصولًا إلى إندماجه في

سلوكيات منحرفة و إرتكابه لجرائم جنسية.

يقدم في الجدول التالي تلخيص منظم لأبرز محطات حياة tony تمهيدًا لتحليل دقيق للجوانب النفسية و الإجتماعية المؤثرة في حالته.

الجدول رقم(08): عرض بيانات الحالة الرابعة

رقم الوثائقي : 04		
إسم الوثائقي : sex sffender interview-tony		
المرجع : sofet white underbelly		
تاريخ البث: 16 ديسمبر2020		
عنصر التحليل	وحدات التحليل	الملاحضات
الخصائص الشخصية	السن	50 سنة
	المدينة	فلوريدا
	الحالة العائلية	أعزب
خصائص الجريمة	نوع الجريمة	إعتداء جنسي على قاصر
	مدة العقوبة	لم يذكرها
	التاريخ الإجرامي	ليس له سجل إجرامي قبل هذا الفعل
	مسار حدوث الفعل الإجرامي	-نشأ في بيئة منفتحة و متحررة مرتبطة بعالم الترفيه، مما وفر له دعمًا نسبيًا لقبوله كفرد لديه توجه جنسي مختلف. "...كانت العائلة متفتحة للغاية لاكن كانت تواجه بعض المشاكل لأنني غيرت توجهي الجنسي بشكل علني في السبعينات كان ذلك

		بمثابة مشكلة..." -في سن الثانية عشر تعرض توني للإعتداء الجنسي من شخص مقرب للعائلة، ما مثل نقطة تحول نفسية عميقة تسببت في إضطراب داخلي طويل الأمد. - ظل يحمل آثار الإساءة دون معالجة نفسية، مما أدى إلى تشوش في الهوية و تذبذب في السلوك العاطفي و الجنسي. "...أتذكر ما يكفي من الأشياء التي غيرتني ...أصبحت إهتماماتي و حتى الحنان الذي أردت إظهاره للآخرين أقوى لأنه قد تم أخذ براءة طفل..." -مرَّ بفترات من الإدمان على الكحول، و إهمال طلب المساعدة رغم شعوره بفقدان السيطرة. "...أكبر خطأ فعلته هو أني لم أطلب المساعدة في الوقت الذي كنت محتاجًا لها..." -لمس فتاة تبلغ من العمر12 سنة لمسًا غير لائق، في لحظة قصيرة و مشحونة ، لم تكن بدافع رغبة بقدر ما كانت إنفجارًا لإضطرابات سابقة. "...الخطأ الذي إرتكبته....هو أني لمست طفلة من 12 من عمرها بطريقة غير لائقة....كانت فترة قصيرة. ثواني فقط..."
الخصائص النفسية	الحالة العقلية و النفسية	-إضطراب ما بعد الصدمة -إضطراب الهوية الجنسية و العاطفية -إنعدام الفهم الذاتي /القلق و الإكتئاب
	نمط التفكير	يتسم بالتشتت بين الإعتراف بالذنب و البحث عن تفسير ذاتي للسلوك، مع نبرة ندم عميق و حيرة داخلية، و يغلب عليه

		إسترجاع الماضي كآداة لفهم الحاضر. "... لن أبرر ما فعلته ...سيظل قلبي منكسرًا دائمًا بسبب أني أذيت طفلة..." "...أشعر أن حياتي خرجت عن السيطرة ...كان علي أن أطلب المساعدة، و هذا أكبر خطأ إرتكبته..."
	دلالات لغوية	-"... كان والدي يعمل في مجال الترفيه و الذي أصله من بولندا و أمي من المجر كان يعمل كمدرب للدببة و كانت أمي عارضة أزياء عالمية نشأت في مجال الترفيه داخل و خارج أمريكا..." -تستحضر هذه الجملة صورة بيئة عائلية قد تكون مليئة بالنشاطات العامة و الإنفتاح، ما يعكس تأثر توني بنشأة تميزت بالحركة المستمرة و المرونة الإجتماعية فقد يكون هذا الإنفتاح مصدرًا للراحة و لكنه أيضًا قد يساهم في الشعور بعدم الإستقرار العاطفي بسبب التغيرات المستمرة. -"...عندما كنت في 12 من عمري تعرضت للإعتداء من شخص تعرفه الأسرة و الذي أخذني إلى مكان أكثر قتامة في ذلك الوقت حيث كان الشخص غير سوي جنسيًا و يعتقد أنه أمر جيد..." -هذه الجملة تعكس تجارب الصدمة التي مر بها في طفولته، حيث يتم إستغلال البراءة في مرحلة مبكرة من حياته و يعبر هذا عن بداية تطور مشاعر من القلق و الخوف و قد يؤدي ذلك إلى تشكيل هويته الجنسية بطريقة مشوشة و أحيانًا محطمة. -"...لاكن حقيقة المشاكل العرضية..." -هنا يشير إلى أن المشاكل غير متوقعة أو عابرة، و لكن ذلك قد يعكس محاولاته لتقليل من حجم الألم النفسي الذي به. و قد يكون تبريرًا دفاعيًا للتخفيف من الشعور بالذنب أو اللوم تجاه

		الأحداث المأساوية التي شهدها في حياته. -"... لقد إستغرق مني الأمر سنوات عديدة للتخلص من هذه الأفعال التي تبين أني أنتهج أفعال خاصة بالبنات و مازلت أتذكر كثير من التفاصيل..." -تكشف عن تجربة نفسية مليئة بالندم و الذكريات المؤلمة التي لا يمكن التخلص منها بسهولة. يشعر بتأنيب ضمير بسبب التجربة مما يعكس الصراع الداخلي بين محاولات التبرير و الإعتراف بالخطأ. "...و لن أبرر ما فعلته وهو أني إعتديت على طفلة من 12 في عمرها بطريقة غير لائقة..." -الإعتراف بالخطأ هنا يعكس حالة من الندم العميق و التقبل المسؤولية، و لكن أيضًا حالة من العجز النفسي أمام الفعل الذي إرتكبته، فيشعر بالتدمير الذاتي و هو ما يعكس الصراع العاطفي المستمر بين الشعور بالذنب و رغبة في التكفير عن الخطأ. "....أنا لا أشرب الكثير من الكحول إلا أنني مررت بفترة كنت أشرب بشكل مفرط..." -يشير إلى إستخدامه للكحول كآلية هروب من مشاعره المؤلمة و الصراعات الداخلية، هذا يوضح نزوعًا نحو الهروب من الواقع و تخفيف الشعرور بالذنب و الصراع النفسي مما يعكس صعوبة في معالجة المشاعر المؤلمة بطريقة صحية.
الخصائص الإجتماعية	الخلفية الأسرية	تعكس بيئة منفتحة و مليئة بالتنوع الثقافي و الفني، حيث نشأ في كنف والدين يعملان في مجال الترفيه، و قد أشار بقوله:"...نشأت في مجال الترفيه داخل و خارج أمريكا.." هذا ما

		يعكس إنغماسه المبكر في عالم الإستعراض المنفتح و غير التقليدي. ما يدل على وجود دعم نسبي لهويته رغم التحديات الإجتماعية في تلك الفترة وهو ما قد يكون ساعده في التقبل الخاجي، لكنه في الوقت نفسه لم يمنع تكوين صراعات داخلية لاحقة.
	التنشئة الأسرية	رغم طابع عائلته المتفتح و المتسامح و أسلوب التدليل فيها إلا أنها إفتقرت إلى الحماية النفسية الكافية حيث لم توفر له الإحساس بالأمان الداخلي أو الحدود الواضحة، مما جعله عرضة للتجارب الصادمة مبكرًا دون وجود آليات أسرية فاعلة لإحتوائها.
	المستوى الإقتصادي	ترعرع في بيئة إقتصادية جيدة بالنظر إلى طبيعة والديه أي إمكانياته المادية متوفرة و تعكس إستقرارًا إقتصاديًا في مرحلة الطفولة.
	الوسط الإجتماعي	يتم بالإنفتاح و الليبرالية بحكم إرتباط عائلته بمجال الترفيه، وهو ما جعله محاطًا بثقافة عالمية و متساهلة تجاه الإختلافات أي أنه ينتمي إلى وسط إجتماعي غير تقليدي، يقدم القبول لكنه قد يفتقر إلى التوجيه الصارم و الدعم الوقائي.
	العلاقة مع المجتمع	إتسمت علاقته بالتناقض من جهة حظيَّ بالقبول في محيطه المهني بسبب إنفتاح الوسط الترفيهي، من جهة أخرى عانى من الرفض و الوصم بسبب هويته و سلوكه "... في السبعينيات كان ذلك بمثابة مشكلة... و ما جعله عادي هو كوني في مجال الترفيه..."، ما يدل على أن قبوله الإجتماعي كان مشروطًا ببيئته الخاصة، بينما واجه صعوبات أوسع في التفاعل مع المجتمع التقليدي، خاصة بعد إرتكاب الجريمة، مما عمق شعوره بالذنب و العزلة.

تحليل محتوى الحالة الرابعة

الجدول رقم (09): يوضح شبكة تحليل محتوى الحالة الرابعة

الفئة الرئيسية	الفئة الفرعية	الوحدات الدالة	الترميز	التكرار
الخصائص النفسية	إضطرابات الشخصية	-"...لقد إستغرق مني الأمر سنوات عديدة للتخلص من هذه الأفعال.." -"...و مازلت أتذكر الكثير من التفاصيل..." -"...كان ذلك تأثير مدى الحياة..." -" ... كنت أنتهج ميول جنسي معين...."	PSY1	05
	الدوافع الداخلية	-"... أصبحت إهتماماتي وحتى الحنان الذي أردت أظهاره للآخرين..." -"....أحاول أن أكون حقيقيًا..." -"...أحب الجميع و أهتم بالجميع..." -".... قمت بالفعل بهدف السيطرة...."	PSY2	05
	المبررات النفسية	-"...لأنه حدث لي في الماضي شيء مثله..." -"...لم يكن لدي أي دافع للقيام بذلك..." -"...أحاول أن أجد الأعذار ولكن لا أجد عذرًا..."	PSY3	03
الخصائص الإجتماعية	التنشئة الأسرية	-"...نشأت في مجال الترفيه داخل و خارج أمريكا...." -"... كانت العائلة متفتحة للغاية...."	SOC1	07

		-"...كان والدي يعمل كمدرب للدببة و كانت أمي عارضة أزياء عالمية..." -"...كانت تفتقر للمسؤولية و الحنان..."		
	العلاقات الإجتماعية	-"...أولائك الذين عرفوني و يعرفونني كانو متفهمين..." -"... حاولت أن أسعد الناس و أنسيهم ما حدث..." -"...لأني غير مهتم بالفتيات فعلت ذلك منذ كنت طفلًا صغيرًا..."	SOC2	06
	الظروف المحيطة	-"...لم أطلب المساعدة في الوقت الذي كنت محتاج لها..." -"...لا أعلم إن كنت تحت تأثير الكحول..."	SOC3	03
التمثلات المجتمعية	الوصم الإجتماعي	-"...الكثير منا يعيشون مع لقب الجرائم الجنسية..." -"...لكننا لسنا وحوشًا..." -"...أسفي هو أنني أذيت طفلًا دون قصد..."	T1	04
	التهميش	-"...أنا الآن من مرتكبي الجرائم الجنسية..." -"...لأن كوني مجرم يؤثر عليَّ دائمًا..." -"...أنا أذيت طفلًا وهذا سوف يدوي مدى الحياة..."	T2	04

تحليل الحالة

تتمحور هذه الحالة حول مجرم جنسي يدعى« tony » يبلغ من العمر 50 سنة، من أصول أمريكية (فلوريدَا)، حيث يكشف الخطاب الإعترافي له عن مسار حياتي مضطرب، يكشف عن تشكل شخصية مضطربة تحمل في داخلها تناقضات نفسية و إجتماعية متجذرة، نشأت في بيئة ترفيهية منفتحة ظاهريًا لكنها تفتقر إلى الحدود الحامية و التوجيه القيمي المستقر.

حيث أن إعتراف « tony » يحمل بين سطوره شحنات عالية من الندم، الخزي، الحيرة، و الإرتباك في الهوية و الإنتماء، و يتراوح بين الرغبة في التبرير و محاولة الإعتراف بالخطأ و تحمل المسؤولية فالأمر لا يتعلق بالفعل الإجرامي المعزول، بل بسياق متكامل من التكوين النفسي غير المتوازن، و التنشئة الإجتماعية التي أخفقت في تقديم نموذج سليم للضبط الذاتي، ما أدى إلى ظهور إنحراف يحمل بصمات الماضي و يمتد تأثيره حتى الحاضر.

فإنطلاقًا من منظور سيغموند فرويد **sigmound frouyed** يمكن فهم السلوك الجنسي المنحرف ل« tony » بوصفه إمتدادًا لما يسمى بالتكرار القهري compulsive repetition و هي آلية لا شعورية تدفع الفرد لإعادة تمثيل الصدمة النفسية غير المعالجة حتى و إن ألحقت به أو بالآخرين الأذى، فالإعتداء الجنسي الذي تعرض له في سن الثانية عشر 12 مثَّل لحظة إختراق لنموه النفسي، حيث تم الإعتداء عليه في مرحلة كان فيها بصدد بلورة هويته الجنسية و النفسية، فتعرضه للإعتداء من شخص مثلي ألبس له طابعًا مشوشًا ما بين الأذى و الرغبة، ما جعله مع الوقت يخزن ذلك الحدث اللاواعي دون تفكيك أو معالجة لينبثق لاحقًا في شكل فعل إعتدائي تجاه طفلة بنفس السن تقريبًا.

يتحدث« tony » عن هذا الإعتداء بوصفه " شيئًا حدث في ثواني"، وهي عبارة تحمل خلفها دينامية نفسية معقدة، تختزل تفريغًا لإندفاع داخلي و رفضًا بالإعتراف الكامل بالمسؤولية. فالهو بما يحمله من رغبات بدائية تغلب على الأنا في ضل ضعف الأنا الأعلى الذي كان عاجزًا عن ممارسة وظيفة الضبط نتيجة غياب التنشئة الأخلاقية الصارمة، و التطبيع المبكر مع أنماط سلوكية غير منضبطة.

و بالإنتقال إلى الجانب الإجتماعي **" نظرية الضبط الإجتماعي"**يتضح أن « tony » لم يخضع منذ طفولته لأي نظام ضبطي حقيقي سواء في أسرته أو في محيطه المهني، حيث عاش في وسط يقدس الحرية الفنية و الإنفتاح دون التمييز بين حرية التعبير و الفوضى القيمية ما أدى إلى ضعف في الإرتباط بالقيم الإجتماعية التقليدية و العلاقات الأسرية فرغم ما تبدو عليه من إنفتاح لم تكن قائمة على الضبط و الإشراف، بل أقرب

إلى اللامبالاة المقنعة بالتحرر. كما أن « tony » يعترف بأن تصرفاته الأنثوية (المثلية الجنسية) و الميل الجنسي المختلف في طفولته لم تواجه بتقويم أو دعم أو حتى إرشاد، بل تم التفاعل معها و كأنها أمرًا إعتياديًا، ما شجعه على بناء علاقة هشة مع الإلتزام الأخلاقي و خلق فجوة بينه و بين المعايير المجتمعية الضابطة، فحين غابت تلك المعايير سهل عليه الوقوع في الإنحراف دون وجود روابط أو مخاوف تردعه، فلو كان منخرطًا في شبكة علاقات إجتماعية قوية قائمة على الإنتماء و المساءلة ربما لكان تصرفه مر عبر فلتر داخلي يقيه من الفعل المُجَرَم.

ومن ناحية منظور **waletrex (نظرية الإحتواء)** فإن « tony » يُجسد مثالًا لشخص ضعيف الإحتواء داخليًا و خارجيًا. فمن ناحية الأول لم تتكون لديه بنية صلبة في الضمير و الإنضباط الذاتي كما أنه يُظهر ضُعفًا في القدرة على تأجيل الإشباع و السيطرة على الإندفاعات خاصة حين يتعلق الأمر بالعواطف أو الحنين لما يشبه الماضي. فمحاولته الربط بين الإعتداء عليه في طفولته، وما فعله لاحقًا تظهر مسارًا من التبرير المبطن، وكأنما اللاشعور يحاول إقناعه بأن ما فعله لم يكن سوى إعادة تمثيل لظلم سابق. أما من الناحية الثانية (خارجيًا) فلا نجد في إعتراف « tony » أي إشارات إلى مؤسسات إجتماعية حاولت إحتوائه (لا تدخل علاجي، لا رقابة أسرية، لا توجيه مهني أخلاقي...) و حتى عندما حدث الإعتداء الذي إرتكبه لم يلقى إدانة صارمة من محيطه، بل يذكر أن المقربين منه " تفهمو حالته" ما قد يكون شكلًا من أشكال الإحتواء المشوه أو اللامسؤول الذي لا يقي الشخص من تكرار السلوك بل يرسخه ضمنيًا تحت مظلة التعاطف الزائد.

إن حالة « tony » تمثل تأثير صدمة لم تعالج (إضطراب ما بعد الصدمة)، إنما تحولت إلى نمط وجودي يرافقه طول حياته، فهو يعيش حالة من الإجترار الذهني و الشعور الدائم بالذنب الذي لم يتحول إلى شفاء بل تحول إلى عقدة، حيث يكرر أن ما فعله كان غير مبررًا و سيظل قلبه منكسرًا لكنه في الآن ذاته غير قادر على الإنفصال عما حدث له، ولا على بناء خطاب نفسي متماسك يخرجه من دائرة اللّوم الذاتي و التفكك، فهو يستخدم الترفيه و الفن كوسيلة للهروب كأنما يخفي الصدمة تحت قناع الإبتسامة و الآداء لكنه لا يتخلص من أثرها، هذه الميكانيزمات الدفاعية رغم أنها قد تبدو إيجابية على السطح إلا أنها لا تحُل المشكلة من جذورها بل تخلُق إنفصامًا داخليًا بين الذات المتألمة و الذات التي تظهر للعالم، وما يؤكد هذا أن « tony » نفسه يعترف أنه لم يطلب المساعدة وهو ما يشير إلى حالة من الإنكار أو العجز عن الإعتراف العلني بأنه ضحية تحتاج للعلاج قبل أن تكون جانبًا يتلقى العقوبة.

و أخيرًا من خلال منظور **thnoubery (نظرية التفاعلية)**، فحالة « tony » تمر بثلاث مراحل (03) تُظهر كيف أن التصنيف الإجتماعي يمكن أن يتحول إلى قوة موجهة للسلوك. ففي البداية كان « tony » يُنظر إليه كفنان مختلف، مثلي، غريب الأطوار، لكن هذا لم يفسر إجتماعيًا كخطر أو إنحراف، بل تم تطبيعه في الوسط

الفني، هذه المرحلة تمثل الإنحراف الأولي الذي لا يصنف في وعي الجماعة، بعد إرتكاب الفعل الجنسي تجاه الطفلة دخل في مرحلة التصنيف، حيث أصبح مرتكب جريمة جنسية بنظر المجتمع ما يدل على بداية تشكيل الهوية المنحرفة إجتماعيًا، هذه الهوية بعد تثبيتها بالوصم بدأت تؤثر عللى طريقة رؤيته لذاته و تعاطيه مع العالم لدرجة أنه صار يحمل اللقب كقدر لا يمكن الفكاك منه (مجرم جنسي)، هذا هو الإنحراف الثانوي حيث يتماهى الشخص بالوصم و يعيد إنتاج السلوك أو يتقوقع حوله حتى و أن لم يكرره فعليًا، فهو يعيشه نفسيًا كجزء من تعريفه لذاته.

في الحوصلة تتشكل شخصية « tony » من خليط من التناقضات النفسية و الإنهيارات الإجتماعية و التجارب الصادمة المهملة ما يجعله أقرب إلى **النموذج الضحية المعتدي** الذي لم يجد الحماية في الطفولة ولم يبني آليات دفاعية صحية، فتحول لاحقًا إلى شخص يعيد إنتاج العنف الذي مورس عليه.

فنفسيًا يتميز ب: الإندفاعية- الحساسية العالية- الشعور بالذنب- الإضطراب في الهوية- إضطراب ما بعد الصدمة- القلق و الإكتئاب.

و إجتماعيًا يتميز ب: العزلة- هشاشة العلاقات- الضعف في التمكين القيمي- عدم القدرة على التكيف و التفاعل الإجتماعي.

« tony » ليس وحشًا كما يقول لكنه أيضًا ليس بريئًا بل هو نتاج مركب لمسار حياتي لم يجد فيه لا العلاج ولا التوجيه فإنفجر في لحظة مظلمة كانت كافية لتدمير حياة طفلة و تقييد حياة رجل إلى الأبد.

5/ الحالة الخامسة

تتناول هذه الحالة رجل يدعى «marshall»، يبلغ من العمر حوالي 83 سنة ، تم تقديمه في مقابلة موثقة عبر قناة sofet white underbelly على منصة يوتيوب ضمن حلقة بعنوان:sex offender interview-marshall . في هذه المقابلة يسرد «marshall» سيرته الذاتية بتفاصيل دقيقة، بدءً من طفولته القاسية وصولًا إلى إندماجه في سلوكيات منحرفة و إرتكابه لجرائم جنسية.

يقدم في الجدول التالي تلخيص منظم لأبرز محطات حياة «marshall» تمهيدًا لتحليل دقيق للجوانب النفسية و الإجتماعية المؤثرة في حالته

الجدول رقم(10): عرض بيانات الحالة الخامسة

رقم الوثائقي : 05		
إسم الوثائقي : sex offender interview-marshall		
المرجع : sofet white underbelly		
تاريخ البث: 13 نوفمبر 2021		
عنصر التحليل	وحدات التحليل	الملاحظات
الخصائص الشخصية	السن	83
	المدينة	مقاطعة أوكلاند
	الحالة العائلية	مطلق و أب لبنتين
خصائص الجريمة	نوع الجريمة	الإعتداء الجنسي على طفلتين
	مدة العقوبة	50سنة منها 30 سن تحت المراقبة و فك سراحه بعد ثلث الحكم لحسن سلوكه
	التاريخ الإجرامي	كان في سجن الأحداث في سن المراهقة
	مسار حدوث الفعل الإجرامي	-بدأت بوادر الإنحراف الإجرامي لدى marshell منذ مرحلة الطفولة، في ظل بيئة أسرية مضطربة، حيث دخل سجن الأحداث و أطلق سراحه للإنضمام إلى صفوف الجيش لكنه لم يستمر طويلا في الجيش. -"...إنتهى الأمر بي إلى دخول السجن الأحداث لأنني دخلت في الكثير من المشاكل ثم أطلقو سراحي للذهاب إلى الجيش..."

		-بدأت جريمته الأولى حين شرع في الإعتداء الجنسي على إبنته الصغيرة التي كانت في سن 06 من عمرها، بالتوازي مع تحرشه بإبنة الجار التي كانت تبلغ من العمر 09 سنوات. -إستمر هذا السلوك الإجرامي لمدة 07 سنوات إرتكب خلالها فعلًا جنسيًا صريحًا مع إبنته، تم إكتشاف الجريمة لاحقا و ألقي القبض عليه. -"... لقد تحرشت بإبنتي و إبنة جارتي و كانت إبنة الجار في سن 9 و إبنتي في سن 6 و إستمر ذلك 07 سنوات حين إرتكبت ضدها أعمال غير جيدة مرة و تم القبض عليا بعدها.
الخصائص النفسية	الحالة العقلية و النفسية	-يعاني من الشخصية المعادية للمجتمع و هذا يظهر في إنتهاجه لنمط سلوكي مستمر في إنتهاك حقوق الآخرين دون إظهار التعاطف."... لم أفكر لأنني قمت به لفترات طويلة و لم أفكر في الضحية أو مشاعرها..." -و هناك أيضا رصد لمؤشرات على إضطراب الهوية الجنسية (pedophilic disorder) و يظهر ذلك من خلال قوله:"... أظن أنني غير عقلاني في إختياراتي للفتيات..."
	نمط التفكير	يظهر نمط تفكير دفاعي تجنبي و ذو نزعة لتبرير السلوك دون تحمل المسؤولية الكاملة فهذا النمط يشير إلى إستخدام آليات دفاعية مثل الإنكار و الإسقاط إضافة إلى ضعف في النقد الذاتي.
	دلالات لغوية	-"... طلقت أمي عندما كنت طفلا ثم تزوجت مرة أخرى... كان مدمنًا على الكحول ثم مات.." -تعكس إفتقارًا للإستقرار الأسري و غياب النموذج الأبوي الآمن، ما يخلق مشاعر مبكرة من الإضطراب و الإهمال و ربما الخوف و إنعدام الثقة و يؤسس لاحقا لخلل في بناء الهوية و الإنضباط

		الذاتي. -"... كانت أمي تعمل في وظيفتين لكي تستطيع تربيتنا..." -تشير إلى بيئة إقتصادية ضاغطة و إنشغال الأم بتأمين الإحتياجات المادية على حساب الدعم العاطفي و التربية النفسية مما قد يؤدي إلى شعور بالإهمال أو الحرمان العاطفي المزمن لدى الطفل. -"... دخلت في الكثير من المشاكل ثم أطلقو سراحي للذهاب إلى الجيش..." -يظهر ميلًا لسلوك التمرد في سن مبكرة، ما يدل على فشل في التكيف مع القواعد الإجتماعية. كما توحي هذه العبارة بإمكانية إستخدام المؤسسات (كالجيش) كوسيلة للضبط الخارجي. -"...كنت أعتقد أن كل ما أحتاجه هو منزل..." -هذه العبارة تحمل دلالة نفسية عميقة، فهي تختزل كل الإحتياجات النفسية و المعنوية في الحاجة إلى المأوى، مما يشير إلى رؤية مشوهة للحماية و الإستقرار غالبًا نتيجة إفتقاد العائلة الدافئة في الطفولة. -"...لقد تحرشت بإبنتي و إبنة جارتي..." -صيغة الإعتراف هنا مباشرة، لكنها خالية من الإنفعال و التردد، ما يكشف عن مسافة إنفعالية باردة بينه و بين الفعل وهي سمة شائعة في الشخصية المعادية للمجتمع أو ذات الضمير المنخفض. -"...إستمر ذلك لمدة 07 سنوات..." -يوحي بطول المدة إلى نمط متكرر وثابت من الإعتداء، دون شعور فعلي بالذنب، و يعكس إنفصالًا عن معاناة الضحية ما يدل على

		غياب التعاطف و الرقابة الذاتية. -"...أخبرني المحامي أن القضاة سيسامحونني..." -تعكس الجملة محاولة تبرير الأمل بالإفلات من العقوبة وتكشف عن إعتماد مفرط على التطمينات الخارجية و ضعف في تقييم العواقب الحقيقية، و ربما ميل إلى الإنكار الدفاعي. -"...أشعر بالأسف على ماحدث....لا أستطيع أن أغير ذلك، لكن أحاول أن أكون شخصًا جيدًا.." -تدل على بداية تشكل الوعي الأخلاقي و الشعور بالذنب بعد العلاج، لكنها ما تزال تحوي تبريرًا ضمنيًا، ما يشير إلى صراع داخلي بين التوبة الحقيقية و محاولة تقليل الذنب. -"...أتمنى قبل موتي أن تتصل بي إبنتي و تخبرني أنها بخير..." -هذه الجملة تختزل شعورًا بالحسرة و الذنب المتأخر، و تعكس حاجته العميقة للمغفرة و القبول من أقرب الناس إليه ما يدل على تحول جزئي في البنية العاطفية بعد العلاج و التقدم في العمر.
الخصائص الإجتماعية	الخلفية الأسرية	نشأ في أسرة مفككة و غير مستقرة "... طلقت أمي عندما كنت طفلا ثم تزوجت مرة أخرى ..... كان مدمنًا على الكحول ثم مات.... كان لدي 3شقيقات و أخ أصغر مني، أنا الأكبر..." هذا السياق الأسري المشحون بعدم الأمان و غياب الأب المستقر يخلق بيئة خصبة لظهور إضطرابات في التعلق و السلوك خاصة عند غياب نموذج سوي.
	التنشئة الأسرية	تعرض إلى تنشئة قاسية و متطلبة، بحيث إفتقد إلى الرعاية و الإهتمام (أسلوب الإهمال) "..... إنتهى بها الأمر بالعمل في وظيفتين لكي تستطيع أن تربينا..." فغياب الرعاية العاطفية و إنشغال الأم بكسب قوت العيش ووجود زوج أم مدمن ساهم في شعوره

		بالإهمال و فقدان التوجيه ما أدى لاحقًا إلى ضعف الضوابط الأخلاقية و السلوكية.
	المستوى الإقتصادي	يتضح من كلامه أنه نشأ في طبقة فقيرة أو كادحة "... أمي كانت تعمل في وظيفتين.."، "....عملت في المصانع ثم محطات الصرف الصحي..." فهذا يشير إلى ضغوط معيشية دائمة و عدم توفر بيئة داعمة.
	الوسط الإجتماعي	-تنقل بين أوساط عمل و مجتمعات مختلفة، لكنه لم ينجح في بناء علاقات صحية أو دعم إجتماعي فعال خاصة بعد الجريمة.
	العلاقة مع المجتمع	-علاقة متوترة و مبنية على شعوره الدائم بالرفض . -"... تعرضت إبنتاي للسخرية في المدراسة .... لم يرغب الأطفال و الناس في الحي ببقائهم...."

تحليل محتوى الحالة الخامسة

الجدول رقم(11): يوضح شبكة تحليل محتوى الحالة الخامسة

الفئة الرئيسية	الفئة الفرعية	الوحدات الدالة	الترميز	التكرار
الخصائص النفسية	إضطرابات الشخصية	-"... لم أفكر لأنني قمت به لفترات طويلة ولم أفكر في الضحية أو مشاعرها..." -"...لست متأكد لاكنني أظن أن شيئًا حدث لي و أنا طفل..." -"...أشعر بالأسف على ما حدث لا أستطيع أن أغير ذلك لكن أحاول أن أكون شخصًا	PSY1	04

		جيدًا..." -"... لكنني كنت غير مهتم بالنساء أو الفتيات في مثل سني..."		
	الدوافع الداخلية	-"... كنت أعيش مع زوجة صالحة و بنتين محبتين..." -"...تمنيت أنه لم يحدث لكن لا يمكن إنكاره..." -"...كنت أعتقد ان كل ما أحتاجه هو منزل..."	PSY2	04
	المبررات النفسية	-"... قال المحامي إن القضاة سيسامحونني..." -"...ضننت أنه إجراء شكلي فقط..." -"...أعتقد أنني كنت أعيش حياة مريحة لكن أفسدت كل شيء..."	PSY3	05
الخصائص الإجتماعية	التنشئة الأسرية	-"...طلقت أمي عندما كنت طفلا ثم تزوجت مرة أخرى..." -"...كان زوجها مدمنًا ثم مات..." -"...كان لدي ثلاث شقيقات و أخ و أنا الأكبر..." -"...أمي عملت في وظيفتين لكي تربينا..."	SOC1	06
	العلاقات الإجتماعية	-"...كنت أعيش مع زوجة صالحة..." -"...تعرضت إبنتاي للسخرية في المدرسة..." -"...لا أسمع منهن شيئا منذ خروجي من السجن ..." -"... طلقتني زوجتي عندما كنت في السجن..."	SOC2	08

		-"... إنضممت إلى صفوف الجيس ثم لم أستطع الإستمرار..."		
	الظروف المحيطة	-"...عملت في المصانع ثم محطات الصرف الصحي..." -"...كنت في مشاكل كثيرة و أطلقو سراحي لأذهب إلى الجيش..." -"...خضعت للعلاج بعد السجن..."	SOC3	04
التمثلات المجتمعية	الوصم الإجتماعي	-"...يعرف كل من قابلته أنني معتدي جنسي..." -"...تعرضت إبنتاي للسخرية و لم يرغب الأطفال في اللعب معهم..." -"...إضطرت زوجتي لبيع المنزل و الإنتقال..."	T1	07
	التهميش	-"...لا أتحدث بشأن ذلك أتيت ليعرف الجميع قصتي..." -"... الناس لا يقبلون أن أكون قريبًا من الأطفال..." -"...أتمنى أن تتصل بي إبنتي قبل أن أموت..."	T2	04

تحليل الحالة

تمثل الحالة مقابلة مع مجرم جنسي يدعى " marshell" يبلغ من العمر حوالي 83 سنة (عمره عند اجراء المقابلة) من مقاطعة أوكلاند الأمريكية حيث ظهر مضمون المقابلة منذ بدايتها أن المتحدث ينطلق من موقع مثقل بالتجارب المؤلمة و الذكريات القاسية، حيث يبدو الحديث بمثابة وسيلة لتفريغ مشاعر مكبوتة إمتدت لسنوات. فمن خلال نبرة صوته و إختياراته اللغوية و طريقة سرده يمكن ملاحضة آثار معاناة نفسية

عميقة تعود إلى مرحلة الطفولة.

و يتضح من خلال تحليل خطاب المقابلة أن شخصية المعتدي قد تشكلت في بيئة إجتماعية مفككة إتسمت بضعف البناء الأسري، و إنعدام الإستقرار العاطفي مما مهد الطريق لتكوين إنحرافات سلوكية في وقت مبكر من حياته. إن غياب الرقابة الأبوية و التنشئة الإجتماعية السوية، خاصة بعد إنفصال والديه لعب دورًا حاسما في تقويض شعوره بالإنتماء، و تفكيك منظومة القيم التي تُعد أساسًا لتكوين الضمير الإجتماعي. فالطفل الذي ينشأ في أسرة يغيب فيها التماسك و التوجيه، و يهيمن عليها الشعور بالرفض أو الإهمال، يعرض لاحقًا لإكتساب أنماط سلوكية منحرفة نتيجة نقص الدعم العاطفي و التربوي، في حالة « marshell » نجد أن الطفولة التي عاشها كانت مسرحًا مبكرًا للحرمان، ليس فقط من الحضور الأبوي، بل من الأمان النفسي و الإستقرار الأسري، ما جعله عرضة للإحتكاك بالعالم الخارجي دون حماية داخلية كافية.هذا ما يتوافق مع منظور **travise hershi في نظرية الرابط الإجتماعي**؛ و التي تفسر السلوك الإجرامي من خلال ضعف أو تفكك الروابط التي تربط الفرد بالمجتمع و مؤسساته، حيث يرى أن الفرد بطبيعته قابل للإنحراف، لكن ما يمنعه من ذلك هو قوة الروابط الإجتماعية التي تضبط سلوكه و توجهه نحو الإمتثال للقواعد، ووفقًا لهيرشي فإن هذه الروابط تتجلى في أربعة قواعد أساسية: الإرتباط العاطفي بأشخاص ذوي سلطة أخلاقية مثل الوالدين و المعلمين، و الإلتزام بالمستقبل المهني و التعليمي، و المشاركة الفعلية في الأنشطة الإجتماعية المشروعة، ثم الإعتقاد بشرعية القوانين و القيم السائدة، وعليه فإن ضعف هذه العناصر أو غيابها يؤدي إلى تآكل الضبط الإجتماعي الداخلي، و يُفسح المجال أمام السلوك المنحرف ليظهر كرد فعل طبيعي لغياب الروادع الإجتماعية و النفسية؛ و هذا ماحدث مع « marshell » الذي عانى من تفكك واضح في الروابط الإجتماعية الأساسية مما يفسر جانبًا مهمًا في إنحرافه السلوكي.

و يتبين أيضًا أن التنشئة الإجتماعية لم تسعف« marshell » في إكتساب المهارات الإجتماعية التكيفية، بل إن تكرار الإخفاقات في المدرسة و المحيط الأسري أفضى إلى عزلة نفسية و غياب الشعور بالكفاءة الذاتية. هذا الشعور بالإقصاء أوجد لديه تدريجيًا رغبة لا واعية في إستعادة نوع من السيطرة و الإعتراف وإن كان عبر وسائل غير مشروعة. في مثل هذه الحالات تتحول العلاقات الإجتماعية إلى حلبة صراع لا يتعامل فيها الفرد مع الآخرين بوصفهم شركاء في التواصل، بل بوصفهم أدوات أو تهديدات. و يبدو أن ضعف الروابط الإجتماعية مع الأسرة و المجتمع مقرونًا بتجارب الفشل المتكرر في الإندماج، جعل من المعتدي أكثر قابلية لتبني سلوك منحرف كخيار تعويضي؛ و هذا ما ينسجم مع المفاهيم التي طرحها **agnio** حول التوتر الناتج عن الإحباط، حيث يرى **dolared و من معه** أن تكرار الحرمان أو الإنسداد في وجه الحاجات الأساسية يولد طاقة عدوانية، قد تنفجر في إتجاه ضعيف لا يستطيع المقاومة، وهو ما حصل في حالات الإعتداء على

الضحايا القاصرات.

عند تتبع مسار حياته، نلاحظ أن « mishell » خاض تجارب عديدة كانت من الممكن أن تشكل محطات إيجابية لإعادة الإدماج أو الإصلاح (الخدمة العسكرية، الزواج) لكنها لم تستثمر في إعادة تشكيل هويته الإجتماعية، بل إن هذه المحطات تحولت إلى مساحات إضافية من الإحباط و الخذلان، ما عزز لديه قناعة داخلية بفقدان المعنى و الإستحقاق. هذا النوع من التراكم السلبي في الخبرات الحياتية يجعل الفرد يعيد إنتاج العنف بشكل غير واع، حيث يتحول إلى وسيلة للتعبير عن فشل داخلي أو شعور مزمن بالعجز. و من هنا يمكن الربط مع ما أشار إليه **mirtoun** من أن الفجوة بين الأهداف الثقافية و الوسائل المشروعة لبلوغها تُغذي السلوك المنحرف كوسيلة بديلة. لكن ما يُميز هذه الحالة هو أن العنف لم يكن وسيلة لتحقيق الربح إنما هو تفريغًا لإنفعالات متراكمة.

و من خلال التحليل النفسي لمضمون الإعتراف، تظهر ملامح واضحة على وجود نوع من القصور الجنسي، ليس من الناحية العضوية فقط، بل على مستوى الشعور بالكفاءة الذكورية. إذْ أن المعتدي لا ينجذب للنساء البالغات و لا يتعامل مع علاقات ناضجة قائمة على التبادلية، بل يفضل فئة ضعيفة و سهلة للسيطرة عليها. هذا الإنجذاب إلى القاصرات يعكس عجزًا داخليًا عن الدخول في علاقة متكافئة، و يُعبرُ عن ما وصفه **vandounhag** من العجز الجنسي النفسي، الذي يدفع بعض الأفراد لتعويض ضعفهم عبر فرض السيطرة القسرية على من هم أضعف منهم، بغرض تحقيق وهم الإشباع. إذًا الإعتداء الجنسي في هذه الحالة ليس نتيجة رغبة فطرية فقط، بل نتيجة لفشل أعمق في تحقيق الذات الذكورية بوسائل سوية.

كما يُظهر الإعتراف أيضًا إتجاهًا نفسيًا يتصل بالعدوان المقنع، حيث يُقدَّم السلوك العنيف كأنه تعبير عن رغبة في التواصل أو البحث عن الحنان، بينما هو في الحقيقة مظهر متطرف لصراع داخلي بين الحاجة إلى الإعتراف و الخوف من الرفض. هذا يبرز أحد المفاهيم التي طرحها **hanez ayzenik** الذي أشار إلى أن بعض الأفراد يحملون بنية نفسية أو إستعدادًا خاصًا للإنخراط في السلوك الإجرامي، خاصة إذا توفرت البيئة المثيرة لذلك. و قد تكون سمات مثل الإندفاعية، و إنخفاض الحساسية تجاه العقوبة، و ضعف الضبط الداخلي، هي مكونات داخلية أسهمت في تشكيل نمط حياة « marshell » مما جعله أكثر عرضة لإختيار الجريمة كخيار أول و ليس كحالة طارئة.

و ما يلفت الإنتباه في مضمون الإعتراف، النزوع إلى تبرير الأفعال عبر السياق العاطفي أو الظروف الخارجية، كما لو أن الجاني يحاول إعادة سرد الجريمة بوصفها نتيجة لحاجة أو فراغ أو بحث عن الحنان، و ليس بوصفها فعلًا متعمدًا يتضمن إختلالًا أخلاقيًا. هذا النمط من السرد يعكس آلية دفاعية تُستخدم

لتقليل الشعور بالذنب، لكنها تكشف من جهة أخرى عن غياب النضج الإنفعالي، إذْ يُعجز عن تحمل مسؤولية كاملة عن الأذى المرتكب.إنه خطاب يهدف إلى تحويل الواقعة من جرم إلى تجربة، و من إنتهاك إلى فعل غير مكتمل الوعي، مما يُظهر ضعفًا في الإحساس بالحدود الفاصلة بين الذات و الآخر، و بين الرغبة و الحق.

تبدو البنية الزمنية لنمط حياة هذا المعتدي و كأنها سلسلة متواصلة من الإخفاقات، لم تشهد أي قطيعة حقيقية مع الماضي المنحرف، بل تراكمت في شكل دوائر مغلقة من العزلة و العدوان و الإحباط، دون تدخل فعّال يعيد تشكيل هويته الإجتماعية أو النفسية. إن فشل محيطه الأسري و المؤسساتي في توفير فرص إعادة تأهيل حقيقية، جعله يستمر في إجترار نفس أنماط السلوك دون مقاومة داخلية تَذكر، مما عمق لديه الإحساس بالإغتراب و اللامعنى. لقد إفتقر إلى البنية النفسية و الإجتماعية القادرة على إدماجه ضمن معايير الضبط و الإمتثال، ما جعله يخضع بشكل متزايد لعوامل الضغط و الحرمان التي تراكمت دون تصريف أو معالجة. وفي هذا السياق يتحول السلوك الإجرامي إلى نتيجة مركبة لإنهيار الضبط الذاتي، و الإستعداد البنيوي للفعل المنحرف، و العجز عن بناء علاقات متوازنة تعطي للفرد شعورًا بالقيمة و الإعتراف.

إن مجموع المؤشرات المستخلصة من تحليل الإعتراف تُبرز أن شخصية المعتدي الجنسي تشكلت في ظل نمط إجتماعي و نفسي معقد فإجتماعيًا يتسم ب: هشاشة على مستوى الروابط الأسرية- خلل في عمليات التنشئة- الإفتقار إلى تجارب دعم إيجابية- إنطوائي يميل إلى العزلة- يعاني من شعور مزمن بالرفض و اللامعنى- لا يمتلك روابط مستقرة أو أدوارًا واضحة.

و نفسيًا فيتسم ب: سمات من النرجسية- مستويات متدنية من التعاطف- ضعف الإحساس بالذنب- التبرير الذاتي- العجز و الإحباط

و وفقًا لتحليل السمات النفسية و الإجتماعية المستخلصة من تحليل الإعتراف فإن هذا المعتدي الجنسي يندرج ضمن **النمط الرجعي أو المتراجع regressed offender** وهو أحد الأنماط الأكثر تداولًا في تصنيفات المعتدين الجنسيين و خاصة في أبحاث كل من **nik grouvize & knayet .**

و بهذا يمكننا القول أن شخصية المعتدي الجنسي في هذه الحالة لا تُختزل في إضطراب فردي معزول، بل تمثل نتاجًا متشابكًا لفشل إجتماعي ممتد، و إخفاق في بناء ذات سوية قادرة على ضبط غرائزها و توجيه حاجاتها ضمن إطار من المعايير و القيم الإنسانية المشتركة.

6 / الحالة السادسة

تتناول هذه الحالة رجل يدعى «divid»، يبلغ من العمر حوالي 41 سنة ، تم تقديمه في مقابلة موثقة عبر قناة sofet white underbelly على منصة يوتيوب ضمن حلقة بعنوان: sex offender interview-david sa 1 . في هذه المقابلة يسرد «david» سيرته الذاتية بتفاصيل دقيقة، بدءً من طفولته القاسية وصولًا إلى إندماجه في سلوكيات منحرفة و إرتكابه لجرائم جنسية.

يقدم في الجدول التالي تلخيص منظم لأبرز محطات حياة «david» تمهيدًا لتحليل دقيق للجوانب النفسية و الإجتماعية المؤثرة في حالته.

الجدول رقم(12): عرض بيانات الحالة السادسة

رقم الوثائقي : 06		
إسم الوثائقي : sex sffender interview-david sa 1		
المرجع : sofet white underbelly		
تاريخ البث: 13 نوفمبر 2021		
عنصر التحليل	وحدات التحليل	الملاحظات
الخصائص الشخصية	السن	41 سنة
	المدينة	كاليفورنيا
	الحالة العائلية	متزوج و أب ل04 أبناء
خصائص الجريمة	نوع الجريمة	إعتداءات جنسية متنوعة
	مدة العقوبة	دخل عدة مرات للسجن لكن لم يذكر المدة بالضبط
	التاريخ الإجرامي	له تاريخ إجرامي منذ كان سنه 14 سنة

	مسار حدوث الفعل الإجرامي	-لقد مرَّ بمسار حياتي مضطرب قاده نحو الفعل الإجرامي بشكل تدريجي، فقد نشأ في أسرة بالتبني منذ سن 04 سنوات دون أن يعرف والديه الحقيقين."... لقد كنت متبنى عندما كنت في 4 من عمري، لم أقابل والدي الحقيقين قط...". و عانى من غياب الحضور العاطفي لوالدته بالتبني. -تعرض للإعتداء الجنسي المتكرر من طرف أخيه الأكبر لمدة 05 سنوات."...أخي الذي إعتاد أن يغتصبني و يعتدي علي.... فعل ذلك لمدة 5 سنوات..." -في سن 15 غادر المنزل و بدأ بمرحلة التشرد و الضياع."...كنت أنام مع المتشردين.... و كنت أذهب مع رجل عجوز يبلغ 62 من عمره يرغمني على أشياء غير لائقة لكسب المال..." -تورط في الإدمان و الجنس القسري."... كانت حياتي مكونة من المخدرات و الجنس فقط..." - إعترف بإرتكاب إعتداء جنسي على فتاة و أيضا على إرتكابه العديد من الجرائم الجنسية.
الخصائص النفسية	الحالة العقلية و النفسية	-يعاني من إضطراب ما بعد الصدمة و إضطراب الهوية الجنسية و إضطراب الشخصية المعادية للمجتمع.
	نمط التفكير	-يعتمد على نمط تفكير تدميري سلبي، حيث يركز على الماضي المؤلم و يعزز أفعاله إلى تجاربه السيئة في الطفولة. كما يظهر تفكيرًا إجتنابيًا بحيث يفضل الإبتعاد عن الآخرين خوفًا من الرفض أو الأحكام.
	دلالات لغوية	-"... كنت متبنى عندما كنت في 04 من عمري..." -تعكس الشعور بالخذلان و الإغتراب منذ الطفولة، حيث بدأ يشعر بأنه لا ينتمي إلى عائلته البيولوجية، مما قد يؤدي إلى نقص الشعور

		بالإنتماء أو الهوية. -"...لم أعد أعتبرها شيئًا بالنسبة لي..." -تدل على تكون قطيعة عاطفية مع الأمن ما يعكس إختلال في الروابط الأسرية و التوازن العاطفي تجاه الأفراد المقربين. -"...كانت تعتقد دائمًا أني كاذب..." -الشعور بالرفض و عدم التصديق مما يساهم في بناء حاجز نفسي بينه و بين الأم و يفتح المجال لمشاعر العزلة و عدم الأمان. -"...الكثير من الإعتداءات الجنسية...مثل أخي الذي إعتاد أن يغتصبني..." -تشير إلى تجربة صادمة و غير مفهومة في الطفولة تركت أثرًا كبيرًا على مفهوم الذات و المشاعر تجاه الآخرين، خاصة الأقارب. -"...مازلت أسمع أصواتًا منذ ذلك الوقت..." -إستمرار تأثير الصدمة العاطفية على وعي الشخص مع حدوث نوع من الإنفصال بين الحاضر و الماضي بسبب الألم العاطفي غير المعالج. -"...أخي الذي كان متنمرًا للغاية..." -تدل على المرور بتجارب قاسية مع التنمر، تساهم في تكوين مشاعر الضعف و العجز و تعزز من الصورة السلبية عن الذات. -"...كنت أنام مع المتشردين و كنت أذهب مع رجل عجوز..." - تدل على الإفتقار إلى الأمان و الإستقرار في مرحلة المراهقة، مما دفعه للبحث عن وسائل للهروب من الواقع أو ملئ الفراغ العاطفي من خلال علاقات غير صحية.

		-"...لم أكن أعرف أني أقوم بشيء خاطئ..." -تدل على نقص في التوجيه و التربية السليمة، مما يعكس عدم الفهم الكافي للصواب و الخطأ في مرحلة الطفولة، و يعزز من الشعور بالضياع. -"...أعترف أني معتدي جنسي لبقية حياتي..." -تعكس قبول الذات للأخطاء الفادحة التي إرتكبها مع مشاعر الندم و هذا يكمن أن يؤدي إلى مزيد من العزلة الإجتماعية و الشعور الدائم. -"...أشعر بالعار عما قمت به عندما أمشي بجوار أطفال..." -تدل على التفاعل مع الماضي المؤلم من خلال مشاعر الذنب المستمرة، مما يعزز من الشعور بالعزلة و التجنب الإجتماعي للأشخاص الذين يذكرونه بالأخطاء التي إرتكبها. -"...أفكر في الإنتحار طوال اليوم..." -تشير إلى تسلط الأفكار المظلمة، التي تشير إلى أزمة نفسية عميقة، إضافة إلى إحساس باليأس التام و فقدان الأمل في التغيير أو الخلاص. -"...أنا أكره ذلك.... أنا سوي جنسيًا" -تدل على وجود صراع داخلي حول الهوية الجنسية و السلوكيات التي مارسها، مما يعكس مشاعر الإرتباك و الرفض الذاتي. -"...كنت أعيش حياة مليئة بالمخدرات و الجنس فقط..." -تدل على محاولة الهروب من الواقع او محاولة التكيّف مع الألم النفسي من خلال الإنغماس في سلوكيات قهرية، ما يعكس تصرفات مدمرة للذات.

الخصائص الإجتماعية	الخلفية الأسرية	-ولد في ظروف إنعدام جذور أسرية مستقرة، حيث أُودع في تبني في سن 04 :"... لقد كنت متبنى عندماكنت في 4 من عمري، لم أقابل والدي الحقيقين قط..."، هذا الإنقطاع المبكر عن الأصل البيولوجي ولَّد لديه شعورًا مبكرًا بالضياع الإنفصال. -علاقته بالأسرة البديلة لم تعوض هذا النقص، بل زادته إغترابًا، إذ يقول عن والدته بالتبني:"...لم أعد أعتبرها شيئًا بالنسبة لي.."، ما يكشف عن جفاء عاطفي و إستبعاد وجداني متبادل. و رغم إحتفاظه ببعض التقدير لوالده بالتبني:"... والدي ما زلت أحترمه..."، فإن التناقض في علاقته بوالديه يشير إضطراب داخلي في مفهوم الإنتماء و الهوية.
	التنشئة الأسرية	تتسم تنشأة divid داخل أسرته بالإعتداء و الإنتهاك المستمر، ما أدى إلى تشكيل تصور عدائي للعالم. بحيث يصرح:"...أخي الذي إعتاد أن يعتدي علي. فعل ذلك لمدة 5 سنوات...". وهذا ما يدل على غياب الحماية وتطبيع العنف داخل المنزل. ما يظهر بيئة مشبعة بالعدوان و التهديد الوجودي و غياب التوجيه الأسري و المرافقة التربوية ما جعله يجهل حدود الأفعال الصائبة. وهذا يدل على إستخدام أسلوب تنشئة عبارة عن مزيج بين الشدة و الإهمال.
	المستوى الإقتصادي	-يتضح من أقواله أن مستواه الإقتصادي كان متدني منذ مرحلة المراهقة حيث كان يحاول الحصول على المال بأي طريقة حتى وإن كان غير مشروع و يمس بالآخر.
	الوسط الإجتماعي	نشأ في وسط إجتماعي مضطرب و هامشي، يتسم بالفقر، التفكك ، و إنعدام الأمان:"....غادرت المنزل وكنت أنام مع المتشردين..."، ما يدل على إفتقاره للبيئة الحاضنة و الإنخراط في دوائر التشرد و الإنحراف، كما أن تعاطيه للمخدرات و ممارسته لميولاته الجنسية مقابل المال يعكس إندماجه في بيئات إجتماعية مهترئة. فلم يحضى بدعم مجتمعي واضح بل كان محاطًا بأشخاص في أوضاع مشابهة أو

		أسوء مما ساهم في ترسيخ الهشاشة الإجتماعية.
	العلاقة مع المجتمع	تتيسم علاقته بالمجتمع بالإغتراب و الوصم و الإنكفاء على الذات:"... الناس تنظر إليَّ و تتحدث عني لذا أذهب بعيدًا..."، ما يدل على شعوره بالرفض و الإدانة الإجتماعية الدائمة خاصة بعد تصنيفه كمعتدي جنسي.

تحليل محتوى الحالة السادسة

الجدول رقم(13): يوضح شبكة تحليل محتوى الحالة السادسة

الفئة الرئيسية	الفئة الفرعية	الوحدات الدالة	الترميز	التكرار
الخصائص النفسية	إضطرابات الشخصية	-"...أمر بإعصار من المشاعر، في دقيقة سعيد بعدها أريد أن أبكي في الدقيقة الأخرى أريد قتلك بعدها أفكر في أن الناس يلاحقونني..." -"...لا أعتقد أني فعلت أي شيء لأستحق الكثير من الهراء..." -"...أتعلم قمت في عمل بالفندق إعتديت على شخص كبير دفع لي مقابل المخدرات لم أكن في وعيي إعتديت عليه جنسيًا..." -"...لقد حقنت نفسي البارح.... كنت سأذهب بجانب الجسر على كرسي متحرك و أنهي حياتي..."	PSY1	05
	الدوافع	-"...المخدرات هي من تساعدني في الهروب	PSY2	04

	الداخلية	من الحياة..." -"...ليس لدي دوافع لكني أسمع أصواتًا تعبث برأسي بشدة..." -"...كنت أذهب مع رجل عجوز يبلغ 62 من عمره يمارس الجنس كما تعلم لكسب المال، كنت جائعًا. -"...أنا أكره ذلك لست مثليًا..."		
	المبررات النفسية	-"...إنه ليس خطأها إنه خطئي، أنا أتحمل كافة المسؤولية..." -"...أنا أقطع رقبتي لأجل ذلك لم أصل إلى الوريد، لكن أعتقد أني أستحق ذلك..." -"...أشعر بالعار عما قمت به، عندما أمشي بجوار أطفال أبتعد عنهم..." -"...الناس تتحدث عني لذا أذهب بعيدًا..."	**PSY3**	**03**
الخصائص الإجتماعية	التنشئة الأسرية	-"...لقد كنت متبنًّى عندما كنت في 4 من عمري..." -"...لم أقابل والداي البيولوجيين قط..." -"...أمي لم أعد أعتبرها شيئًا بالنسبة لي، لكنها لم تكن موجودة بشكل كافي..." -"...تعرضت للإعتداء الجنسي من أخي لمدة 5 سنوات و كان يهددني بالسلاح..."	**SOC1**	**06**
	العلاقات	-"...لم تكن لدي أي علاقة رومنسية..."	**SOC2**	**03**

	الإجتماعية	-"...أنا وحيد الآن أشغل نفسي جيدًا و أتحدث لنفسي كثيرًا..." -"...ليس لدي وقت للتحدث مع الناس، أنا أكافح طوال الوقت..." -"...أنا لا أحب أطفالي لأن أمهم حرضتهم ضدي..."		
	الظروف المحيطة	-"...لقد خرجت في سن 15 من المنزل و كنت أنام مع المتشردين..." -"...كنت عند مدمني المخدرات و الكحول و تناولت الميثامفيتامين و الحشيش و حمض الفينسيكليدين..." -"...شربت بولي دون وعي مني..." -"...أصبحت أكسب المال من ممارسة ميولاتي غير السوية مع الناس..."	SOC3	04
التمثلات المجتمعية	الوصم الإجتماعي	-"...إذا أنت مسجل مرتكب جرائم جنسية، إنك معتدي جنسي طوال حياتك..." -"...عليك التسجيل كل عام..." -"...الناس كذلك تتصرف بجنون لا أعلم إن كنت سأنجو إن بقيت يومًا واحدًا في لوس أنجلوس..." -"...لا أقترب من الأطفال لأن الناس تتحدث عني..."	T1	07

	التهميش	-"...أنا لديَّ أربع أولاد ولا أحبهم لأن أمهم هربت و قد تم غسل أدمغتهم..." -"...أنا أنتمي لمرتكبي الإعتداءات الجنسية و قد يحكم عليَّ مدى الحياة..." -"...لقد أخرجوني و أعطوني فرصة لأني مارست أعمال مع القصر..." -"...عائلتي لا تقترب مني..."	T2	04

تحليل الحالة

« divid » رجل يبلغ من العمر 41 سنة من أصول أمريكية (كاليفورنيا)، يعترف بإرتكابه لإعتداءات جنسية، و يصف نفسه كمرتكب جرائم جنسية مدى الحياة، تتسم قصته الشخصية بمسار طويل من العنف، الإهمال، الإيذاء الجنسي، التشرد، الإدمان، ويعاني من إضطرابات نفسية حادة، و قد عانى منذ طفولته من سلسلة من الصدمات النفسية و الإجتماعية بدأً من تبنيه في سن الرابعة، مرورًا بإغتصابه من طرف شقيقه الأكبر، إلى طرده من المنزل و تعرضه للإستغلال الجنسي في سن مبكرة.

يبدأ المسار الحياتي لهذا الشخص بمشهد مبكر من الإنفصال و الإقتلاع، حين وُضع تحت حضانة أسرة بديلة في سن الرابعة، كان قد خسر أول أشكال الإرتباط العاطفي التي يحتاجها أيُّ طفل كي يُكَون مفهومًا آمنًا للذات و العالم. فغياب العلاقة مع الأبوين البيولوجيين و بدء الحياة في محيط بديل لم يكون حنونًا أو داعمًا، أدى إلى بناء شخصية تقوم على الحذر و الإنكماش العاطفي، بحيث لم تتشكل لديه روابط الثقة الأولية، بل نمت مشاعر الإغتراب و عدم الإستحقاق منذ الطفولة المبكرة. هذا ما يتوافق مع منظور **travis hershi** في تحديد كيفية إرتباط الأفراد بالمجتمع، فإفتقار« david » للروابط الإجتماعية المتينة في سنواته الأولى شكل تحديًا كبيرًا له في محاولة تكوين هوية مستقرة ما جعله يفقد السيطرة على تأسيس علاقات صحية مع الآخرين. لأنه نشأ في بيت تسيطر عليه الشكوك و التواترات، خصوصًا بينه و بين الأم التي تبنته، فلم يشعر معها بأي نوع من أنواع الإحتواء أو الإنتماء؛ فلم يكن هناك مجال للتعبير الحر أو تقاسم للمشاعر، بل كانت العلاقة مشروطة، غامضة، قائمة على التوقعات دون دفء. وهو ما جعله يتجه

منذ صغره بالإنسحاب و الإنفصال عن المحيط، لتتشكل بذور العزلة النفسية و التراكم و الإحباط الداخلي. و هذا الغياب الطويل لأي سند أو رابط شعوري جعله يفتقد إلى الحواجز الأخلاقية و المعايير الإجتماعية التي يكتسبها عادة الأطفال من خلال التواصل اليومي مع بالغين مستقرين نفسيًا. هذه العزلة الإجتماعية تؤكد على أفكار **ogistine في نظرية الإحتواء** التي تبرز بأن الأفراد الذين لا يمتلكون روابط إجتماعية قوية و يعيشون في بيئات غير داعمة يصبحون أكثر عرضة للإدمان و السلوكيات المنحرفة. إن فشله في تطوير قدرات الإحتواء الشخصي، مثل القدرة على ضبط النفس، التحكم في الإنفعالات كان ناتجًا عن غياب الحماية النفسية في طفولته. كما أن فقدان النموذج الإجتماعي الصحيح للتوجيه أدى إلى تكوين شخصية تفتقر إلى الضوابط الداخلية التي تمنع الإنحراف؛ فهذا العجز في الإحتواء الذي كان من المفترض أن يتم توفيره من طرف الأهل أو البيئة المدرسية، أدى إلى إنفصال« divid » عن المجتمع، وعزز سلوكه الإنحرافي عندما لم يجد من يوجهه نحو سلوكيات أكثر توازنًا. ففي هذه النظرية تعتبر هذه الفجوات في الدعم العاطفي و النفسي و الإجتماعي من العوامل المساهمة بدرجة عالية في تنامي السلوكات المنحرفة.

في سن مبكرة وجد « divid » نفسه مهددًا من طرف أسرته ذاتها، حين تعرض للإعتداء الجنسي من طرف شقيقه الأكبر. هذا الحدث لم يكن مجرد إنتهاك جسدي، بل زلزال نفسي عصف بهوية لم تكن قد إكتملت بعد. فالإعتداء ترك داخله شعورًا مزدوجًا: من جهة الإذلال و من جهة أخرى تشوش المعنى حول الجسد و الحدود الحميمية، فبدلًا من الحماية كان مصدر الخطر داخل المنزل، مما دفعه إلى كتم مشاعره و البحث عن هويات بديلة عبر الإنسحاب إلى الشارع. هذا الإنتهاك ينسجم مع ما طرحه **dourkaime (الأنومي)** التي تشير إلى كيفية تأثير تفسخ الروابط العائلية و التغيرات المجتمعية في نمو الشخص و تسبب في الإنحراف نتيجة لغياب القيم المشتركة.

و منذ لحضة خروجه من المنزل، بدأ يتشكل نمط وجودي مختلف قائم على التسكع، و التسكع هنا لم يكن مجرد هروب مكاني، بل تحلل من القيم و الأنماط الإجتماعية التي لم يعد يرى نفسه جزءًا منها. وجد نفسه في بيئات هامشية برفقة متشردين، و مدمنين، و أشخاص خارجين عن القانون. لم يكن هؤلاء شركاء بالمعنى العاطفي، بل أصبحوا مرجعية سلوكية، تعلم منهم كيف يصبح الإنحراف وسيلة للبقاء، و الجنس أداة للمقايضة، و القوة مرادفًا للحماية. و من خلال هذا التفاعل المتكرر في بيئات ملوثة بالقسوة، بدأ ينتهج نمطًا سلوكيًا عدوانيًا، قائمًا على التبلد العاطفي و المراوغة و المقاومة. هذا ما يتوافق مع منظور **satherlaned (الإختلاط التفاضلي)** الذي يؤكد على أن الأفراد يتعلمون السلوك المنحرف من خلال مخالطتهم لبعضهم و تفاعلهم مع الآخرين الذين يتبنون معايير و قيم منحرفة.

ومن ناحية السياق النفسي، يظهر أن « divid » عانى من صراع داخلي شديد نتيجة لتجربته الصادمة في الطفولة، ووفقًا لـ**sigmouned frouyed** فإن الصدمات العاطفية و الجسدية في مرحلة الطفولة تؤدي إلى تكوين صراعات لا شعورية تؤثر في سلوك الأفراد طوال حياتهم. فبالنسبة لـ« divid » كانت إعتداءات الأخ الأكبر المدمرة نقطة محورية في تشكيل تصوراته عن نفسه وعن الآخر. فلم يمنح فرصة للتعبير عن هذا الألم أو التعبير عنه بطريقة صحيحة. بل إن هذه التجربة شَكلت آلية دفاعية نفسية سلبية، حيث حاول أن ينكر أو يهرب من تلك المشاعر عبر سلوكيات إنحرافية مثل تعاطي المخدرات و العلاقات الجنسية المعتمدة على فرض السيطرة. إن فشله في معالجة هذا الصراع الداخلي أثر في سلوكه الجنسي و العاطفي، مما جعله يكرر أنماطًا مشوهة من العلاقات في محاولة للبحث عن السيطرة أو الهرب من الذكريات المؤلمة.

هذه الحالة تظهر بوضوح أن الأفعال المنحرفة التي يقوم بها الفرد ماهي إلا مرآة عاكسة لما رسخه الآخر فيه عن طريق وصمه، وهذا ما جاء به **kouli في نظريته (مرآة الذات)**، فإن الشخص ينظر لنفسه كما يراه الآخرون.

و مع تراكم هذه الخبرات السالفة الذكر، بدأ « divid » يدرك أن صورته في أعين الآخرين أصبحت ملطخة، فلا ينظر إليه كضحية بل كمنحرف. هذا التحول الخارجي إنعكس داخليًا، حيث تبنى تلك النظرة تدريجيًا، و أصبح يعيد إنتاجها عبر تصرفات تتماهى مع التهميش. فحين يقصى الفرد بإستمرار يبدأ بتصديق ما يقال عنه، و يتحول الوصم الإجتماعي إلى قدر نفسي داخلي. فحين بدأ يُسجن و يعاقب إزداد إلتصاقه بصورة المجرم. هذه العلاقة الدائرية بين الفعل و الإنطباع الإجتماعي ساهمت في ترسيخ نمط سلوكي غير قابل للإصلاح بسهولة، فكلما حاول الخروج من دوامة العنف، أعاده المجتمع إلى داخلها، سواء بالتهميش أو بالرفض، أو بالتعامل معه كمجرم متكرر لا يُرجى منه الخير. لقد فشل في أن يُرى كإنسان مجروح، و تم إختزاله إلى فعل شائن فقط. هذه النظرة الجارحة دفعته إلى الإستسلام الكامل لدور المعتدي، و كأن السلوك المنحرف صار الشكل الوحيد لطلب الإنتباه أو فرض الذات.

و من خلال تحليل هذه الحالة يتضح بأن دوافعه الإجرامية ليست نابعة فقط من ميولات جنسية منحرفة، إنما هي عبارة عن منظومة تفاعلية بين الضغوطات النفسية و الصدمات الجنسية الأولية شكلت بنية تحتية خصبة للتكرار القهري للأفعال و الإنتهاكات.

و في ضوء هذا التحليل يظهر جليًا أن تشكل شخصية المعتدي هنا هي نتاج تفاعل معقد بين بنى إجتماعية مهترئة، و صدمات نفسية عميقة، و سياقات تنشئة مضطربة، و غياب الإحتواء؛ وهو ما يعكس أن الفعل الإجرامي الجنسي في هذه الحالة ليس إنحرافًا فرديًا فحسب، بل هو إنعكاس لخلل بنيوي أوسع يتطلب مقاربة

علاجية و وقائية متكاملة، تتجاوز مجرد العقاب لتصل إلى إعادة بناء روابط إجتماعية و صحية تمنع تكرار دورة الجريمة.

ومنه نستطيع القول بأن هذا المعتدي ينتمي إلى نمط **الشخصيات المعادية للمجتمع(السيكوباتي)**، حيث يتسم سلوكه بعدم إحترامه للقوانين و المبادئ الإجتماعية، و يظهر ميلًا للعنف و التدمير سواء إتجاه الذات أو الآخرين. هذه السلوكيات تشير إلى إضطراب نفسي يشمل خصائص سيكوباتية ، حيث يفتقر الشخص إلى التعاطف، و يظهر قلة الندم على أفعاله العدوانية. كما أنه يعاني من إضطراب ما بعد الصدمة (ptsd) نتيجة للتجارب التي مر بها في طفولته، و يتميز هذا المعتدي بعدة خصائص نفسية و إجتماعية.

نفسيًا يتسم ب: إضطرابات الشخصية- ميولات إنتحارية مزمنة- تقلبات مزاجية حادة- إدمان متعدد للمخدرات- ضعف التحكم في الدوافع- إنعدام الثقة في النفس و في الآخرين.

إجتماعيًا يتسم ب: تفكك أسري- غياب الروابط الإجتماعية الآمنة- نبذ إجتماعي ووصم دائم- عزلة و إنسحاب إجتماعي- ضعف الإنتماء للمجتمع.

ثالثًا: نتائج الدراسة

يعرض في هذا العنصر أبرز النتائج التي توصلنا إليها من خلال تحليل المعطيات المُجمَعة، و ذلك وفقًا لمحاور البحث. و تهدف هذه النتائج إلى إستخلاص المؤشرات و الدلالات الجوهرية التي من شأنها الإسهام في توضيح أبعاد الظاهرة محل الدراسة و تفسيرها في ضوء الإطار النظري المعتمد.

1/ النتائج الجزئية للدراسة:

تُعد جريمة الإعتداء الجنسي من الظواهر الإجتماعية المركبة التي تستدعي مقاربة تحليلية متعددة الأبعاد، نظرًا لتداخل العوامل النفسية و الإجتماعية المؤدية إليها. و تأتي هذه الدراسة في إطار علم إجتماع الإنحراف و الجريمة لتسليط الضوء على الخصائص السيكو سوسيولوجية للمعتدي الجنسي، بإعتباره فاعلًا إجتماعيًا تشكلت سلوكياته المنحرفة ضمن سياقات تنشئة مختلة، و علاقات إجتماعية ضعيفة، و تجارب حياتية مؤلمة. و بناءًا على تحليل المعطيات المستخلصة تم التوصل إلى مجموعة من النتائج الجزئية التي تعكس الإجابة على الأسئلة المحورية للدراسة:

السؤال الأول: كيف تؤثر التنشئة الإجتماعية و الخلفية الأسرية في تكوين شخصية المعتدي الجنسي؟

أظهر تحليل العينة إلى أن المعتدي الجنسي غالبًا ما يَتكوّن داخل بيئة أسرية مضطربة، تفتقر إلى

الإستقرار العاطفي، و المادي، و الضبط الإجتماعي، ما يؤدي إلى إختلال في بناء الشخصة و إنعدام التوجيه القيمي. فالحرمان العاطفي و الإقتصادي و العنف الأسري و التفكك البنيوي في العائلة، كلها عوامل تسهم في إضعاف الروابط الإجتماعية لدى الفرد، و تدفعه إلى تبني أنماط تفاعلية منحرفة كوسيلة للتعويض أو التعبير عن الرفض الإجتماعي.

السؤال الثاني: ما دور الصدمات النفسية و التجارب السلبية في الطفولة في ظهور سلوكيات عدوانية جنسية؟

كشفت الدراسة أن الطفولة المليئة بالتجارب المؤلمة، كالتعرض للعنف، الإعتداء أو الإهمال، تخلق أرضية خصبة لنمو ميولات عدوانية تظهر لاحقًا في شكل إنحرافات جنسية، هذه الصدمات تؤثر في عملية التنشئة و تُحدث شرخًا في البناء النفسي و الإجتماعي للفرد، فيُصبح العنف وسيلة لإثبات الذات أو لإستعادة شعور مفقود بالقوة و السيطرة.

السؤال الثالث: ما العلاقة بين إضطرابات الشخصية و سلوك المعتدي الجنسي؟

أظهرت المعطيات وجود علاقة بين بعض إضطرابات الشخصية (إضطراب الشخصية المعادية للمجتمع، الهوية الجنسية، إضطراب ما بعد الصدمة)، و السلوك الإجرامي الجنسي. فالشخص الذي إضطراب يعاني من خلل في إدراك الضوابط الإجتماعية، و يفتقر إلى التعاطف أو الشعور بالذنب، يميل إلى ممارسة العنف الجنسي بإعتباره إمتدادًا لإنحرافه العام عن النظام الإجتماعي، و رفضًا للسلطة أو القيم السائدة.

السؤال الرابع: كيف يؤثر ضعف التحكم في الدوافع على إنتاج فاعل إجتماعي منحرف جنسيًا؟

من خلال المادة العلمية التي تم تحليلها، تبين أن غياب الضبط الداخلي و إنهيار آليات التحكم في الدوافع الجنسية يشكلان أحد أهم ملامح شخصية المعتدي. هذا الضعف يُفسر إجتماعيًا على أنه نتيجة لغياب التنشئة الصارمة، و غياب النموذج المجتمعي المنظَّم للسلوك، مما يفسح المجال أمام الفرد لتجاوز الحدود الأخلاقية و القانونية في سبيل إشباع رغباته دون مراعاة لمعايير المجتمع.

السؤال الخامس: هل للإدمان على المخدرات و الكحول دور في تحفيز السلوك العدواني؟

كشفت الدراسة أن تعاطي المواد المخدرة يُسهم بشكل مباشر في تفكك البنية المعرفية للفرد و يفقده القدرة على إتخاذ قرارات متزنة. كما أن هذه المواد تُضعف الضوابط الإجتماعية و تزيد من إندفاعية الشخص، ما يؤدي إلى إرتكاب أفعال عنيفة، خاصة الجنسية منها، في ظل غياب الوعي أو الإحساس

بالمسؤولية.

2/ النتائج العامة للدراسة:

إنطلاقًا من الأسئلة التي وَجهت مسار هذه الدراسة، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج التي تعكس مضمون المعطيات التي تم تحليلها. و في ما يلي عرض لأهم النتائج التي تُمثل خلاصة الجهود المبذولة في هذا البحث:

.إنَّ غالبية المعتدين كانو ضحية في طفولتهم، أي يندرجون ضمن نموذج الضحية المعتدي؛

. وجود تكرار واضح لنمط البيدوفيليا pidouphilia ، حيث لوحظ إنجذاب قهري لدى غالبية الحالات نحو الأطفال و القصر؛

.بعض الحالات عكست نمطًا سيكوباتيًا psychopathy ، يتجلى في البرود الإنفعالي و إستغلال الضحايا دون ندم، و توظيف الجنس كآداة للهيمنة و السيطرة الإجتماعية؛

.أظهرت الدراسة أن غالبية المبحوثين يعانون من إضطراب في الهوية الجنسية gender identity disorder ، و هذا يتجلى في إرتباكهم حول أدوارهم الجندرية و صعوبات التكيف مع التصورات الإجتماعية المرتبطة بها؛

.كشفت الدراسة عن إنتشار إضطراب ما بعد الصدمة post- traumatic stress disorder (PTSD) لدى عدد من المبحوثين، خاصة ممن تعرضوا لصدمات نفسية حادة في الطفولة؛

.أغلب المبحوثين (المعتدين الجنسيين) يمتلكون مستوى ذكاء متوسط إلى مرتفع، و يتميزون بقدرة عالية على التكيف الإجتماعي الظاهري مما يصعب كشفهم داخل المحيط الإجتماعي؛

.يعاني معضم أفراد العينة من وجود صعوبة في التحكم بالدوافع الجنسية؛

.معضم المعتدين ينحدرون من أسر مفككة و مضطربة وظيفيًا، تميزت بغياب الرقابة الأبوية و سوء التنشئة الإجتماعية؛

.أغلب الحالات كانو ضحية تنشئة إجتماعية خاطئة تعتمد على أسلوب الإهمال و الشدة؛

.أوضحت عينة الدراسة أن معظم المعتدين لديهم قابلية عالية للتلاعب الإجتماعي، من خلال تقديم أنفسهم كمندمجين سويين إجتماعيًا رغم حملهم لنزعات عدوانية جنسية مضمرة؛

. عكست الدراسة أن دوافع الإعتداء لا ترتبط دومًا بالرغبة الجنسية، بل أحيانًا بالشعور بالقوة، أو الإنتقام أو تفريغ الضغط النفسي المتراكم؛

. أغلبية أفراد العينة أوضحوا من خلال إعترافاتهم عن أنهم يحملون تصورات مشوهة حول الجنس تظهلر تأثير التنشئة غير السوية و الجهل بالحدود القانونية و القيم الأخلاقية؛

. في معظم الحالات أُرتكِبت الأفعال الإجرامية تحت تأثير المخدرات و الكحول، مما يؤكد دور الإدمان في تعطيل الضوابط و تعزيز التهور الجنسي؛

. توصلت الدراسة إلى أن معضم المعتدين يعيشون في بيئة (بنية) إجتماعية ضعيفة، حيث سادت العلاقات السطحية و ضعف الإنتماء المؤسساتي و إزدادت العزلة و التهميش الإجتماعيين؛

. أنَّ التجارب الصدمية في سن مبكرة كالعنف و الإهمال و الإعتداء لها إرتباط وثيق بالإنحراف الجنسي اللاحق؛

. الوصم الإجتماعي اللاحق للعقوبة يشكل عاملًا ضاغطًا على المعتدي الجنسي بما يساهم في شعوره بالتهميش و الرفض الإجتماعي وهذا ما يؤدي إلى إضعاف فرصه في الإندماج مجددًا مع المجتمع؛

. معظم المبحوثين أضهرو سلوكيات تعكس آلية التماهي بالمتسلط identification with the aggressor ، حيث تبين أن التجارب السابقة شكلت نماذج سلطوية داخلية تم تقمصها لاحقًا مما ساهم في إعادة إنتاج السلوك الإعتدائي كوسيلة لا شعورية لإستعادة السيطرة أو تجاوز الضعف السابق.

. بينت الدراسة أن المعتدي الجنسين بإعتباره نموذجًا تطبيقيًا لفئة المعتدين، يُجسد جملة من الخصائص السيكولوجية التي تتكرر في أنماط سلوك المعتدين بصفة عامة، من أبرزها: ضعف الضبط الذاتي، ميول للنرجسية، إضطرابات في التكوين العاطفي، و تاريخ من التعرض للعنف و الإهمالفي مرحلة الطفولة. تؤكد هذه الخصائص أن البنية النفسية المختلة تُعد محددًا أساسيًا في تفسير السلوك الإجرامي لدى المعتدين، بما ينسجم مع الطرح النظري العام حول الخصائص السيكولوجية للمعتدي.

. اظهرت المعطيات المستخلصة من تحليل خطابات المعتدين الجنسيين، أن هذا النمط من المعتدين يتقاطع مع الأنواع الأخرى من المعتدين من حيث الخصائص السوسيولوجية لاسيما ما يتعلق بالتنشئة داخل بيئات إجتماعية هشة تتسم بالتفكك الأسري، غياب القدوة، ضعف الإندماج الإجتماعي. و بذلك تؤكد الدراسة أن العوامل السوسيولوجية المشكلة للمعتدي الجنسي تمثل نموذجًا مصغرًا يُمكن تعميمه لفهم الخصائص

السوسيولوجية للفئة الأوسع من المعتدين.

و في الأخير نستطيع القول أنَّ المعطيات المستخلصة من الدراسة تكشف عن أنَّ أفراد عينة الدراسة من المعتدين الجنسيين يتميزون بجملة من الخصائص السيكو سوسيولوجية المتداخلة، التي تعكس في جوهرها تفاعلً معقدًا بين الإضطراب النفسي و السياق الإجتماعي المنحرف.

و في ضوء ذلك، نستخلص أنَّ الخصائص السيكو سوسيولوجية لأفراد عينة الدراسة تتجسد في:

إضطرابات نفسية بنيوية. تاريخ من الصدمات . قصور في التكيف الإنفعالي . نشأة في بيئات مفككة . غياب الضبط الإجتماعي . نماذج مرجعية منحرفة . مسارات حياتية من الوصم و التهميش . فقدان الإنتماء الإجتماعي . و هذه الخصائص في مجموعها تُشكل بنية تفسيرية تساعد على فهم آليات إنتاج الجريمة الجنسية ضمن سياقها النفسي و الإجتماعي المركب.

الخاتمـــــــــة

في ختام هذه الدراسة يتضح أن شخصية المعتدي الجنسي لا يمكن إختزالها في بعدها المرضي أو الأخلاقي فحسب، بل تتشكل ضمن مسار معقد من التفاعلات النفسية و الإجتماعية التي تبدأ منذ السنوات المبكرة من الحياة، و تتغذى على غياب الحماية الأسرية، و تشوهات التنشئة، و الإختلالات البنيوية في المحيط الإجتماعي.

لقد سمح التحليل السيكو سوسيولوجي لمضامين الإعترافات المدروسة بالكشف عن نماذج نفسية مضطربة، تحركها دوافع قهرية، و تغلفها ملامح من السلوك الإنتهازي أو التعويضي، في ظل غياب الرقابة الذاتية و تلاشي الشعور بالذنب أو الخجل لدى المعتدي.

لقد أظهرت المعطيات أن العديد من المعتدين يحملون تاريخًا من التجارب المؤلمة، تميزت غالبًا بالعنف و الإهمال و الإستغلال، مما دفعهم إلى إعادة إنتاج الأذى كفعل لا واعٍ يستهدف الضحية، و يعيد تثبيت الشعور بالسيطرة أو الإنتقام أو التعويض. كما كشفت الدراسة عن ملامح سلوكية و معرفية تميز هذه الفئة، كالتكيف الإجتماعي السطحي و الذكاء الإستغلالي، و التمويه الأخلاقي، و كلها خصائص تجعل من إكتشاف الجاني تحديًا حقيقيًا داخل المجتمع.

من جهة أخرى، بينت الدراسة قابلية تطبيق النماذج النفسية و الإجتماعية المعتمدة، التي نشأت في بيئة مشابهة إجتماعيًا و ثقافيًا للحالات المدروسة، ما يدعم صلاحيتها التفسيرية و يدفع نحو تعميق إستخدامها في أبحاث لاحقة.

و تأسيسًا على ما سبق، يمكن القول إن فهم المعتدي الجنسي لا يكتمل دون تجاوز التوصيف القانوني نحو تحليل معمق للبنية النفسية و الإجتماعية التي تنتج هذا الفعل المنحرف، بما يسمح بتطوير رؤى علاجية ووقائية أكثر واقعية و فعالية.

و إذا إختتمت هذه المذكرة بالتحليل التركيبي للنتائج، فإنها تفتح في الآن ذاته آفاقًا بحثية جديدة، لعل من أبرزها الحاجة إلى دراسات ميدانية تستهدف البيئة المحلية، و إعادة النظر في آليات إعادة التنشئة و الوقاية، و الإقتراب أكثر من المناطق الرمادية التي تتشكل فيها بذور الإنحراف الجنسي.

و في الختام، تؤكد هذه الدراسة أن الخصائص السيكوسوسيولوجية للمعتدي، كما تم تحليلها من خلال نموذج المعتدي الجنسي، تمثل إطارًا معرفيًا واسعًا يساعد على فهم طبيعة الفاعل الإجرامي بوجه عام. و من خلال هذا النموذج تم الكشف عن أبعاد إجتماعية و نفسية يمكن تعميمها أو مقارنتها مع أنماط إعتداء أخرى، مما يفتح آفاق علمية لمزيد من الدراسات و البحوث في هذا المجال.

قائمـــة المصـــادر و المراجـــع

المصادر

1) الغيث، ع، ع،ع. (2025-03-16). *الجمعية العلمية القضائية السعودية*. تم الإسترداد من http://qadha.org.sa

2) المحكمة الجنائية الدولية.(2002). *نظام روما الأساسي*. تم الإسترداد من http://www.icc-cpi.int/resource-library

الكتب و المقالات العربية

1) أبو اليزيد،ع.أ.أ. (دون تاريخ). *جرائم الإعتداء الجنسي: الدوافع النفسية و العقوبات الشرعية*. مجلة الدراسات العربية. كلية دار العلوم. جامعة ألمانيا.

2) أبو عليان، م.ب.(2016) . *الإنحراف الإجتماعي و الجريمة: علم إجتماع الجريمة*.(ط3). بريطانيا. دار آي للكتب.

3) أنجرس، م.(2004). *منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية*. الجزائر. دار القصبة للنشر.

4) بوحوش،ع. و آخرون. (2019). *منهجية البحث العلمي و تقنياته في العلوم الإجتماعية*. (ط1). برلين. المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية و السياسية و الإقتصادية.

5) بوغراف،ح. (دون تاريخ). *قراءة تحليلية لأهم النظريات السوسيولوجية المفسرة للسلوك الإجرامي و الإنحرافي*. حوليات جامعة قالمة للعلوم الإجتماعية و الإنسانية، جامعة الشاذلي بن جديد. الطارف.

6) توفيق،ت.ع. (1994). *سيكولوجية الإغتصاب*. الإسكندرية. مصر. دار الفكر الجامعي للنشر.

7) جبلي،ع.ر. (2012). *المناهج الكمية و الكيفية في علم الإجتماع*. مصر. دار المعرفة الجامعية للنشر.

8) الحلي،أ.ب.م.ب.إ. (2009). *التقرير الفقهي*. مركز إبن باديس الحلي. (عدد9).

9) الزليطني،ن.أ. (2014). *سيكولوجية العدوان و النظريات المفسرة له*. (د.ن). المجلة الجامعة للنشر.

10) سرنتكوس،س. (2017). *البحث الإجتماعي*. (ط1: ترجمة فارع،ش). بيروت. لبنان. المركز العربي للأبحاث و الدراسات و السياسات.

11) الشعير،ص.ب.س.ب.ع. (دون تاريخ). *الطلاق و أثره في الجريمة*.(رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير). جامعة نايف للعلوم الأمنية. الرياض. جامعة نايف للعلوم الأمنية .

12) عباش،ع. رائجة،ز. و آخرون. (2019). *منهجية البحث العلمي و تقنياته في العلوم الإجتماعية*. برلين. ألمانيا. المركز الديمقراطي العربي.

13) العتيبي، هـ.خ.(دون تاريخ).*محاضرات في علم إجتماع الإنحراف*. (د.ن). (د.ن).

14) عكاشة، أ.(2010). *العلوم الإجتماعية و علاقتها بالنظريات الإجتماعية*. (ط2). القاهرة. دار النشر المصرية.

15) علي، ع.ر.(2003). *المجتمع و النظام الإجتماعي*.(ط1). مصر. دار المعرفة الجامعية.

16) فرح، هـ.ع. (2005). *الجريمة الجنسية: لأعضاء القضاء و النيابة و المحامات و الشرطة و الطب الشرعي*. (ط1). (د.ن). منتدى إقرأ الثقافي للنشر.

17) فؤاد،م. (2010). *شرح قانون العقوبات: القسم الخاص*. الإسكندرية. دار الجامعة الجديدة للنشر.

18) المحمودي،س.م. (2015). *مناهج البحث العلمي*. صنعاء. الجمهورية اليمنية. دار الكتب للنشر.

19) المزري،ج. و، حبة،و. (2014). *قراءة سوسيولوجية لظاهرة الجريمة بالمجتمع الجزائري*. (د،ن).

20) المصراتي،ع.أ.ع. (دون تاريخ). *قراءة إجتماعية معاصرة في النظريات المفسرة للجريمة و الإنحراف: الظاهرة الإجتماعية، الماهية و التفسير بمنظور إجتماعي معاصر*.(د.ن). (د.ن).

21) النادر،ر.و. (د.ت). *الإنحرافات الجنسية: المشكلة و الحل*. كلية الحقوق و العلوم السياسية. جامعة باجي مختار .عنابة. مجلة التواصل في الإقتصاد و الإدارة و القانون.(عدد45). الجزائر.

الكتب و المقالات الأجنبية

1) *what is sexual violence* . (2017, juin 15). Retrieved frohttps://www.1800respect.org.au.

2) a, a. t. (n.d.). *association for the treatement of sexual abusers*. Retrieved may 2011, from sexual abuse as public health problem: http://www.atsa.com/policy-papers

3) andreu, c., & barreto, p. (2016). behavioral patterns of child sexual abuse and their relationships with persinality characteristics. (c. andreu, & p. barreto, Eds.) *journal of scientific research & reports 1-3, scienedomain international*.

4) association, a. p. (2013). *diagnostic and ststistical manual of manual of mental disorders (dsm).* 1600 duke street ,alexandria , usa: american psychiatric publishing.

5) beauchemin, a. (désembre 2006). *ladaptation psychosociale etl'adevolopement sexuel d'adolescents délinquantsayant commis ou non des abus sexuels.* université du québec à montréal , department de sexologie.

6) clareke ronaled, d. b. the reasoning criminel:rational choice perspectives on offending. *springer- verlag.* new york.

7) galtung johan. *violence peace and peace research.* journal of peace research 6 n° 3.

8) mann, r., & hollin, c. (2010). *self-reported schemas in sexual offenders.* self-reported schemas in sexual offenders, school of psychology,university of leicester, leicester uk, national offender management service,rehabilitation service groop,london,england, london.

9) paquette, s., chopin, j., & fortin, f. (2023). *crimes sexuels en ligne, délinquants et victimes,théorie-recherch et pratique.* université montréal ; canada: presses de l'université laval.

10) phenix, a., & hoberman, h. m. (2016). *sexual offending; predisposing antecedents, assessments and management.* new york: springer science+business media.

11) vachon, c. la délinquance sexuelle : facteurs de risque et récidive. *nadine deslauriers-varin. directrice de recherche.* université laval, canada.

12) vanessa sandra demay. (2016). *common characteristics,risk factors,and protective factors among adolescent sexual offenders.* training report submitted to the college of graduate studies, faculty of arts and sciences,university of leicester,uk, school of criminology, spain.

13) vila.b. (1994). a general paradigm for understatnding criminel behavior. *extending evolutionary ecological theory*, pp. 312-358.